
هؤلاء لا يمكن هزيمتهم
د. أماني ألبرت

فقالوا لهامان ..

إذا كان مردخاي الذي إبتدأت تسقط قدامه (من أولاد الله)

فلا تقدر عليه بل تسقط قدامه سقوطاً (استير ٦: ١٣)

إهداء إلى كل مردخاي واثق في الرب ..

لن يصمد أمامك هامان بل سيسقط قدامك سقوطاً.

الكتاب : هؤلاء لا يمكن هزيمتهم

المؤلف : د. أمانى ألبرت

الناشر : المؤلف نفسه

توزيع : دار النشر الأسقفية ٢٥٧٦٦٧٠٢ ـ ٠٢

للاستعلام وطلب كميات : ٠١٢٥٩٦٦٢٣٧

الطبعة الأولى : ٢٠١٠

المطبعة : مطبعة الخلاص ت : ٢٥٧٧٢٥٢٦ ـ ٠٢

تصميم الغلاف : مورنج ستار ـ ت : ٢٦٢٤١٢٧٧

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٢٠٣ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى : X - 265 - 210 - 977

فهرس المحتويات

مقــدمة

لم يعدنا الله في مسيرتنا معه، أننا لن نواجه أي نوع من أنواع الصعاب، ولكنه وعدنا أنه **سيكون معنا** أثناء ظروفنا الصعبة، **ولن يتخلى** عنا في أوقات المحن والضغوط. حتى لو كنا **ضعفاء وجهال**، ولا يوجد لدينا المال، أو الواسطة أو حتى السلطة لحل أزماتنا، **فلن يتركنا**.

وفي الحقيقة، لا يوجد شيء يعادل هذا الإحساس، إحساس أننا **مسنودين** من الله العلي مالك السموات والأرض، إننا **لا نقف وحدنا** في ظروفنا الصعبة، وأن يد الله المتحكم في كل شيء **تحرك** كافة الأمور من أجل خيرنا.

افرح إن كنت من هؤلاء، فهؤلاء رغم **ضعفهم وعجزهم** إلا أنه **لا يمكن هزيمتهم**، هم أشخاص **لا يُقهروا** لأنهم **واقفين** في محضر الله أمام **العرش الإلهي**.

هؤلاء رغم **صعوبة** ظروفهم الخارجية إلا أنهم يعيشون أيام **السماء على الأرض** (تثنية ١١: ٢٣). يعيشون على الأرض **بروؤس مرفوعة وأيادي** عالية **ممسكة بالنجوم** وتصل للسماء التي **تُحرك** كل شيء من أجلهم.

وهؤلاء لا يمكن هزيمتهم، كتاب يتحدث عن يد الرب القدير التي **تُفشل** مؤامرات الأشرار الموجهة ضد أولاده. وهو يتحدث لكل شخص

مضغوط من إنسان في موقع وسلطة أعلى منه ليقول له أنه مهما قويت يد المعاندين والمقاومين لك ثق أن الله في **العلى أقدر** (مزمور ٩٣: ٤) **متسلط** في مملكة الناس (دانيال ٤: ١٧). **يعزل ملوكاً وينصب** ملوكاً من أجلك (دانيال ٢: ٢١).

الفصل الأول
وعود الله لم تتحقق في حياتي بعد، فهل كانت صادقة؟

رغم المنصب الكبير الذي وصل إليه هامان، ورغم الأموال الطائلة التي كانت عنده، ورغم قربه من الملك وسجود الذين بباب الملك له إلا أن كل هذا كان لا يساوي عنده شيئاً كلما رأى مردخاي جالساً دون أن يقوم ليسجد له. ولأن الأمر أثار ضيقه وغضبه الشديد قرر أن يؤذيه أذى بالغ وقل في عينيه أن يؤذيه هو وحده إنما قرر أن يؤذي كل أهله وعشيرته.

إنه مثل الشرير الذي جلس يخطط ويدبر ضد المسكين، حيث بدأت المعصية تهمس في أعماق قلبه بضرورة إيذاءه ولأنه لا يخاف الله بدأ يفكر في الإثم على مضجعه وبدأ قلبه يخترع أفكار وتكتيكات مختلفة ضد المسكين، رتب كلمات مملوءة كذب وخداع ضده. كان متحمساً للأمر لدرجة أنه امتدح نفسه لما توصل إليه من خطط محبوكة يستحيل أن تفشل. (مزمور٣٦).

تعظيم هامان

اقترب هامان من الملك احشويرش الذي رقاه في مدة قصيرة وجعله الرجل الثاني في المملكة، ليس هذا فحسب بل أصدر قرار بأن يسجد له كل من يعمل في باب الملك. إذ يقول .. عَظَّمَ الْمَلِكُ أَحْشَوِيرُوشُ هَامَانَ بْنَ هَمَدَاثَا الأَجَاجِيَّ وَرَقَّاهُ وَجَعَلَ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ. (أستير ٣: ١).

ويرجح أن هامان هو الوريث الشرعي لعرش عماليق ولأجل هذا لُقب بالاجاجي، ورغم انه لم يكن معروف في البلاط الملكي فلا نجد أسمه مذكورِ في الإصحاح الأول إلا أنه نجح في هذه الفترة القصيرة أن يصل لهذا المنصب العالي جداً. حيث رفعه الملك فوق السبعة رؤساء الذين من فارس ومادي الذين يجلسون مع الملك.

ويقال أن سبب هذه العلاقة السريعة هي تقديم هامان المال والهدايا لإغراء الملك والتأثير عليه. والملك كان ضعيف أمام المال لأنه كان مسرف جداً كما يقول التاريخ، فكان يقيم حفلات مُكلفة كما أنه دخل معارك وانهزم فيها لاحتياجه المادي. والدليل أيضاً هو استخدام هامان المال لإقناع الملك بإيذاء شعب الله (أستير ٣: ٩).

إذاً استخدم هامان المال ليؤثر على الملك ويتقرب إليه فما كان من الملك إلا أن عظمه ورقاه وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه. وليس هذا فحسب ولكن أصدر الملك مرسوم يقتضي بسجود كل الموظفين الواقفين بباب الملك له.

أحداث عكس الوعود

كان مردخاي التقي يعمل بباب الملك، والكلمة تعني أكثر من مجرد باب حيث يرجح أن من يعملون بباب الملك كانوا من ذوي المكانة، ومنهم الضباط السابقين في الممالك التي غزاها الفرس أو ممثلين للـ ٢٧ مملكة التي غزاها الفرس. ونقرأ أنه بينما كان مردخاي يعمل هناك كشف مؤامرة لقتل الملك فتم إنقاذه ومعاقبة المتآمرين. ويبدو أن هذا حدث قبل ظهور هامان بوضوح على مسرح الأحداث. ثم نقرأ .. بَعْدَ

هَذِهِ الأُمُورِ عَظَّمَ الْمَلِكُ أَحْشَوِيرُوشُ هَامَانَ الأَجَاجِيَّ (أستير ٣: ١). أي بعد إنقاذ مردخاى للملك تم ترقية هامان الشرير!.

لقد كان من المنطقي أن نقرأ أنه تم ترقيالعدد.ي أو مكافئته أو تكريمه لإنقاذه حياة الملك، ولكننا نقرأ العكس فالذي حدث كان ترقية وتعظيم عدو شعب الله، هامان الأجاجي. ورغم وجود جذور عداوة تاريخية بين أجاج وشعب الله، إلا أن الله سمح بترقية هامان وإهمال إنجاز مردخاي.

ويبدو أن مردخاي استاء في داخله، فتساءل كيف يسمح الله بهذا؟ وكيف يتم إكرام الشرير وتجاهل البار الذي يتقي الله؟ وكيف لا يتحقق وعد الرب الموجود في سفر العدد .. يتسامي ملكه على أجاج وترتفع مملكته. (عدد ٢٤: ٧).

كثيراً ما يحدث نفس الشيء معنا، نتوقع حدوث أمور معينة ثم يحدث عكسها تماماً، أحياناً نحيا واثقين في الوعود ومنتظرين تحققها ثم نجد أن ما يحدث معنا عكس ما وعدنا به الرب، فنصاب بخيبة الأمل والإحباط ويتزعزع إيماننا وتهتز ثقتنا في الرب.

كثيرين عندما تواجههم مشاكل الحياة تجدهم يجرون إلى الرب ويصلون من أجل حل مشاكلهم، ثم يتحدث الرب معهم بشكل أو بآخر بصوته الرقيق ليعطيهم وعد من داخل الكتاب المقدس يؤكد أنهم سيخرجون من هذا الضيق فيفرحون وينتظرون واثقين. ويمر الوقت ولا يحدث شيء، بل ربما يجدون أن الأمور تزداد تعقيداً والرب لم يتدخل بعد، وربما ما يحدث هو أي شيء بخلاف ما وعد به الرب وهو مختفي تماماً من المشهد.

مثلما حدث مع مرثا ومريم، فقد أرسلوا للرب **ليخبروه** أن لعازر **مريض** حتى يأتي ويشفيه، ورغم أنه **يحبه** إلا أنه **تأخر**. فزادت حالته سوءاً وهو لم يظهر، ثم مات لعازر ولم يكن الرب قد **وصل**. أعتقد أن مرثا ومريم لم يتوقعا أن يتركهم الرب هكذا، بل أنهم لاموه قائلين **لو كنت ههنا** لم يمت أخي. ولكن هل فعلاً تركهم؟ كلا، لم تكن هذه سوى **تأخيرات المحبة** التي تدبر لصنع معجزة **مليئة بالمجد**. (يوحنا ١١)

وهو نفس ما حدث مع يوسف الذي عاش سنوات طويلة لا يعلن واقعه إلا **عكس ما وعده الله به** في أحلامه، فقد حلم أن حزمته قامت وانتصبت بينما سجدت له حزم إخوته، كما حلم أن الشمس والقمر واحد عشر كوكباً ساجدة له. ولكن الواقع كان عكس هذا فبدلاً من أن يسجد له أخوته باعوه ليصبح **عبد** في بيت فوطيفار ثم عبد في **السجن**، ولمدة طويلة (١٣ سنة تقريباً) لم تعلن الأحداث إلا عكس الأحلام التي أعطاها له الله. (تكوين ٣٧، ٣٩).

وهذا ما يحدث معنا أحياناً، ربما لا يتدخل الرب في **التوقيت** الذي نراه مناسباً فنشعر أنه **تأخر** أو **نسينا** عن قصد. فنحزن ونلومه لأنه غير موجود في الأحداث، دون أن ندرك أن هناك **توقيت إلهي دقيق** وخطة مرتبة **بعناية هائلة** لصنع أمور مجيدة في حياتنا. نحن نميل غالباً للتسرع في الحكم على الأمور فنحزن **ونُجرح ونُحبط** من الله. ولكننا للأسف ننظر للأمور **نظرة قصيرة** دون أن ندرك أو نستوعب أن كل تأخير في نظرنا هو **لخيرنا ولمجده**.

لا تتخلى عن سلاحك

ربما يحدث معك نفس ما حدث مع مردخاي، أنت تؤمن أن الله سيحقق لحياتك شيء ولكن الآن لا يحدث سوى عكسه. كثيرون يصابون بحالة إحباط من الله الذي وعد ورغم هذا مازال صراعهم مستمر. كثيرون يصابون بخيبة أمل كبيرة ويتشككون في صدق الوعود فيخلعوا عدة الحرب منسحبين من المعركة. إن أحد أهم الأسلحة التي يحاربنا بها إبليس هي الإحباط من الله أثناء مشاكلنا، فربما نُحبط لأنه لم يتدخل كما نريد، أو لأنه لم يتدخل سريعاً أو لأننا نشعر أنه غير مهتم أو لأنه لم يُحقق ما وعدنا به من انتصار. فماذا نفعل؟ هل نتشكك في ما وعد به الرب، نتشكك في صحة الكلمة التي خرجت من فم الرب؟

إن فعلنا هذا فنحن نتخلى عن سلاحنا. فكلمة الله هي سيف الروح الذي نتمكن به من طعن إبليس (أفسس ٦: ١٧). وفي كل مرة يأتي إبليس ليشككنا في وعد قاله الرب فإن إعلاننا بإيمان هذه الوعود يجعلها تعمل كسيف يطعن إبليس ويضعف تأثيره على أذهاننا. ولكن ماذا أن نجح إبليس أن ينتزع ثقتنا في كلمة الله؟ ماذا لو نجح في جعلنا نتخلى عن سلاحنا الذي به سننتصر عليه؟ بالطبع سنهزم في المعركة، بل وسنخرج منها مُحبطين ومُنكسرين.

هدف إبليس الأول هو أن يشككك في وعود الله وكلمته لك حول هذه الظروف أو تلك المشاكل. فإن نجح في تشكيكك نجح في تجريدك من سلاحك ومن قوتك وبالتالي نجح في تعطيل تحقيق الوعد. ولكن الكتاب يوصينا .. لا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة

(عبرانيين ١٠: ٣٥). فالإيمان له مكافئة عند الرب. تمسك بالوعد، تمسك جيداً بالكلمة ولا تتركها كن حكيماً مثل العازار بن دودو، فرغم ضغط العدو ورغم أنه كان يحارب وحده ورغم أنه كان مرهقاً من شدة القتال إلا أنه تمسك بسيفه إذ يقول الكتاب .. ضرب الفلسطينيين حتى كلت يده ولصقت بالسيف وصنع الرب خلاصاً عظيماً في ذلك اليوم (٢ صم ٢٣: ١٠). فرغم أن يده أعييت إلا انه ظل يحارب ممسكاً بالسيف وكأنه لصق بيده. أنت أيضاً حارب بالوعود رددها وصدقها واعلنها بإيمان والتصق بها كأنها جزء من حياتك اليومية. ربما لا ترى مردود ما تفعله في العالم الروحي ولكن ثق أن له تأثير كبير على انتصارك، فالمعارك تُحسم في العالم الروحي أولاً ثم تتحقق في العالم المنظور ثانياً، وثق أنه سيأتي هذا اليوم الذي يصنع الرب فيه خلاصاً عظيماً لك.

هكذا دعا الرسول بولس تيموثاوس قائلاً .. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الابْنُ تِيمُوثَاوُسُ أَسْتَوْدِعُكَ إِيَّاهَا حَسَبَ النُّبُوَّاتِ الَّتِي سَبَقَتْ عَلَيْكَ، لِكَيْ تُحَارِبَ فِيهَا الْمُحَارَبَةَ الْحَسَنَةَ (١ تيموثاوس ١: ١٨). فقد سبق وقيل نبوات (أو كلمات عن المستقبل بإيمان) على حياة تيموثاوس تتحدث عن الدعوة أو الخدمة التي دعاه الله لها. ويولس يقول له هنا كلما واجهتك الضيقات التي هي عكس هذه النبوات تذكر هذه الكلمات التي تحدثت عن مستقبلك وشن حرباً على المقاومة التي تواجهك في ضوءها. وأنت أيضاً، ضع وعود الرب أمامك دائماً، وكلما واجهتك ضيقة اعلن هذه الكلمات واشهرها في وجه عدوك وحارب بها.

المباراة مكونة من جولات

في ألعاب مثل المصارعة أو الملاكمة تتكون المباراة من عدة **جولات**، ويتحدد الفائز بُناء على **عدد الجولات** التي كسبها. أنت أيضاً، أثناء صراعك مع الظروف أو الضيقات تمر **بعدة جولات**. ولكن الفرق هنا أن **نصرتك النهائية** مضمونه لأنها لا تعتمد عليك بل على **ما فعله الرب من أجلك** على الصليب. فالوضع الطبيعي لحياتك هو الانتصار والسير من مجد إلى مجد (كورنثوس الثانية ٣: ٨).

إن كنت تعرف **المحصلة النهائية** لما سيحدث في مشكلتك وهي الانتصار، **فلماذا يضطرب** قلبك إن واجهت ظروف معاكسة أو أحداث عكس وعود الرب لك. لماذا تُحبط أو تتفشل لو كانت الحرب شديدة في وقت من الأوقات؟ قد يحدث وتدخل في جولة وتنهزم فيها لكن اعلم أن **خسارة جولة في المباراة، لا يعني أنك خسرت المباراة كلها.**

لا تكن قصير النظر، ما دمت تعلم أن الله سينصرك محققاً وعوده لك في نهاية الأمر، فلماذا تُحبط في **منتصف** الطريق لو واجهت صعوبة ما؟ كن **كالنسر** الذي يقول الكتاب عنه .. **تُبْصِرِ عَيْنَاهُ مِنْ بَعِيدٍ.**(أيوب ٣٩: ٢٩). النسر عندما يطير يرتفع فوق الأشجار والبيوت وكل ما يعوق الرؤية فيستطيع رؤية الأمور **بدون تشويش**، كن كالنسر حلق عالياً في أجواء الإيمان وأنظر **لمشاكلك من فوق** وستجدها صغيرة جداً.

لا تنزعج من **التفاصيل** مادامت النهاية معروفة. ربما **تتنوع التفاصيل** من انتصارات إلى إخفاقات ولكن النهاية مضمونة، **فهي** مملوءة مجد. لأن الوضع الطبيعي لك أن تكون **منتصراً بل ويعظم**

انتصارك (رومية٧:٣٨). قد تواجهك مرتفعات ومنخفضات أي مواقف مشجعة ومواقف أخرى محبطة. وهذا ما أوضحه الله قائلاً .. لأن الأَرْضَ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لتمتلكها أرض **جبال** (مناطق مرتفعة) **وبقاع** (مناطق منخفضة). مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ تَشْرَبُ مَاءً. (تثنية ١١: ١١). فما ستدخل فيه من أحداث سيكون **متنوع**. أحياناً ستجد أمور **ترفع معنوياتك** بعلو الجبال ولكن أحياناً أخرى ستواجه بأمور **تخفض معنوياتك**. فالظروف لن تسير كلها علي **وتيرة واحدة** بل ستتنوع. ولكن ثق أنه في كل الأحوال **ستعتمد على السماء** لتشرب منها المِياه. فإله السماء سيكون معك لحظة بلحظة **ولن يتركك** أثناء مرورك بالبقاع ولكنه سيكون معك إلى أن يعبر بك للنصرة.

هذا ما مر به الرسول بولس .. ففي أوقات مر بما يمكن أن نسميه موكب النصرة (كورنثوس الثانية ٢: ١٤) وفي أوقات أخرى يقول .. في حزن كثير وكآبة قلب كتبت بدموع كثيرة (٢ كورنثوس ٢: ٤). ولكن في كل الأوقات وخاصة تلك المحبطة كان الله **ظاهراً في المشهد** يضمد جروحه ويشدد نفسه، فقال .. يشتَدُّ علَينا الضّيقُ مِنْ كلِّ جانِبِ **ولا** نَنسَحِقُ، نَحارُ في أمرِنا **ولا نَيأسُ**، يضطَهِدُنا الناسُ **ولا يتخلّى عنا اللهُ**، نَسقُطُ في الصّراعِ **ولا نَهلِكُ** (٢ كورنثوس ٤: ٨-١٠ الترجمة المشتركة).

ربما ما تمر به الآن هو **وقت الصراع**، ربما تضغطك الظروف لدرجة أن ما تراه أمام عينيك مُحبط. كما قال داود أن الأَشْرَارُ **يَمُدُّونَ الْقَوْسَ**. فَوَّقُوا (وضعوا) السَّهْمَ فِي الْوَتَرِ لِيَرْمُوا فِي **الدُّجَى** (في الظلام) مُسْتَقِيمِي الْقُلوبِ. وأن **انقلبت الأعمدة** (تزعزعت الأساسات) **فالصديق**

ماذا يفعل (مزمور ١١: ٢-٣). ربما بسبب ما تراه بعينيك الطبيعية في الواقع، تشعر أن الأساسات القوية التي استندت عليها من كلمة الله تنهار بسبب ما يحدث. ربما لا ترى سوى أمور غير منطقية أو عكس ما وعدك به الله. ولكن ثق أن الرب جالس على العرش مهيمن على الأحداث وقادر أن يحول كل الأمور لتعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رومية ٨: ٢٨).

هل تبدو مرتبكاً؟

هذا ما حدث مع شعب الله أثناء خروجهم من تحت قبضة فرعون، فالله وعدهم بالانتصار فساروا حسب قول الرب فرحين ولكن فجأة تغيرت الأوضاع وانقلبت للنقيض. وبدا للعيان أن تحركاتهم لا تعبر سوى عن ارتباكهم وخوفهم من فرعون. لأنهم غيروا وجهتهم التي كانوا سائرين فيها كما طلب منهم الرب. قائلاً .. كَلِّمْ بَنِي إسرائيل أن يَرجِعُوا وينزلوا أمام فَمِ الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ امَامَ بَعْلَ صَفُونَ. مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ (خروج ١٤: ٣).

فبعد أن نزلوا في طرف البرية عند إيثام طلب الله من موسى أن يعكسوا اتجاههم ويسيروا تجاه الجنوب بدلاً من السير مباشرة نحو الشرق. وينزلوا أمام فم الحيروث (بين مجدل والبحر)، أمام بعل صفون. (خروج ١٤:١). ليكون بهذا البحر أمامهم والجبال حولهم. ففعلوا هكذا (ع ٤). ولكن ورغم طاعتهم لله وجدوا أن هناك خطر قادم نحوهم .. رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذ المصريين راحلون وراءهم (ع ١٠). الآن عدوهم قادم نحوهم من بعيد وإن اقترب سيكونوا تحت

تهديد مباشر. وها هو يقترب ولكن الرب وعدهم بالخروج من أرض العبودية، فأين صدق الوعود والعدو قادم نحوهم؟

ذهابهم لطرف البرية ثم رجوعهم نحو البحر من وجهه نظر فرعون يعني فشلهم في العثور على الطريق المباشر إلى كنعان إذ قال هم مرتبكون في الأرض، قد استغلق عليهم القفر (خروج ١٤:٣). وكثيراً ما نستند على وعود الله، ونمشي على المياه بسبب كلمة الرب كبطرس، ولكن وعلى فجأة تنفتح أعيننا على البحر الهائج ونجد أننا لم نعد نمشي على المياه فجسدنا الثقيل يغرق ولا تقدر المياه على حمله كما كانت (متى١٤: ٣١). فنحبط وتنهار معنوياتنا ونصدق أكاذيب العدو، هذا من وجهة نظرنا.

ولكن من وجهه نظر الله، يقول لكي أتمجد بفرعون وبجميع جيشه (خروج ١٤:٤). فما يبدو مربكاً في العيان هو تخطيط إلهي متقن ليعطيك نصرة هائلة. قد تأتي فيها أوقات تشعر أن العدو على وشك الانتصار، وأن فرحتك بالوعود تحولت إلى إحباط لأنك لا ترى سوى العكس. ولكن لابد أن تظل متمسكاً بالوعود حتى النهاية. فالله ليس إنسان فيكذب ولا ابن إنسان فيندم، هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي (عدد ٢٣: ١٩).

الرب هنا

العدو يخطط لإيذائك ولإحباطك وأهم شيء يريد أن يحققه في حياتك هو أن يزعزع ثقتك وإيمانك بالوعود الثمينة التي تحدث بها الله إليك عن مشكلتك. إنه يسعى ليجعلك تتخلى عن ما تؤمن به وتصدقه من كلمة الله. لقد كان سعير يبغض بني إسرائيل بغضة أبدية، ودفعهم إلَى

السَّيْفِ فِي وَقْتِ مُصِيبَتِهِمْ. وليس هذا فحسب بل قال هَاتَيْنِ الأُمَّتَيْنِ وَهَاتَيْنِ الأَرْضَيْنِ تَكُونَانِ لِي فَنَمْتَلِكُهُمَا (حزقيال ٣٥: ٥، ١٠). فالعدو يخطط كي ما يصيبك أثناء ضيقك فيحقق المزيد من الخسارة لحياتك. كما أنه يخطط كي ما يمتلك حياتك ويجعلها من سيئ إلى أسوء. هذا هو مخطط العدو.

فهل سمح الله له بتنفيذ ولو حتى **جزء منه**؟ بالطبع لا، فالكتاب يقول .. وَالرَّبُّ كَانَ هُنَاكَ (ع ١٠)، فالرب دائم الحضور يحامي عنك ليدفع أي أذى بعيداً. وهذا أحد أسماء الله في العهد القديم .. وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ **يَهْوَهْ شَمَّهْ**. (حزقيال ٤٨: ٣٥). فأورشليم تغير اسمها ليكون يهوه شمة أو **الله هنا** وهذا يعني أنه **لن يتركها أو يتخلى عنها أبداً**. وأنت أيضاً **الإله دائم الحضور** موجود لأجلك، **ويحيط** بك ليدفع كل أذى وكل إحباط وكل عيان كاذب .. هو **يحامي فينقذ** (أشعياء ٣١: ٥).

ربما تقول ولكني لا أرى الآن سوى **انتصار للعدو** وإحباط لي، لا أرى سوى **عكس** ما وعد به الله، فلا تقدم ولا حلول بل الأمور **تزداد تعقيداً**. ربما هذا فعلاً ما تراه بعينيك الطبيعية ولكن في العالم غير المنظور الله **يعد** لتدمير **عدوك**، الله يرتب الأحداث ليمد يده على ظروفك المعاكسة ليفعل بالعدو كما فعل بك **ليرد عليه حسده نحوك وغضبه عليك** ويصيبه إصابة بالغة. ولن يكون ما يفعله الرب عادي لكنه سيكون غير عادي يعرف بأن يد الرب هي التي **تدخلت في** ظروفك هكذا وليس يد بشر. تهديد العدو لك، أو انتصاره الذي يبدو

على ظروفك ما هو إلا شيء مؤقت، سيستعلن عكسه لأن الرب حاضر في حياتك والمجد قادم.

هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا عَلَيْكَ يَا جَبَلَ سَعِيرَ، وَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأَجْعَلُكَ خَرَاباً مُقْفِراً. أَجْعَلُ مُدُنَكَ خَرِبَةً، وَتَكُونُ أَنْتَ مُقْفِراً وَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. لِذَلِكَ حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لأَفْعَلَنَّ كَغَضَبِكَ وَحَسَدِكَ اللَّذَيْنِ عَامَلْتَ بِهِمَا مِنْ بُغْضَتِكَ لَهُمْ، وَأُعَرِّفُ بِنَفْسِي بَيْنَهُمْ عِنْدَمَا أَحْكُمُ عَلَيْكَ (٣، ٤).

أثارك لم تعرف

هذا نفس ما حدث مع أساف الذي شعر بالضيق والحزن بسبب إحساسه بأن الرب تغير من نحوه. (مزمور ٧٧: ١٠) فقد وعد ثم لم يحقق الوعد فتساءل هل إلى الدهور يرفض الرب؟ هل انقطعت كلمته؟ (ع٨). أي هل سيخذلني الرب طوال الوقت؟ وهل لن تتحقق وعوده؟

ولما أعطى للروح القدس المجال، بدأ الروح يذكره ويملأ ذهنه بأعمال الله وعجائبه منذ القدم، ما صنعه الرب من إحسانات حتى في تلك الأوقات التي لم يستحق فيها الإحسان، كيف لم يتخلى عنه رغم عدم استحقاقه، ثم تذكر كيف أخرج الشعب من قبضة فرعون رغم التهديد الشديد والخطر الذي لاحقهم. (مزمور ٧٧: ١١-١٨).

وبينما يتذكر دخل محضر الله فقال اللهم في القدس طريقك (ع١٣) فإن أردت أن تعرف طريق الله لحل مشكلتك عليك بالدخول إلى محضره. وهذا ما ادركه داود حينما قال .. رأوا طرقك يا الله طرق

إلهي ملكي في القدس (مزمور ٦٨: ٢٤). فحين تدخل مقادس الله ستنتبه (مزمور ٧٣: ١٧) أي ستدرك وتفهم.

وهذا ما أدركه آساف أنه .. **فِي الْبَحْرِ طَرِيقُكَ وَسُبُلُكَ فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ وَآثَارُكَ لَمْ تُعْرَفْ.** (مزمور ٧٧: ١٩).

لقد أدرك آساف أولاً طريق الله وهو في محضره، فاستطاع أن يراه بكل وضوح في البحر الهائج، أنه الإله الجاعل في البحر طريقاً وفي المياه القوية مسلكاً (أشعياء ٤٣: ١٦).

وآمن رغم أنه لا يستطيع أن يرى آثار الرب وهي تتحرك لنجدته إلا أنه موجود فقال .. **وَآثَارُكَ لَمْ تُعْرَفْ.** فالسفينة عندما تمشي في البحر لا نستطيع أن نقتفي أثرها في المياه ولكنها في النهاية تصل لبر الأمان. هكذا الرب، هو معك بحضوره لكن ربما أنت لا تستطيع أن ترى بعينيك ما يفعله لأجل ظروفك فترجمة (CEV) تقول .. مشيت في مياه البحر العظيمة، ولكن آثار خطواتك لم تُرى أبداً. فهل يعني هذا أنه غير موجود؟ كلا بالطبع.

لقد اعترض توما قائلاً .. إن لم ابصر في يديه أثر المسامير واضع اصبعي في اثر المسامير واضع يدي في جنبه لا أؤمن (يوحنا ٢٠: ٢٥). لقد أراد أن يبني إيمانه على ما يراه وما يلمسه بيديه ولكن الرب ظهر له قائلاً .. **هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». أَجَابَ تُومَا: «رَبِّي وَإِلَهِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا».** (يوحنا ٢٠: ٢٧-٢٩).

الله يريدنا أن نسلك **بالإيمان** لا بالعيان (٢ كورنثوس ٥: ٧). فربما تأتي أوقات لا تستطيع فيها رؤية آثار أقدام الرب على الإطلاق، ربما يبدو بالاستنتاج المنطقي أنه غير موجود أو أنه تركك ولكن تمسك بالإيمان لأنه **يستحيل** أن يتركك أو يهملك (عبرانيين١٣:٥) لأنه هنا لأجلك حتى في أوقات الإحباط أو الهزيمة المؤقتة هو هنا لينصرك ويعليك.

لقد رقي الملك هامان في الوقت الذي كان ينبغي أن يترقي فيه مردخاي فهل يعني هذا أن الرب ترك الأمور في يد الأعداء؟ كلا لا تكن ذا نظرة قصيرة إنها **ترقية مؤقتة** لمجد أولاد الرب. تمسك بالرب ولا تفقد إيمانك **فالمجد قادم**.

طوبى لمن لا يعثر في

شهد يوحنا المعمدان عن الرب يسوع كالمسيا الذي طالما انتظروه. وبعد وقت مميز من شهادته **ألقي في السجن**. تُرى كيف كنت ستفكر لو كنت مكان يوحنا؟ فما توقعه لم يحدث بعد فهل ظن يوحنا أن **كل ما آمن به وعاش من أجله** كان مجرد **أوهام**. كثيراً عندما **تطول فترة انتظارنا** للوعود ونمر **بظروف معاكسة** نفكر بهذه الطريقة **ونتشكك** في صحة ما آمننا به أساساً، عندما نجد أننا أصبحنا **وحدنا في سجن من الذكريات** ولم تتحقق الوعود، أو نجد أننا محاطين **بسجن من الإحباط والفشل** ولم تتحقق الوعود. لقد أرسل يوحنا إلى يسوع يسأل «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (يوحنا ١١: ١٣).

لو كان هذا السؤال صدر من شخص أخر غير يوحنا لكان له عذره ولكن يوحنا بالذات علم أن مأموريته هنا على الأرض هي أن **يعد**

الطريق ويشهد عن المسيح، يوحنا هذا هو الذي **انشقت** السماء قدامه ونزل الروح منها كحمامه واستقر على رأس المسيح. ولم يكن يتحرك بقوة عادية ولكنه كان يتحرك **بقوة روح إيليا**، بدا فجأة وكأن كل **إعلانات الروح داخله** قد تلاشت. وعلت أصوات المنطق والواقع عن الدعوة التي دعي لها فتشكك هل هو المسيح أم أنه شهد عن الشخص الخطأ.

وهذا ما يسعى إبليس لفعله هو أن يسقط الجبابرة (٢ صموئيل١:٢٧) إنه يسعى **لإحباط وتفشيل وتكذيب** كل وعد عشت من أجله وصدقته وفرحت به. لن يسعى إبليس وراء من ليس لديهم وعود لكنه سيسعى وراء **أصحاب الرؤية** الذين صدقوا الرب وعاشوا متكلين على كلمته أنها ستتحقق في حياتهم.

لم يجب يسوع تلاميذ يوحنا بنعم أنا هو أو لا لست أنا، ولكنه قال لهم اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا **تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ**: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى **يَقُومُونَ** وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. (متى ١١: ٤-٥). وكأنه يتعجب **كيف تتشكك** رغم كل ما يحدث حولك؟ **كيف لا تصدق وعودي** رغم تحرك الأمور نحو تحقيق الوعود؟ ربما لم تتحقق بعد وعود الرب على حياتك، ربما أنت جالس في **السجن** تنتظر تحقيق ما آمنت به ومع طول الفترة بدأت **تتشكك** وتتساءل هل أخطأت عندما صدقت الوعد؟.

قبل أن تستمر في تساؤلاتك أنظر حولك، أنظر هل الله **لازال** موجود في حياتك، هل الله لا زال يعتني بك؟ هل الله لا زال يبسط لطفه نحوك؟ لا تطرح ثقتك لأن لها مجازاة عظيمة (عبرانيين ١٠:

٣٥). لقد أرسل الرب ليوحنا كلمة عتاب صغيرة في النهاية يقول له فيها .. طُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ (ع ٦). ماذا عنك هل وأنت تركض نحو الوعد وقفت أمامك أحجار أعثرت رجليك فسقطت مكانك؟ حسناً، الكتاب يدعوك .. **أذكر** من أين سقطت وتب. (رؤيا ٢: ٥). تب عن كل أوقات لم تصدق فيها أن ما وعدك الله به لن يتحقق على حياتك. تب عن تشكك أن الله سيصنع لك.

صـــلاة

أبي السماوي .. أشكرك لأنك **تفتح** ولا أحد يُغلق، **وتُغلق** ولا أحد يفتح (رؤيا ٣: ٧). أشكرك لأنك تغلق أبواب الإحباط والتفشيل وعدم الإيمان وتفتح أبواب الثقة والرجاء. أشكرك لأن ما تفتحه أنت **لا يقدر** أن يغلقه أحد (رؤيا ٣: ٨). وأشكرك لأنك تصنع **تحولات عظيمة** في حياتي، فتحول وادي عخور باباً للرجاء (هوشع ٢: ١٥).

أتوب أمامك عن تصديق العيان والتشكيك في وعودك، أتوب أمامك عن عدم التمسك بوعودك العظمى والثمينة. أصلي أن تهدم **كل جذور** للإحباط وعدم الإيمان في حياتي، أصلي أن **تضعف تأثير العيان** وتلاشي **تأثير** كل ما **يميل** بداخلي **لتضخيم** الواقع. حررني من **رؤية** الأمور بشكل فيه تضخيم لقوة الواقع، وأعطني أن أرى **بالإيمان**.

إنزع كل أشواك عدم إيمان انغرست في نفسيتي فسببت **جروح** من الإحباط، اشفني من كل **مرارة** وعدم إيمان فأنت **تجبر الكسير وتعصب الجريح** (حزقيال ٣٤: ١٦). باسم ابنك يسوع أصلي. آمين.

الفصل الثاني

لا يترك نفسه بلا شاهد

الله لا يفعل شيء بدون قصد، فقد سبق ورسم خطة رائعة لحياتنا وحدد لنا أماكن عملنا ومعيشتنا ومع من سنتواجد، لنكون شهود أمناء عن الرب بسلوكنا وتصرفاتنا وتمسكنا به حتى في أصعب الأوقات وحتى رغم الضغوط المختلفة التي تواجهنا.

للرب إلهك تسجد

بينما كان هامان يمر في الساحة الواسعة أمام البوابة الكبيرة التي يمكن الدخول إليها بواسطة سلم عريض تحرسه تماثيل ضخمة، بدأ جميع العاملين على اختلاف رتبهم السجود له تباعاً باستثناء مردخاي الذي وقف وحده شامخاً دون أدنى حركة. إذ يقول الكتاب .. **وَأَمَّا مُرْدَخَايُ فَلَمْ يَجْثُ وَلَمْ يَسْجُدْ.** (أستير ٣: ٢).

بالطبع ليست هذه دعوة لعصيان الرؤساء ولكننا نجد في مردخاي صورة رائعة لشخص يخاف الله ويقدره قبل أي إنسان حتى لو كان هذا الإنسان الملك نفسه وحتى لو كلفه الأمر حياته. فمردخاي لم يحفظ الوصية التي تقول للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد (لوقا ٤: ٨) فقط ولكنه نفذها أيضاً، إذ لم يرد أن يجعل كرامة أي إنسان فوق مجد الله.

فلم يكن المقصود من سجود الموظفين هو تعبير الاحترام أو التقدير لوظيفة أعلى كما سجد إخوة يوسف له (تكوين ٤٢: ٦). ولكنه كان مرتبط بالعبادة لأن الملوك في ذلك الوقت اعتبروا أنفسهم امتداد للآلهة فكانوا يسجدون لهم للتعبير على أنهم آلهة تمشي على الأرض. والملك أعطى هامان هذا الامتياز واعتبره مثله فالسجود له يعني أنه يعامل

معاملة **الآلهة** ولابد أن يسجد الكل له، لذا رفض مردخاي. وكان السجود يتم بالانطراح أمام الشخص المكرم على الأرض واليدين مفرودتين والفم في التراب.

الله لم يترك نفسه بلا شاهد (أعمال ١٤: ١٧) ففي كل مكان لله **شهود أمناء** يعلنون عنه لا بالوعظ أو الكلام ولكن **بالأفعال** التي هي **أعلى صوتاً من الأقوال**. وكان مردخاي **مختلفاً في مكان عمله** وهكذا يجب أن تكون أنت أيضاً في مكان عملك.

فما تؤمن به وتعظه للآخرين ينبغي أن تعيشه وتنفذه في حياتك وإلا **فما قيمته**. ما قيمة أن نقول ينبغي ويجب ثم نفعل **عكس** ما نقول عند المحك الفعلي. بالطبع لن نقدر من أنفسنا أن نفعل هذا إنما نحن بحاجة **لمعونة** الروح القدس حتى لا نشعر أن وصاياه **ثقيلة** علينا (١يوحنا٥:٣) فالروح يعطينا القوة لننفذ كلمة الله.

لقد صلى بولس الرسول لأهل كنيسة كولوسي كي .. **يسلكوا** كما يحق للرب، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ الله، مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ (كولوسي ١: ١٠-١١). فحينما تكون حياتنا شهادة عن الرب **ونسلك كما يحق** للرب، **سنرضيه** وتصبح حياتنا **مثمرة تلقائياً** في كل عمل صالح، فتزداد معرفتنا به **ونتقوى** لنطيع وصاياه أكثر ولنواجه تحديات **أكبر**. ووسط المواجهات سيكون لدينا صبر وطول أناة فنتحمل الضيقات بفرح.

سنستطيع أنْ **نسلك كَمَا يَحِقُّ** لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِينا بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضنا بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ (أفسس٤: ١-

٢). لن نواجه التحديات بتذمر أو بغضب بل بتواضع ووداعة وبطول أناة وسيكون لدينا احتمال لبعضنا البعض.

كان مردخاي مميزاً في مكان عمله بطاعته لإلهه، فقد رفض أن يخطئ ويغضب الله. كما لم يوجد عنده نوع من **أنواع النفاق والمهادنة** فالكتاب يقول .. لم يجث ولم يسجد. فهو لم ينحني **نصف انحناءه** لارضاءهم كما لم يسجد سجوداً **تاماً**. لم يُمسك مردخاي **العصا من المنتصف** كما يفعل كثيرين في أعمالهم ولكنه كان واضحاً.

نسعى كسفراء

إذا نسعى **كسُفراء** عن المسيح، كأن الله **يعظ بنا** (٢ كورنثوس٥:٢٠) السفير ممثل لدولته في بلد أخرى. نحن نمثل مملكة المسيح في العالم. فلأننا غرباء ونزلاء (١ بطرس ٢: ١١) نحن نمثل الرب في العالم. ولكن كيف يحدث ذلك؟ يحدث بأن نحيا **بأمانة ونسلك** بتدقيق **ونتعامل** بمحبة **ونسامح** الآخرين **ونقبلهم ونرفض** الشر وشبه الشر أي تكون حياتنا **إنجيلاً مُعاشاً**.

تقول عروس النشيد .. طَاقَةُ فَاغِيَةٍ **(عنقود حناء)**، حَبِيبِي لِي فِي كُرُومِ عَيْنِ جَدْيٍ.(نشيد أنشاد ١: ١٤) تميزت كروم عين جدي بكثرة **الحناء** المزروعة هناك والتي تتميز **برائحة أزهارها الطيبة** وهكذا يجب أن تكون حياتنا في أعمالنا في بيوتنا في كنائسنا وحتى في الشارع نكون .. رائحة المسيح **الذكية**. (٢ كورنثوس ٢: ١٥).

وكسفراء نحن **نور** للعالم (متى ٥: ١٤) وعندما **يضئ نورنا** قدام الناس ويروا أعمالنا الحسنة **يمجدوا** أبانا الذي في السموات

(متى١٦:٥). يضئ نورنا برفض حياة الخطية، برفض كل ما هو من الظلمة .. فنكون رسالة **المسيح** مكتوبة ومقروءة من جميع الناس (٢ كورنثوس ٣: ٢).

يقول سليمان .. السفير الأمين شفاء (أمثال ١٣: ١٧) فحين نكون أمناء على سفارتنا يستخدمنا الرب لشفاء كثيرين **نفسيتهم** متعبه **وقلوبهم** مجروحة فنحمل رسالة المسيح الذي أتى **ليبشر** المساكين **ويعصب** منكسري القلب (أشعياء ٦١: ٢).

مهما كلفك الأمر

أن يعصي مردخاي أمر الملك ويقف **وحده ضد التيار** فمن وجهة النظر البشرية يعني هذا أن حياته قد تتعرض للخطر. فكان من الممكن أن ينحني بجسده فقط ولكن لا يعبد هامان في قلبه. وكان من الممكن أن يضع **المبررات** أمام هذا التصرف فكيف سيشهد عن الرب لو قُطعت رقبته؟ كما أن الجميع بلا استثناء يسجدون فلماذا يخالف **وحده** الأوامر ويقف **ضد التيار**. ثم أنه هو الوحيد من بني جنسه الذي وصل لهذه المكانة ويعمل بباب الملك فكيف يفقد مثل هذه الوظيفة الرائعة عصياناً لأوامر الملك؟

كثيراً ما تواجهنا في أعمالنا أمور موافقتنا عليها **ضد** ما يقوله الكتاب المقدس، فكيف نتصرف؟ هل نختار أن نضع **وظيفتنا على المحك** مقابل أن نطيع أهم شخص في حياتنا وهو الرب؟ أم أننا **نساوم** ونمسك **العصا من المنتصف** واضعين المبررات لتصرفاتنا؟

في مثل هذه المواقف يظهر الإنسان على حقيقته، فإن أراد ان يضع المبررات سيجد الكثير، ولكن إن أراد أن يطيع الرب سيفعل مهما كلفه الأمر.

هذا يذكرنا بالفتية الثلاثة الذين رفضوا السجود لتمثال الملك نبوخذ نصر لأنهم لا يعبدوا سوى الله الحي. فأتى بهم أمامه وهددهم بالموت حرقاً في أتون نار متقدة لو لم يسجدوا لتمثاله الذهبي. مستنكراً .. من هو الإله الذي ينقذكم من يدي؟.

فأجابه شدرخ وميشخ وعبد نغو، إجابة رائعة. قائلين .. لا يلزمنا أن نجيبك عن هذا الأمر، هوذا إلهنا الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة وأن ينقذنا من يدك أيها الملك .. وإلا فليكن معلوماً لك أننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته (دانيال ٣: ١٧، ١٨).

لقد أعلنوا بجرأة إيمانهم أن الرب قادر أن ينجيهم وينقذهم من يده. وكلمة إلا (حسب ترجمة KJV) " وإن لم يفعل "، أي إن لم ينقذهم من الآتون المتقد بالنار فلن يعبدوا الآلهة الوثنية أيضاً. وكأنهم يقولوا إن أنقذنا الرب أو لم ينقذنا سنظل نعبده بإخلاص ولن نعبد إلها غيره.

ففي كل الأحوال سيعبدون الرب، سواء أنقذهم من يده أم لا. ومهما حدث لن يتغير قرارهم ولن يتراجع إيمانهم بالرب، حتى لو كلفتهم الضغوط والتهديدات حياتهم فلن يعبدوا إلا الرب. لقد أخذوا قرارهم إن عاشوا يعيشوا للرب وأن ماتوا يموتوا من أجل الرب. كما قال الكتاب .. لأننا إن عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت. فإن عشنا وان متنا فللرب نحن. (رومية ١٤: ٨).

إن سمح الرب أن تمر بمشكلة ما أثناء عملك هل ستختار فعل الصواب مهما حدث؟ هل ستطيع ما تقوله كلمة الله وليحدث ما يحدث؟ أم ستفعل أي شيء لتُبقي على عملك؟. هل تستطيع أن تقول مثلما قال هؤلاء الثلاثة إن أنقذني الرب من هذه الظروف سأعبده واحيا له وإن لم يرفع عني الضغوط سأظل أيضاً أميناً له. هل ستظل متمسكاً به حتى لو لم يتدخل لرفع الألم؟. هل تستطيع أن تقول كبني قورح .. كل هذا جاء علينا وما نسيناك ولا خنّا في عهدك. لم يرتد قلبنا إلى وراء ولا مالت خطواتنا عن طريقك (مزمور ٤٤: ١٧-١٨).

تذكر أنك شاهد عن الرب، فكلماتك وتصرفاتك محسوبة إذ لابد أن تخلو من عدم الإيمان. لابد أن تعلن عن تمسكك بالإله الذي ينقذ وينجي ويعمل الآيات والعجائب في السموات والأرض (دانيال ٦: ٢٧).

خطر الأصدقاء

فَقَالَ عَبِيدُ الْمَلِكِ الَّذِينَ بِبَابِ الْمَلِكِ لِمُرْدَخَايَ: [لِمَاذَا تَتَعَدَّى أَمْرَ الْمَلِكِ؟] وَإِذْ كَانُوا يُكَلِّمُونَهُ يَوْماً فَيَوْماً وَلَمْ يَكُنْ يَسْمَعْ لَهُمْ أَخْبَرُوا هَامَانَ لِيَرُوا هَلْ يَقُومُ كَلاَمُ مُرْدَخَايَ لأَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ يَهُودِيٌّ. (أستير ٣: ٣-٤).

كان مردخاي الشخص المؤمن الوحيد بالله في مكان عمله، كل من حوله كانوا يعبدوا آلهة وثنية ولا يعرفون الله. فحاول إبليس أن يستخدم غير المؤمنين للتأثير على مردخاى، وأحياناً ما يفعل معنا هكذا إذ يستخدم زملاء العمل أو بلغة أدق الأشخاص القريبين منا الذين نراهم كل يوم ليؤثروا علي أفكارنا.

فبدءوا يتحدثوا معه، لماذا تفعل عكس أوامر الملك؟ وسواء استخدموا الترغيب أم الترهيب فقد كانوا مرسلين من إبليس. ولم يكن إبليس مستعجلاً فقد حاول خلال هذه المدة الزمنية أن يقنعه بإلحاحهم عليه، فإن لم يقتنع قد يتأثر بتكرار مناقشة الأمر معه إذ كانوا يكلمونه يوماً فيوماً وكأنهم يريدون مصلحته. وهذا هو التفكير الشيطاني لأن إله هذا الدهر يتحكم في غير المؤمنين. وكثيراً ما يستخدم إبليس في أعمالنا أشخاص قريبين منا للضغط علينا حتى نخرج خارج مشيئة الله.

ولما لم يجدوا أن هناك فائدة من الأمر، ومردخاي لم يكن يسمع لهم رغم إلحاحهم، انقلبوا عليه وذهب بعض المتملقين ليخبروا هامان بأنه لا يسجد له وأنهم علموا السبب فقد قال لهم مردخاي أنه يهودي. فأعطوا تقرير بهذا لهامان ليعرفوا هل سيفلت مردخاي بفعلته (CEV)، أو هل سيسامح هامان مردخاي (GNB).

هذا نفس ما فعلته زوجة فوطيفار حينما ألحت على يوسف وكلمته يوماً فيوماً فلم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها (تكوين٣٩:١٠). فانقلبت عليه وادعت أنه حاول أن يضطجع معها رغماً عن إرادتها. وكأنهم يقولون له، دعنا نرى ماذا سيفعل له إلهه الذي آمن به عندما يعرف هامان انه لم يسجد له.

يمكنك أن تصلي طالباً من الرب أن لا يسمح لك بالاقتراب من أشخاص أشرار، وأن لا يسمح للشيطان باستخدام أصدقائك سواء للتأثير عليك في عمل أمور فيها خطية أو إيذائك. ولتصلي كي ما يعطيك الرب فهماً لتميز الأشخاص الذين تتعامل معهم هل هم مخلصين لك أم لا؟. وتذكر أنك شاهد عن الرب بأفعالك وأقوالك لا

تكن في نير مع غير المؤمنين (٢ كورنثوس ٦: ١٤) حتى لا تتأثر بهم.

حتى لو استخدم السحر

لفت زملاء مردخاي نظر هامان أنه لا يسجد له فلما رأي هامان أن مردخاي لا يجثو ولا يسجد له **امتلأ هَامَانُ غضباً**. (ع ٥) ويلعب الراوي بحسب اللغة الأصلية للنص على الشبة بين كلمة **هامان وهيما** التي تعني **السخط**. فبدأ يفكر بالشر على مردخاي، وقل في عينيه أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُرْدَخَايَ وَحْدَهُ لأنهُمْ أَخْبَرُوهُ عَنْ شَعْبِ مُرْدَخَايَ. فَطَلَبَ هَامَانُ أَنْ يُهْلِكَ جَمِيعَ شعب الله الَّذِينَ فِي كُلِّ مَمْلَكَةِ أَحْشَوِيرُوشَ شَعْبَ مُرْدَخَايَ. (أستير ٣: ٦-٧).

أراد هامان أن يدبر خطة محكمة لقتل شعب الله كلهم ووجد **الأداة** التي سينفذ بها مخططه وهي مردخاي. فهناك جذور عداوة تاريخية بين شعبه وشعب الله وآن **الأوان** للانتقام منهم جميعاً. فقرر أن يتحدث مع الملك عن وجود شعب لا يطع وصايا الملك ولابد من إهلاكهم ولكن قبل أن يفعل هذا قرر أن يستخدم **قوة السحر لتنفيذ مخططاته**.

فبدأ هو ومن معه يلقون **قرعة** لمعرفة التوقيت المناسب لإهلاك هذا الشعب، ويقول الكتاب .. فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ كَانُوا **يُلْقُونَ فُوراً** (أَيْ قُرْعَةً) أَمَامَ هَامَانَ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ وَمِنْ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ إِلَى الثَّانِي عَشَرَ (أستير ٣: ٧).

كلمة فوراً في الأصل تعني **يكسر أو يحطم** لأنهم كانوا يستخدمون في القرعة بعض الحجارة والحصى. وربما توجد علاقة بين الكلمة والنية في تدمير وتفتيت الشعب. لذا ظل هامان ومن معه يلقون قرعة

من يوم إلى يوم ليعرفوا بالسحر التوقيت المناسب أو أكثر الأيام حظاً لضمان نجاح الخطة بإهلاكهم. وكانت القرعة تتم بتحديد الشهر أولاً ثم بتحديد اليوم، فبدءوا برمي القرعة من الشهر الأول واستمروا يرمونها إلى أن ظهر التوقيت المناسب وهو مهاجمتهم في يوم ١٣ من الشهر الأخير من السنة. وكانت الخطة أن يكون اليوم بعيداً حتى يعد هامان رجاله في كل أنحاء المملكة فتكون الضربة نهائية.

بالطبع فرح هامان بهذا التوقيت الشيطاني عالماً أن هناك قوى خفية تسند تحركاته ضد شعب الله. ولكن تُري هل هذه القوى الشيطانية قادرة على التأثير عليهم وتدميرهم؟

لقد حدث موقف مشابه مع الشعب حينما كانوا داخلين أرض كنعان لكن الغريب في هذا الموقف هو أن بالاق ملك موآب استخدم ضدهم السحر دون أن يعرفوا حتى لا يأخذوا حذرهم. وهناك في هذا السهل الفسيح المقابل لموآب وقف الرب العظيم ليدفع أذى السحر عن شعبه رغم أنهم لم يعرفوا أن هناك سحر، رغم أنه لم توجد لديهم الفرصة للصلاة ولكن في كل مرة استخدم بلعام سحره ليلقي عليهم لعنة حولها الله إلى بركة (عدد ٢٣). ثم أعلن .. ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على اسرائيل (عدد ٢٣: ٢٣). فقوة السحر لا تقدر أن تؤثر على أولاد الله، وأنت أيضاً كل آلة مصورة ضدك لا تنجح (أشعياء ٥٤: ١٧). لماذا؟ لأنك ابن لله دمه مرشوش على قلبك وعلى حياتك وكل ما لك. ودم الرب يرعب الأرواح الشريرة. لذا كن واثقاً أن ما يُعمل ضدك في المجال الشيطاني سيحوله الرب لمجدك.

وهذا ما حدث دائماً في كل المواقف، فرغم أن التوقيت تم اختياره بعناية فائقة من قبل السحرة، إلا أن الرب يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رومية ٨: ٢٨). فالرب حول التوقيت ليكون لخير شعبه، فأنسب وقت للإبادة كما أظهرت القرعة سيكون في نهاية السنة في الشهر الثاني عشر وهم الآن في أول شهر من السنة أي بعد ١١ شهر. وهذه الفترة الطويلة كانت كافية أن يصنع الرب أمور عظيمة لإنقاذ الشعب. فالوقت الطويل الذي انتظره هامان كان كافي ليكتشفه الملك وينقلب ضده.

الرب مهيمن على كل الأحداث، وقد تحكم في التوقيت الذي اختارته الأرواح الشريرة وتحكم في موعد تنفيذ الخطة ليعطي مساحة زمنية كافية لشعبه يتحرك فيها. وكأنه وضع تشويش علي ذهن السحرة وهيمن على تحركات العدو.

وهذا ما يصنعه الرب معك، أي إنسان يحاول أن يلقي عليك سحر أو يرقي رقية أو أي أمر شيطاني ثق أنه سيفشل فيه وليس هذا فحسب لكن هذا الأمر سيتحول لخيرك ولمجد الرب، فتقول .. أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً (تكوين ٥٠: ٢٠).

لقد تحول موعد القتل الذي اختاره هامان إلى عيد يحتفل به شعب الله كل عام لأن الرب حماهم من تأثير السحر وأنقذهم. فاليوم الذي أراد فيه العدو أن يقتل الشعب كان يوم فرح وابتهاج. فما يُعمل ضدك في المجال الشيطاني سيؤول لمجدك. ومهما كانت القوة الموجهة ضدك فالرب سيفشلها وسيعطلها كما عطل عجل مركبات فرعون فلم يقدروا أن يلحقوا بني اسرائيل (خروج ١٤: ٢٥) فالرب يهيمن على من

يحسدوك ويصيب التفكر الشيطاني بالغباء ليحول يوم **الإيذاء إلى يوم المجد.**

لا تنسي أن **تشهد** عما يصنعه الرب معك، لا تنسي أن تحتفل **بتواريخ** محددة صنع الرب معك فيها اختبارات **خاصة**، مرتبطة بإنقاذ أو تحرير أو تفشيل لأي سحر أو عرافة.

لسان الكذب

ذهب هامان ليتحدث مع الملك بعد أن عرف **التوقيت الشيطاني** المناسب لإيذاء الشعب. وحدد النقاط التي سيتحدث فيها فقال له .. يوجد شعب متشتت بين الشعوب وقوانينهم مختلفة عن جميع الشعوب وهم لا يطيعون أوامر الملك فلا يجب أن يتركهم الملك لابد أن يبادوا. وحتى يُقنع الملك تبرع هامان بمبلغ **كبير جداً** وهو عشرة آلاف وزنة من الفضة أي ما يعادل ٣٥٠ طن فضة ويقدر بحوالي ٤ بليون دولار حالياً. ويقال أن هذا المبلغ يمثل حوالي **ثلثي** إيراد المملكة الفارسية في عام، وكان هامان يأمل أن **يغتصب** ممتلكات شعب الله ويجمع ثروتهم **فيغتني جداً** ويقدم هذا المبلغ للإمبراطور **ليعوضه** عن خسائره التي حدثت منذ سنوات قليلة في حربه ضد اليونان، أو مقابل خسائره عن الجزية التي كانوا يدفعونها، إذ عُرفوا بالغنى **المُبالغ فيه** حتى في أرض السبي، ففي الاكتشافات الحديثة وجدت أسماء كثيرة تقوم بأعمال الصيارفة في منطقة بابل في فترة السبي.

ولما كانت أسبابه **منطقية** في نظر الملك والعرض المادي كبير، وافق الملك مباشرة ونزع خاتمه وأعطاه لهامان ليكتب لجميع أنحاء

المملكة كما يريد. فكتب وأرسل السعاة بمرسوم ملكي يقتضي بإهلاك وقتل وإبادة جميع شعب الله في يوم واحد وهو ١٣ من الشهر الثاني عشر من السنة وأن يسلبوا غنيمتهم. وكان هذا عام ٤٧٤ ق.م أي بعد حوالي ٤ سنوات من تتويج أستير.

يلاحظ من كلام هامان أنه لم يذكر السبب الحقيقي الذي دفعه لهذا الأمر، فاحتفظ بالأسباب الشخصية جانباً وبدأ يعرض الأمر للملك وكأنه يريد مصلحة المملكة في حين أنه لم يكن يريد سوى مصلحته. فخلط بين أنصاف الحقائق والأكاذيب ليُقنع الملك بما يقول ويسمم أفكاره من جهتهم.

فنجده أولاً .. لم يذكر أمام الملك اسم هذا الشعب، فقال شعب ما وكان له هدف من ذلك، فقد كانت الأحداث القريبة التي تمجد الله فيها مع دانيال والفتية الثلاثة معروفة لدى الملك. كما كانت هناك أحداث متوارثة سمعتها عنهم كافة الشعوب عن عبورهم المعجزي في البحر الأحمر، وكيف سقطت أسوار اريحا أمامهم، وكيف انتصروا على كل من وقف ضدهم. لذا لم يقل له المعلومات كلها وأخفى الجزء الذي كان من الممكن ان يجعل الملك يتراجع عن هذا القرار.

ثم ثانياً .. قال أنهم شعب متفرق وهذا ليس بصحيح لقد أراد أن يوهم الملك أن عددهم قليل وأنه يمكن التخلص منهم بسهولة.

وثالثاً .. قال أنهم لا ينفذون قوانين الملك وكان في هذا كذب واضح فقد كانوا مواطنين أوفياء والدليل أن مردخاي كشف المؤامرة وأنقذ حياة الملك. فوجودهم لم يكن مؤذي لأحد سوى لهامان نفسه الذي لم يذكر الأسباب الحقيقية.

وحتى يقتنع الملك عرض عليه مبلغ ضخم يبدو أنه كان ينوي استرداده من أخذ ممتلكاتهم وأموالهم أثناء قتلهم، فقد كانت خزينة الدولة مرهقة في ذلك الحين بسبب الحملة الباهظة التكاليف ضد اليونان.

لقد كذب هامان وبالغ في عرض شكواه أمام الملك، وكثيراً ما يحدث معنا نفس الأمر حينما نجد أن هناك أشخاص نعمل معهم، ربما يستخدمون أنصاف الحقائق أو يبالغون في وصف أخطائنا ويكذبون ويتهموننا زوراً بأمور مختلفة ليشوهوا صورتنا أمام رؤسائنا. ولكن هل يتركهم الله ليفعلوا ما يحلوا لهم؟ كلا، لماذا؟ لأنه فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما (جامعة ٥: ٨) فإن كان هناك شخص في منصب أعلى منك يخترع أكاذيب ضدك ثق أن الله قادر أن يقاتل عنك حتى وأنت صامت (خروج ١٤: ١٤). لا تخف لأن الرب قاض عادل. وإله يسخط في كل يوم (على الشر) (مزمور ٧: ١١).

ثق أن الرب ظل لك عن يدك اليمني، لا تضربك الشمس في النهار (الاتهامات الواضحة) ولا القمر في الليل (الأكاذيب الخفية)، يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك، إليك لا يقرب (مزمور ١٢١: ٦). فحماية الرب لك عظيمة ويده ستخرجك من شتى المواقف الصعبة وتكشف الأكاذيب الموجهة ضدك، هكذا تغنى داود .. لولا الرب الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَ مَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا. إِذاً لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا. إِذاً لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ لَعَبَرَ السَّيْلُ عَلَى أَنْفُسِنَا. إِذاً لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ. مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ. انْفَلَتَتْ

أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ وَنَحْنُ انْفَلَتْنَا. عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. (مزمور ١٢٤).

ثق أن الرب سيحميك **ويحمي سمعتك** من أي أكاذيب يخترعها ضدك **عاملي الشر** مهما كانت مكانتهم ومهما كان منصبهم لأنه ببساطة .. **لا يدع** عصا الأشرار تستقر على نصيب الصديقين (مزمور ١٢٥: ٣). وثق أن كل من يتكلم ضدك بالكذب **سيخرسه** الرب، فوعده .. لِسَانُ الأَكَاذِيبِ **يُقْطَعُ**. (أمثال ١٠: ٣١) **يصمت (CEV)، يتوقف (GNB).**

كما أن الرب **سيكشف** كذبه **سريعاً** .. لِسَانُ الْكَذِبِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى **طَرْفَةِ الْعَيْنِ**.(أمثال ١٢: ١٩). **وسيعاقبه** على فعلته .. الْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ **لاَ يَنْجُو**. (أمثال ١٩: ٥). لن يهرب بفعلته **(ASV) لن يهرب** من العقاب **(CEV)**. الْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ يَهْلِكُ.(أمثال ١٩: ٩). وليس هذا فحسب بل أنه **سيُخزى** من يقف ضدك .. اَلصِّدِّيقُ يُبْغِضُ كَلاَمَ كَذِبٍ وَالشِّرِّيرُ **يُخْزِي وَيُخْجِلُ**. (أمثال ١٣: ٥). تمسك بأمانتك فأنت شاهد عن الرب في مكان عملك وفي كل مكان تذهب إليه. ولا تكذب أبداً لأن الكذب لا ينجي.

التوقيت

بعد أن ألقى هامان ومن معه القرعة لمعرفة اليوم المناسب **لتحطيم** وإبادة شعب الله ظهر له أن أنسب هذه الأيام سيكون في الشهر الأخير من السنة أي الثاني عشر. ورغم طول الفترة الزمنية الذي سينفذ فيها هذا الأمر، وهي ١١ شهر، إلا ان هامان **لم يضيع وقت ولم يتراخى**

لحظة واحدة. فذهب بعدها مباشرة ليكمل خطته ويكلم الملك ويرسل الخبر مكتوباً لجميع الشعوب كلٍ بلغته.

هامان **لم يتراخى لحظة** في تنفيذ الشر، ولكن ماذا عنا هل نفعل مثله حينما نشهد عن الرب؟ هل نتحرك هذا التحرك السريع من أجل **تنفيذ** ما يريدنا الرب أن نفعله؟ هل نعمل **عمل الرب** بهذه السرعة أم نعمله بيد مرتخية؟ وهل لدينا عطاء لأقصى حد كما أعطى هامان هذا المبلغ الضخم من أجل تنفيذ الشر؟

لعل هامان أراد من هذا التحرك السريع أن يُلقي **الخوف والرعب** في قلوب شعب الله، ومع استمرار إحساسهم بالتهديد والخوف ستنهار **معنوياتهم** عند يوم القتل فيكون تنفيذ الأمر **سهلاً** ويستسلموا بسهولة دون أنِ يأخذوا **مجهوداً كبيراً** في قتلهم. والسؤال هل تخاف عندما تسمع أخبار تهديد أم أنك مطمئن؟ لقد قال الرسول بولس .. لأني عالم بمن أمنت وموقن أنه قادر أنِ يحفظ وديعتي (حياتي) (٢ تيموثاوس ١: ١٢). لذا لا تخف أمام أي تهديد، سواء مرض، أو فقدان لوظيفتك. **كن مطمئن** لأن الرب في العلى أقدر (مزمور ٩٣: ٤). يجعلك **مرعباً لأعدائك**، ليرسل الرب **هيبته أمامك** ويزعج جميع أعدائك حولك (خروج ٢٣: ٢٧). ليجعل وجهك كوجه الأسد (١أخبار١٢:٨) فيرتعب العدو منك.

واقع الأمر أن الرسائل أُرسلت لجميع البلدان وعُرف الخبر بين الشعوب **فما كان إلا رعب وخوف**. ويقول الكتاب أما **شوشن فارتبكت** فقد انتشرت الأخبار فيها سريعاً وساد الخوف على جميع الشعوب

المختلفة وليس شعب الله فقط؟ متسائلين، لماذا يريد الملك إبادة شعب الله؟ ولماذا يفعل هذا بأيدي بقية الشعوب؟ **ومن سيكون الشعب التالي؟**

وبينما ساد الخوف والرعب على الجميع جلس الملك وهامان للشرب بقلب متقسي لا يشعرون بشيء، ولعل هامان سعي كي ما يستخدم الخمر والنساء **لإلهاء الملك حتى عن التفكير** في قراره. ولكن وإن بدا للعيان أن مخططات هامان نجحت وأن الخطر بات قريب، **تذكر** أن الله **يغير** الأوقات والأزمنة، **يعزل** ملوكاً **وينصب** ملوكاً (دانيال ٢: ٢١).

ذكريات الإنقاذ

أُرْسِلَتِ الْكِتَابَاتُ بِيَدِ السُّعَاةِ إِلَى كُلِّ بُلْدَانِ الْمَلِكِ لإِهْلاَكِ وَقَتْلِ وَإِبَادَةِ جَمِيعِ شعب الله مِنَ الْغُلاَمِ إِلَى الشَّيْخِ وَالأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي **الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ** (أَيْ شَهْرِ آذار) وَأَنْ يَسْلِبُوا غَنِيمَتَهُمْ. (أستير ٣: ١٣).

كان تاريخ الإبادة يذكرهم بحادثة من أعظم الحوادث في حياتهم وهي الفصح. فاليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر هو **اليوم السابق** لاحتفالهم بالفصح (خروج ١٢: ٦). وكأن العدو يقول لهم **سأحول أعيادكم إلى مآتم**. سأمحو من **ذكرياتكم** فرحة الخروج من تحت عبودية فرعون.

كان من الممكن أن يفكر الشعب بطريقتين، **الطريقة الأولي** وهي نفس طريقة العدو، فيوم المجد سيتحول إلى يوم مذلة وانكسار. وحتى فرحة الذكريات بإنقاذ الله **سيسلبها العدو** من داخلهم ويحولها لإحزان،

أما الطريقة الثانية وهي التفكير فيما يثيره هذا الفصح من ذكريات إنقاذ الرب لهم من يد أقوي سلطة عسكرية في العالم في ذلك الوقت وهي سلطة فرعون. وكيف خرجوا رغم عدم معرفتهم أو قدرتهم على الوقوف أمامه، وقتها لم يصدقوا أنفسهم بل وصاروا مثل الذين يحلمون كيف تمجد الرب معهم بهذه الطريقة العجيبة؟.

يا صديقي .. الله لا يتغير، من صنع معك أمجاد في الماضي أمين ليصنع في الحاضر والمستقبل أيضاً. من وقف لك وأنقذك وحررك وشفاك هو بنفسه واقف من أجلك أيضاً. وكما خلصهم من يد فرعون يستطيع أن يخلصهم من يد أحشويرش. ما يخطط له إبليس لإيذائك سيحدث ولكن في أحلامه فقط. الرب لن يتركك في يده، الرب لن يسلم للوحش نفس يمامته. قطيع بائسية لا ينسى (مزمور ٧٤: ١٩). وسيحول نوحك إلى طرب، ويعزيك ويفرحك من حزنك (أرميا ٣١: ١٣).

ثق في الرب العظيم، لا تصدق أن ما فعله الرب معك من عجائب سيكون مجرد ذكرى لن تتكرر، بل تأمل فيما فعله معك، وانطلق من هذه النقطة متوقعاً أمور أعظم مما تتوقع، فوعده .. سوف ترى أعظم من هذا (يوحنا ١: ٥٠). لقد كان الضغط شديد جداً ولكن الرب تدخل كالعادة وقلب الأمور رأساً على عقب وأنقذ شعبه بطريقة عجيبة، ولم يستطع احد أن يمد يده لمردخاي وشعبه.

صـــلاة

أشكرك يا رب لأن عدم أمانتنا لا يبطل أمانتك وأشكرك لأنك تبقي أمين لنا لا تقدر أن تنكر نفسك (٢ تيموثاوس ٢: ١٣). أشكرك لأجل حبك الذي لا تقدر الكلمات أن تعبر عنه، أشكرك لأنك لا تلومنا في أوقات ضعفنا أو شكنا أو لومنا لك. وأشكرك لأنك لا تتخلى عنا في أسوء أوضاعنا بل تتعامل معنا بلطف لتشجعنا وتثبت قلوبنا وتنقلنا من الشك للإيمان.

اجعل حياتنا شاهدة لك فنسعى عنك كسفراء كأنك تعظ بنا (٢ كو ٥ : ٢٠)، أعطنا أن نحيا أمناء لك، غير متراخين في عملك. مقدرين ما فعلته معنا في الماضي وما ستصنعه. نثق أن إعلانك عن ذاتك من خلالنا سيجعل كثيرين يرون ويخافون ويتوكلون على الرب (مزمور ٤٠: ٣).

الفصل الثالث

أدر المعركة جيداً

أثناء الضيق عندما يضغط العدو علينا بكل قوته، ماذا سنفعل؟ هل سنتراجع ونتنازل بسهولة عما ندافع لأجله؟ الأمر يتطلب أكثر من هذا، فحينما يضغط علينا العدو بمشاعر الحزن، أو الخوف أو الذنب أو الإحباط علينا أن نتعلم كيف **نُدير المعركة جيداً**، متى نصمد ومتى نواجه.

حزن مردخاي

وَلَمَّا عَلِمَ مُرْدَخَايُ كُلَّ مَا عُمِلَ شَقَّ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ مِسْحاً بِرَمَادٍ وَخَرَجَ إِلَى وَسَطِ الْمَدِينَةِ وَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً مُرَّةً. (أستير ٤: ١).

كان حزن مردخاي **أكبر من أن يوصف**، فشق ثيابه ولبس رداء خشن من شعر الماعز، ومن شدة حزنه وقف وصرخ وسط المدينة **بصوت عال وبمرارة. فالمصيبة** أكبر من الوصف. ولما كان ممنوع منعاً باتاً الدخول بباب الملك بهذه الملابس اختار مردخاي ألا يذهب لوظيفته عدة أيام ليطلب وجه الرب.

لقد كانت هناك **شروط معقدة** عند الدخول أمام الملوك **الأرضيين**، فكانوا يمنعون الحزانى والمتألمين من الدخول أمامهم حتى لا يؤثرون عليهم بالمشاعر السلبية، لذا لم يدخل مردخاي للبوابة بملابسه لأنها تعبر عن الحزن .. فالذين في قصور الملوك يلبسون **الثياب الناعمة** (متى ١١: ٨). وإن كان الملوك الأرضيين لا يقبلوا المتألمين فما بالك بالنعمة التي نحن فيها مقيمون (رومية ٥: ٢) فما بالك بهذا الإله الذي مستعد أن يقبلك كما أنت بحزنك، بخطيتك، بأتعابك هو قال تعالوا

إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم (متي ١١: ٢٨). فعندما تدخل إليه سيريحك ويعطيك المعونة التي تحتاجها.

الرائع في الأمر أنه يمكنك الدخول إليه في أي وقت، يمكنك أن تتقدم بثقة إلى عرش النعمة وهناك ستنال رحمة وتجد عوناً في حينه (عبرانيين ٤: ١٦). تذكر أنك تدخل أمامه إلى عرش النعمة لا عرش الدينونة هو لا يدينك، لا يلومك، لا يؤنبك ولكنه يقبلك كما أنت ليغفر لك خطاياك، ليريحك من أتعابك، ليحل مشاكلك، وليعطيك عوناً في الوقت الذي تحتاج فيه العون.

لقد سادت حالة عامة من الحزن عند كل الشعب .. فقد كَانَتْ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ شعب الله وَصَوْمٌ وَبُكَاءٌ وَنَحِيبٌ. وَانْفَرَشَ مِسْحٌ وَرَمَادٌ لِكَثِيرِينَ. (ع٣). لعلهم ندموا وقتها على عدم عودتهم عندما أطلق كورش نداء العودة لأورشليم وتمنوا لو كانوا عادوا. لعلهم أدركوا أنهم أخذوا قراراً خاطئاً بالبقاء بعيداً عن أورشليم مدينة الله الحي. ولكن ما أعظم الله الذي لا يتركنا رغم أخطائنا بل يتدخل ويجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير (رومية ٨: ٢٨).

حتى أستير لما عرفت من جواريها وخصيانها، اغتمت وأرسلت ثياباً لإلباس مردخاي ولأجل نزع مسحه عنه حتى يتمكن من الدخول لباب الملك. لكن حزنه كان أكبر من قدرته على الكلام فلم يقبل. فلا يمكن أن تعالج مشكلته بتغيير الثياب. فليست الثياب هي التي ستغير حالة مردخاي الداخلية. كثيرون يحاولون التخلص من علامات الحزن بدلاً من أسباب الحزن، يحاولون أن يضعون كل اهتمامهم على الزينة الخارجية أو الظروف الخارجية ظناً منهم أنها ستعطيهم السعادة ولكن

هذا غير حقيقي. فالراحة والسعادة الحقيقية تأتي من الداخل بعمل الله في القلب.

أحد أهم الأدوات التي تدير بها معركتك جيداً أثناء الضيق هو عدم الاستسلام للحزن، هو رفض الهم والانحسار في الضيق. قد تهجم عليك الظروف، قد تُحزنك الأحداث كما حدث مع مردخاي ولكنه أدار معركته جيداً ولم يستسلم لهذا الحزن الرديء كما سيتضح لنا.

الرب لي فلا أخاف

لم يهتم مردخاى بماذا سيقال عنه عندما صرخ هذه الصرخة العظيمة المرة في وسط ساحة المدينة. قد يظنوا أنه أصيب **بالجنون**. أو قد يكتشفوا أنه **من شعب الله**. ولكنه **لم يخف** أن يعرفوا هويته، فها هو يعلنها بصراخه أمام الجميع على الملأ وبلا خوف. لقد آمن مردخاي بما قاله المرنم .. الرب لي فلا أخاف. **ماذا يصنع بي إنسان**. الرب لي بين معيني وأنا سأرى بأعدائي. الاحتماء بالرب خير من التوكل على **إنسان**. الاحتماء بالرب خير من التوكل على **الرؤساء** (مزمور ١١٨: ٦– ٨). فما دام الرب معنا فمن يستطيع أن يقف ضدنا (رومية ٨: ٣١). وما دام الرب معين لك فماذا يمكن أن يصنع بك الإنسان؟.

كثيرون يخافون البشر، ظانين أن لهم السلطة أو القوة لإيذائهم ولكن هؤلاء لم يكن لهم سلطان لو لم يكونوا قد **أعطوا من فوق** (يوحنا ١٩: ١١). هم كالعشب الذي ييبس والزهر الذي يذبل عندما تهب **نفخة** الرب عليه (اشعياء ٤٠: ٧). لقد تساءل أشعياء متعجباً .. مَنْ أَنْتِ حَتَّى

تَخَافِي مِنْ إِنْسَانٍ يَمُوتُ وَمِنِ ابْنِ الإِنسَانِ الَّذِي يُجْعَلُ كَالْعُشْبِ؟ (أشعياء ٥١: ١٢).

لاَ تَرْتَعْ مِنَ الأَمْرِ لأن فَوْقَ الْعَالِي عَالِياً يُلاَحِظُ، وَالأَعْلَى فَوْقَهُمَا (جامعة ٥: ٨). الله هو الأعلى، المهيمن، المتحكم في الأحداث لذا لنحيا مرفوعي الرأس، غير خائفين من البشر ولكن خائفين من الله. **لا تخافوا** من الذين يقتلونَ الْجَسَدَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا **يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ**. بَلْ خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. (لوقا ١٢: ٤-٥).

أحد أهم الأدوات التي تدير بها معركتك جيداً أثناء الضيق هو أن لا تخاف من إنسان مهما علا شأنه ومهما زاد نفوذه، لا تخف لأن الله العلي هو **مالك** السماء والأرض (تكوين ١٤: ٢٢). **يعزل** ملوكاً **وينصب** ملوكاً (دانيال ٢: ٢١).

هجمات الإحساس بالذنب

هنا بدأ إبليس يهاجمه بأفكار **الإحساس بالذنب**، فلأنه لم يسجد لهامان صدر هذا العقاب، ولكن المشكلة أن العقاب لن يصيبه وحده إنما سيتم معاقبة كل الشعب بسببه. وكأن إبليس يقول له .. رغم **تحذير** أصحابك لك ظللت **عنيداً** تعصي أمر الملك وكثيرون سيتضررون بسببك.

وكثيراً ما يهاجمنا إبليس بمثل هذه الأفكار وكأنه يقول لنا .. أخطأت بإصرارك على موقفك، أخطأت **بطاعتك** لوصايا الله. ما قيمة أن تكون شاهداً لله وأنت ميت؟ أو وأنت مصدر أذى لآخرين أبرياء؟

لو كنت سجدت لهامان لكان الأمر انتهي الآن. ولعل أفكار مثل ذهابه لهامان للاعتذار وإصلاح الأمر جالت برأسه.

ومما لا شك فيه أن إبليس هاجمه أيضاً بأفكار مثل .. الخطأ خطأك، لقد رجع كثير من شعب الله لأرض أبائهم مع زربابل ولكنك لم تعد معهم، لقد فضلت المنصب والحياة المستقرة المريحة عن أن تبدأ هناك من جديد في أرض أبائك. لقد عشت هنا طويلاً في بلاد فارس حتى أصبحت كواحد منهم والآن أنت تؤذي أهلك وعشيرتك. لكن إبليس لم ينجح أن يحصر مردخاي في ذاته فاستطاع مردخاي إدارة المعركة جيداً، استطاع أن يتعامل مع الأحداث ليس من وسط المعركة ولكنه تعامل معها من أعلى.

لو كنت مكانه ماذا كنت ستفعل؟ هل كنت ستذهب لهامان لإصلاح الأوضاع؟ لقد طعت الرب بما فيه الكفاية ولابد لك من التدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟ ولكن كلا .. فهو لم يسمح لمشاعر الإحساس بالذنب أن تتسرب إليه ولم يذهب ليصنع صلحاً مع هامان. لقد قال بولس الرسول .. أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ لَمْ أَكُنْ عَبْداً لِلْمَسِيحِ.(غلاطية ١: ١٠).

أعرف مكانتك

صديقي .. تذكر من أنت. تذكر دائماً أنك ابن لله (غلاطية ٤: ٦) وأنك ملك (رؤيا ١: ٦)، لذا واجه مواقفك وأنت مرفوع الرأس. فمن هو هامان هذا الذي يسجد له ابن ملك الملوك ورب الأرباب؟.

لقد عرف داود مكانته حين اعترض على استسلام الشعب وخوفهم من تعيير جليات قائلاً .. من هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي (١ صموئيل ١٧: ٢٦). ومن هو مديرك الذي يضطهدك لأنك تعبد الله الحي؟ ومن هو جارك الذي يضايقك لأنك تفعل الصواب؟ هو كلا شيء .. هوذا كل الأمم كلا شيء قدامه (اشعياء ٤٠: ١٧). اعلم أن من يزعجك ويرعبك كلاشيء أمام الله. والله قادر أن يبيده بنفخه فمه (٢تسالونيكي ٢: ٨). لذا لا تتنازل عن مكانتك، لا تخف من الإنسان الذي يموت، وتنسى الرب صانع السموات والأرض (مزمور ١٢٤: ٨). كن كمردخاي الذي رغم ثقل الأفكار في رأسه إلا أنه لم يقم بأي خطوة يتذلل فيها لهامان أو يتراجع عن موقفه ولكنه ظل متمسكاً بالرب.

عندما هرب داود من شاول وذهب إلى جت قال لأخيش الملك «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلْيُعْطُونِي مَكَاناً فِي إِحْدَى قُرَى الْحَقْلِ فَأَسْكُنَ هُنَاكَ. وَلِمَاذَا يَسْكُنُ عَبْدُكَ فِي مَدِينَةِ الْمَمْلَكَةِ مَعَكَ؟» (١صموئيل٢٧: ٥). ويبدو أن داود نسى أن الله مسحه ملكاً فقال لإخيش أنا عبدك. نفس الأمر فعله يعقوب الذي رغم تشديد الرب له في مواجهته مع لآبان فقبل أن يلحق به لآبان ظهر الله له في حلم الليل وقال .. «احْتَرِزْ مِنْ انْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ اوْ شَرٍّ». (تكوين ٣١: ٢٤). وبالفعل لم يستطع لآبان أن يؤذي يعقوب إلا أنه في مواجهته التالية مع عيسو نسى تأييد الرب له فأرسل هدية لعيسو وأمر خدمه أن.. هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِي عِيسُوَ (تكوين ٣٢: ٤). رغم انه يعلم جيداً وعد الله له .. كبير يُستعبد لصغير (تكوين ٢٥: ٢٣).

نحن أيضاً أحياناً ننسى الوعود ونستعبد للخوف، أو ننسى تعاملات الله الأمينة معنا في الماضي وإنقاذه لنا ونسعى لإنقاذ أنفسنا بتقديم هدية لعيسو، ولكن ليست الهدية هي التي ستنقذنا أو تعطينا نعمة في عيني عيسو ولكنها يد الرب.

كن كمردخاي، تذكر أنك سيد لا عبد، لأن الله لم يعطنا روح العبودية التي للخوف بل روح التبني (رومية ٨: ١٥). حتى لو كنت ضعيف اعرف مكانتك في المسيح أنت ابن لله. مهما كان ضعفك كن مثل داود الذي أعلن .. أنا اليوم ضعيف وممسوح ملكاً (٢ صموئيل ٣: ٣٩). فرغم ضعفه إلا أنه عرف مكانته كملك. ليضئ الرب عينيك أنت أيضاً فتدرك أنك ممسوح مسحة ملوكية، تؤثر في الأحداث ولا تتأثر بها، تأخذ القرارات ولا تستعبد لها، تكون رأساً لا ذنباً (تثنية ٢٨: ١٣). وتذكر أن لك سيد واحد فقط هو الرب .. أنت سيدي خيري لا شيء غيرك (مزمور ١٦: ٢).

ضمير مبرر

رغم حزنه العميق الذي لا يمكن أن يوصف، ورغم الأفكار الكثيرة التي جالت برأسه في أنه قد يكون السبب في هذه المصيبة إلا أن مردخاي لم يستسلم للإحساس بالذنب لأن روحه كانت حرة. وهكذا ينبغي أن نواجه معاركنا وخاصة تلك التي يحاول إبليس فيها أن يدس لنا مشاعر الذنب ويذكرنا بأخطائنا أن ما يحدث معنا نتيجة طبيعية لما فعلناه.

إن هاجمنا العدو بأفكار الشعور بالذنب ينبغي أن نواجه هذه الأفكار بسلاح أقوى منها هذا السلاح هو سيف الروح الذي يقول .. إذاً لا

شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآن عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. (رومية ٨: ١). فأخطاء الماضي من الممكن أن يعالجها الرب، **وبالتوبة مع الإيمان** يمكنك أن تثق أن الرب قادر أن يزيل **نتائج** هذه الأخطاء. يمكنك أن تعلن .. لا تشمتي بي يا عدوتي فإني إذا **سقطت أقوم**. إذا جلست في الظلمة **فالرب نور لي** (ميخا ٧: ٨).

ولكن **راحة الضمير من الإحساس بالذنب** تأتي لمن هم في المسيح فقط، وهؤلاء هم الذين سلموا حياتهم له وقرروا أن يعيشوا له مؤمنين أن **دمه يطهرهم** من كل خطية (يوحنا الأولى ١: ٧). قد يحدث بينما هم سائرون مع الرب أن تزل أقدامهم لذا فهم **يسارعون بالتوبة** القلبية مؤمنين أنه من سيشتكي على مختاري الله، الله هو الذي يبرر (رومية ٨: ٣٣)، فبحسب كلمات بولس الرسول .. حينما نوجَدَ فِيهِ، لن يكون لنا البر الخاص بما فعلناه لكن البر الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ. (فيلي ٣: ٩).

ادر المعركة جيداً

قليلون هم الذين يستطيعون **ضبط أعصابهم** عندما يجتازون مشكلة أو يدخلون في مأزق. فالبعض **يفقد السيطرة** على نفسه ويتحرك حركات **عشوائية**. ولكن مردخاي رغم حزنه بسبب الموقف كانت معنوياته مرتفعة جداً، فعرف **كيف يدير المعركة** جيداً. فقد جمع **المعلومات الكافية** وفحص الأمر وعرف ما وراء الأسباب فلما أرسلت له أستير لتعلم عما حدث ولماذا. أرسل رداً وافياً بما حدث حتى أنه

عرف مبلغ الفضة الذي وعد به هامان لخزائن الملك وأعطي صورة المرسوم الملكي لأستير.

أحد أهم الأمور التي تساعدنا على إدارة معاركنا هي **معرفتنا** بالأمر، ففي الحروب بين البلاد يدرس كل جيش نقاط القوة والضعف الموجودة لدى الجيش المقابل له. ومردخاي أدي واجبه بشكل صحيح حينما سأل وعرف ونحن أيضاً علينا أن نعرف كل ما يتعلق بمشاكلنا. فمعرفتنا لها دور كبير في إدارة المعركة.

وحتى تدير المعركة جيداً **اجمع المعلومات** التي تحتاجها معركتك، بالإضافة إلى معرفة **ما تقوله كلمة الله** على ظروفك. فالمعلومات "عما حدث ولماذا" **ليست كافية** دون كلمة الله. ويتضح ذلك من التقرير الذي قدمه الاثنى عشر رجلاً الذين ذهبوا ليتجسسوا أرض كنعان، فقد جمعوا المعلومات ولكنهم انقسموا لفريقين كل فريق رؤية مختلفة عن الفريق الآخر.

الفريق الأول وهم الغالبية قالوا قَدْ ذَهَبْنَا إِلى الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلتَنَا إِليْهَا **وَحَقّاً** إِنَّهَا تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً وَهَذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ **مُعْتَزٌّ** وَالمُدُنُ **حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ** جِدّاً. وَأَيْضاً قَدْ رَأَيْنَا **بَنِي عَنَاقَ** هُنَاكَ. **العَمَالِقَةُ** سَاكِنُونَ هناك. «لا نَقْدِرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلى الشَّعْبِ لأَنَّهُمْ **أَشَدُّ** مِنَّا». هِيَ أَرْضٌ **تَأْكُلُ** سُكَّانَهَا. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ **طِوَالُ** القَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ **الجَبَابِرَةَ**. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا **كَالجَرَادِ** وَهَكَذَا كُنَّا فِي **أَعْيُنِهِمْ**». (عدد ١٣: ٢٧-٢٨، ٣١-٣٢).

لقد أعلنت كلماتهم أنهم **تأملوا في الواقع** الذي رأوه بأعينهم **أكثر** من تأملهم في وعد الرب لهم، فكان من المنطقي أن يحملوا تقريراً

سيئاً. ويقول الكتاب أنهم **أَشَاعُوا** مَذَمَّةَ الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا (عد ١٣: ٣٢). أي نشروا فكرة التذمر ورفض الدخول للأرض.

أما الفريق الثاني فقالوا «إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَنا **قَادِرُونَ** عَلَيْهَا». الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا **جَيِّدَةٌ جِدّاً جِدّاً**. إِنْ سُرَّ بِنَا الرَّبُّ يُدْخِلنَا إِلى هَذِهِ الأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا أَرْضاً تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً. إِنَّمَا لا تَتَمَرَّدُوا عَلى الرَّبِّ وَلا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. **قَدْ زَال عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ وَالرَّبُّ مَعَنَا. لا تَخَافُوهُمْ**». (عدد ١٣: ٣٠، ١٤: ٨-٩).

لقد كانت **أرواحهم حرة** من الداخل مثل مردخاي، ورغم ضغط الواقع إلا أن تقريرهم حمل **كلمات الإيمان** بشكل واضح. فقد أعلنوا أنهم قادرون عليها وقالوا الأرض جيدة جداً، الأعداء أقوياء ولكن الرب سيجعلهم **كخبز** نتغذى عليهم. الرب معنا لا تخافوا.

أنت أيضاً تحتاج أن تدير معركتك جيداً، تحتاج أن **تشغل نفسك** بما يقوله الكتاب عن مشكلتك، بوعود الرب **الثمينة** للتخلص من هذه الأزمة، لا تنشغل بالواقع أو العيان أو ما يحدث أمام عينيك. **أحمل لنفسك كل يوم تقرير جيد** عن الأرض لا تقل الأرض فيها أعداء أقوي مني، بل قل سأنتصر عليهم رغم قوتهم لأن الرب معي وهو وعدني بذلك وهو أمين جداً.

ثابت رغم الإحباط

كان الدخول إلى القصر عند النساء أمراً صعباً لذا أرسلت أستير أحد الخصيان **الأمناء** الذين وثقت فيهم. ويذكر لنا الكتاب المقدس اسمه أكثر من مرة وهو **هتاخ**. والاسم مشتق من الكلمة الفارسية هتاكا ومعناها طيب. هتاخ هذا كان يقابل مردخاي في **سَاحَةِ الْمَدِينَةِ** الَّتِي

أَمَامَ بَابِ الْمَلِكِ (أستير ٥: ٦). ويلاحظ أن هتاخ كان رسول أمين فهو لم يزد كلمة على كلام مردخاي ولم ينقص كلمة بل كان ينقل الكلام كما هو بالحرف.

طلب مردخاي من هتاخ أن يخبر أستير بالمعلومات التي عرفها وطالبها أن تَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ وَتَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَتَطْلُبَ مِنْهُ لأجل شَعْبِهَا. (أستير ٤: ٨).

ولما أخبرها هتاخ بكلام مردخاي ردت أستير على مردخاي بإجابة **محبطة جداً** قائلة أن كُلَّ رَجُلٍ دَخَلَ أَوِ امرأة إِلَى الْمَلِكِ إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ وَلَمْ يُدْعَ فَشَرِيعَتُهُ وَاحِدَةٌ أَنْ **يُقْتَلَ إِلاَّ الَّذِي يَمُدُّ** لَهُ **الْمَلِكُ قَضِيبَ الذَّهَبِ** فَإِنَّهُ يَحْيَا. وَأَنَا لَمْ أُدْعَ لأَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ هَذِهِ الثَّلاَثِينَ يَوْماً. (ع ١١).

المُحبط في الأمر أن أستير لم يكن لديها **الإيمان الكافي** لتدخل واثقة أن الرب سيستخدمها من أجل شعبها. وليس هذا فحسب بل أن كلامها يعبر عن أنها لم تعد **قريبة من الملك** فهي لم تدع لتقابله منذ ثلاثين يوم.

لكن الرائع في مردخاي أن إجابة أستير **لم تضعف إيمانه** أن الرب قادر أن يجعل لهم مخرجاً، **فوقف بكل نبل ليدافع عن قضيته** وأرسل لها رد ينم عن إيمانه العميق أن الله **لن يتركهم** في يد العدو. قائلاً ..

[لاَ تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكِ أَنَّكِ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ شعب الله. لأَنَّكِ إِنْ سَكَتِّ سُكُوتاً فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكِ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ!] (أستير ٤: ١٢-١٣).

لم يتأثر مردخاي بكلام أستير المحبط، ولم يتذلل لها حتى تدخل إلى الملك، كما أنه لم يستسلم بل أرسل لها رد حاسم مؤكداً أن الفرج سيأتي من عند الله سواء عن طريقها هي أو بطريق أخر. فوجودها في القصر من أربع سنوات لم يكن سوى إعداد لهذا الوقت وما حدث معها من رفعة إلى قصر الملك ليس بالصدفة ولا نتيجة مجهود بشري إنما هو خطة إلهية لمجد الله. هكذا رأى يوسف ما حدث معه حينما قال لإخوته .. لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا؛ لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم (تك ٤٥: ٥). فإن كانت أستير قد صارت ملكة أو يوسف بيع كعبد، فالله سيد التاريخ إنما يستخدم هذا لمجده.

لقد توقع مردخاي أن يؤازر إيمان أستير إيمانه إلا أنه وجد العكس فبدلاً من أن تكون أستير مصدراً لتشجيعه كان كلامها مصدراً لإحباطه. ولكن إيمانه وقف صامداً ضد أمواج التشكيك والمخاوف التي واجهته من أقرب المقربين.

هو مثل إبراهيم الذي رغم عدم وجود سبب للرجاء، كان لديه إيمان أن يكون أباً لأمم كثيرة. لم يكن هناك شيء يجعله يرجو بتغير ظروفه لكن ظل راجياً ومؤمناً ونتيجة لذلك أصبح أباً لأمم كثيرة .. عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ لِكَيْ يَصِيرَ أَباً لِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ (رومية ٤: ١٨). لقد أمن أن الرب قادر أن يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة. (ع ١٧). ورغم ضعفه الجسدي لم يكن ضعيفاً في الإيمان، رغم استحالة تحقق ما وعده به الرب لكنه صدق ما قاله الرب لم يتشكك في كلمة الرب له وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً.

لقد وقف مردخاي بشجاعة مذهلة، هو لم يري **صعوبة** الظروف ولم يتأثر **بكلام** أستير ولم **يُحبط** باستحالة تغيير أمر الملك، لكنه وقف **ليرد على كلام الإحباط** مثل كثيرين وقفوا غيره، مثل دانيال عندما لم يأكل من أطايب الملك ولا خمر مشروبه، ومثل يوسف الذي رفض أن يصنع الشر أمام إلحاح امرأة فوطيفار.

أحد أهم الأدوات التي تدير بها معركتك جيداً أثناء الضيق، هي إلا تتأثر **بكلمات عدم الإيمان والإحباط** ، أو بالواقع وضغط الظروف. صلي كي ما يملأك الرب بالرجاء في هذا الوقت حتى لو لم يكن هناك ما يدعو للرجاء.

وقت مثل هذا

لما حاولت أستير أن **تتجنب الواجب** الموضوع عليها من أجل شعبها، رد عليها مردخاي بكلمات مؤثرة .. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ **لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا** وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ! (أستير ٤: ١٤). أي ربما سمح الله أن يتم اختيارك دوناً عن الفتيات الأخريات لتكوني ملكة **من أجل هذه اللحظة** في تاريخ شعبك.

ينبغي على كل إنسان أن يُدرك **الغاية والهدف** من المكان الذي وضعه الله فيه وأن يسعي بكل قلبه **لتنفيذه**. ينبغي على كل إنسان أن يعرف أن الله وضعنا **شهوداً** في أعمالنا، وفي مكان سكننا ولابد أن نتصرف **بإيمان** لا بتراجع في المواقف المختلفة.

لقد أدرك يوسف، **الهدف والغاية** من وراء ذهابه إلي أرض مصر. لقد علم أن **الألم** الذي مر به، وتخلي أخوته عنه، ودخوله السجن وخدمته في بيت فوطيفار لم يكن هباء. ولكنه كان بترتيب إلهي من

أجل الوصول لهذا المنصب الرفيع على كل الأرض. لقد رأى يوسف يد الله القدير وهي تتحكم في الأحداث وتدير دفة الظروف لخير شعبه. هكذا أعلن .. لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم، فقد أرسلني الله قدامكم ليجعل لكم بقية في الأرض. وليستبقي لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله (تكوين ٤٥: ٥-٨).

لقد رأى يوسف يد الله التي تعمل خلف الأحداث فعاش محرراً من الإحساس بالمرارة والألم. فليس أخوته هم السبب في نزوله أرض مصر ولكن الله هو الذي أرسله .. أرسل (الله) أمامهم رجلاً (مزمور ١٠٥: ١٧). لقد تجاوب يوسف مع مخطط الله لحياته فنفذه بنجاح.

وأستير حاولت أن تتجنب الواجب مثل موسى الذي اعتذر عندما طلب منه الرب الذهاب لإخراج الشعب من أرض مصر، لقد نظر موسى إلي الصعوبات وقدم خمس اعتذارات إلى أن أقنعه الرب بالذهاب لتنفيذ الدعوة التي دعاه لها.

تخيل لو أصر موسى على عدم الذهاب، تخيل لو رفضت أستير أن تدخل للملك خوفاً من الموت. تخيل ماذا كان ليحدث؟ بالطبع لم يكن الرب ليحتار في أن يجد شخصاً بديلاً يُكمل الدعوة ولكن الخسارة الكبرى كانت ستلحق بهؤلاء الذين بفقدانهم لدعوتهم سيفقدون معنى حياتهم وسيكون وكأن هناك شيء ينقص حياتهم دائماً.

لقد أدرك مردخاي الخطر الذي قد تتعرض له أستير إن رفضت التعاون مع الله من أجل شعبها، وقال لها لا تظني أنك ستنجين بل بالعكس ستهلكين وسيأتي الله بالفرج من مكان أخر. لذا كن يقظ للدعوة

التي دعاك الله لها، وكن متنبه عندما يدعوك الله لتتحرك من أجل الدعوة، لا تفقد هذه اللحظة الثمينة في حياتك حتى لا يترتب عليها أمور أسوأ مما تظن.

لقد احتوى نشيد دبورة على كلمات خطيرة إذ قال..**إِلْعَنُوا مِيرُوزَ قَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ. الْعَنُوا سَاكِنِيهَا لَعْناً، لأَنهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِمَعُونَةِ الرَّبِّ** (قضاة ٥: ٢٣). ميروز هي مدينة رفضت أن تأتي لمعونة الرب فوقعت عليها لعنة لأنها لم تتجاوب مع دعوتها.

إن الأوقات التي يدعونا فيها الرب من أجل أمر ما، أو حتى تلك التي يدعونا ليفتقد حياتنا فيها هي أوقات ثمينة جداً ينبغي أن ندركها. لقد بكي يسوع على أورشليم لأنها لم تعلم **ما هو لسلامها، لأنها لَمْ تَعْرِفْ زَمَانَ افْتِقَادِهَا** (لوقا ١٩: ٤٤).

عندما كانت السامرة محاصرة من الأراميين عم الجوع في المدينة لدرجة أن الحالة أصبحت صعبة جداً. استخدم الله أربعة رجال برص مرفوضين من الجميع جالسين في باب المدينة ليذهبوا معسكر الأعداء بحثاً عن طعام. وقتها **تجاوبوا مع الفكرة** التي وضعها الله داخلهم، قائلين سنموت من الجوع في كل الأحوال فلم لا نذهب إن استحيونا استحيونا وأن قتلونا متنا. **لم يرفضوا الفكرة** وذهبوا واستخدمهم الله من أجل المدينة كلها. (٢ ملوك ٧).

هكذا ينبغي أن يكون كل إنسان منا إناء للكرامة، **مقدساً، نافعاً** للسيد، **مستعداً** لكل عمل صالح (٢تيموثاوس ٢: ٢١). ينبغي أن نكون **مستعدين** لوقت العمل من أجل الدعوة التي إليها دعينا. ولابد أن ندرك أن الله دعانا **دعوة مقدسة** لا بمقتضى **أعمالنا** بل بمقتضى **القصد**

والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية (٢ تيموثاوس ١: ٩). فهو لا يدعونا لشيء صالح فينا ولكنه يفعل هذا بسبب نعمته رغم عدم استحقاقنا، ومقاصده لنا من قبل أن نولد .. فنحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع **لأعمال صالحة** قد **سبق** الله **فأعدها** لكي **نسلك فيها** (أفسس٢: ١٠). إذا لنسلك في الدعوة التي دعانا لها .. لنكون لمدح مجده (١٢).

لو كنت مكان أستير سيضع الله في طريقك مردخاي .. الذي سيرسل لك **رسالة تشجيع** عندما تخور قواك، الذي سيشجعك عندما **تحبط**، الذي **سينبهك** للخطر قبل أن تسقط فيه، وأهم من هذا كله **سيذكرك** بدعوتك لتسلك كما يحق للدعوة التي دعيت بها (أفسس ٤: ١).

كلمات تغير الاتجاه

فَقَالَتْ أستير أَنْ يُجَاوَبَ مُرْدَخَايُ: [اذْهَبِ اجْمَعْ جَمِيعَ شعب الله الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلاَ تَأْكُلُوا وَلاَ تَشْرَبُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لَيْلاً وَنَهَاراً. وَأَنَا أَيْضاً وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذَلِكَ. وَهَكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلاَفَ السُّنَّةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ هَلَكْتُ]. فَانْصَرَفَ مُرْدَخَايُ وَعَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَتْهُ بِهِ أستير. (أستير ٤: ١٥-١٧)

كلمات الإيمان التي قالها مردخاي **رفعت إيمان** أستير وغيرت **نظرتها** للأمور فتحول موقفها من عدم الرغبة في التدخل إلى طلب الصوم لأجلها قبل الدخول للملك.

لم يتأثر مردخاي بكلام أستير ولكنه كان **مؤثراً**. وكان له دور أساسي في **تحريك الأحداث**. وهكذا يجب أن نكون، **مؤثرين** في

الأحداث، **فعل** لا رد فعل. لقد كان مردخاي يؤمن أن الرب سيجد لهم **منفذاً كبيراً** فاستطاع أن **ينقل** إيمانه هذا لأستير. وهكذا ينبغي أن نكون، **ننقل إيماننا** إلى الآخرين.

يقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية .. الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة **لإطاعة الإيمان** في جميع الأمم (رومية ١: ٥). وتأتي هذه الآية في ترجمة (CEV) يسوع اختارني رسول، لكي يطيعه الناس من كل الأمم **ويكون لهم إيمان**. كما تأتي في ترجمة (BBE) بمعنى .. من خلال النعمة المعطاة لنا، أرسلني **لتعليم الإيمان** بين الأمم.

وكما كان لبولس الرسول دور عظيم في تعليم الإيمان **ونقل خبراته الإيمانية** للآخرين ليثقوا أن الرب سيخلصهم من خطاياهم أو سينجيهم من مشاكلهم. هكذا يجب أن ننقل إيماننا إلى الآخرين حتى **يرتفع** إيمانهم لمواجهة ما يواجهونه كما فعل تيموثاوس .. أرسلنا تيموثاوس .. حتى **يثبتكم ويعظكم** لأجل إيمانكم. كي **لا يتزعزع** احد في هذه الضيقات فإنكم تعلمون أننا **موضوعون لهذا** (١ تسالونيكي ٣: ٣).

لقد تأثرت أستير بكلمات مردخاي وطلبت منه ومن جميع شعب الله الساكنين في شوشن أن يصوموا من جهتها كما أعلنت انها ستصوم هي وجواريها التي يعتقد أنهن كن من شعب الله أيضاً.

ويلاحظ من النص أن **اتجاه أستير** تغير ولكن **إيمانها لم يرتفع** بالقدر الكافي لمواجهة الموقف. فقد قالت صوموا من جهتي **فإن هلكت هلكت** وهذا يعني أنها قد تنجو أو تهلك. ويبدو أنها كانت تقول هذا عن معرفة بطباع الملك الصعبة فالتاريخ يذكر انه كان لا يرحم حتى عندما

توسل إليه صديقه ليسياس أن يعفي ابنه الأكبر من الحرب مقدمًا أبناءه الخمسة الآخرين ما كان منه إلا أن شطر الولد شطرين وطلب من الجند أن يسيروا على جثمانه بأقدامهم حتى يعرف الكل حزمه وصرامته.

ومثلها قال يعقوب عند إرساله بنيامين لمصر .. وأنا **إذا** عدمت الأولاد عدمتهم (تكوين ٤٣: ١٤)، ومثلها قال يوناثان وهو خارج لمحاربة الفلسطينيين .. **لعل** الله يعمل معنا (١ صموئيل ١٤: ٦). ولكن تذكر أنه لا يوجد في قاموس الله **إن وإذا ولعل** ولكن يوجد .. **نعم وآمين** (٢ كورنثوس ١: ٢٠). وانه **يعلم أن ينقذ** الأتقياء من التجربة (٢ بطرس ٢: ٩). لذا عندما نكون في مثل هذه الحالة لنفعل كما فعلت أستير **ونصوم** لأن الصوم سيرفع من إيماننا وسيطرد الشك من أعماقنا.

وأنا أيضاً أصوم

تخيل معي الموقف: **هامان** الشرير **جالس** مع الملك لا يحمل هماً لشيء يشرب ويسكر، **وأستير** التي تتبع الرب **تبكي** بالدموع وتصوم من أجل المصيبة التي حلت بها وبشعبها. ما يبدو للعين الطبيعية هنا أن هامان له اليد العليا وأنه مسيطر على سير الأمور.

في حياتنا ربما يقابلنا أشخاص كهامان، أشرار يحاولون أن **يظلموننا أو يضايقوننا** ثم يبدو **لفترة** من الزمن أنهم هم **المتحكمين والمسيطرين** على الموقف وأنهم انتصروا وحققوا ما يريدون. إن مررت في حياتك بمثل هذه الأوقات تذكر الآية التي تقول .. يمين الرب مرتفعة (أعلى) (مزمور ١١٨: ١٦) فيد الرب أعلى من أي يد

أخرى ممدودة ضدك. مهما علت يمين هامان وأمثاله فلن تكون أعلى من يمين الرب. ومهما طالت يمين هامان وأمثاله فهناك حدود قد وضعها له الرب لا يمكن أن يتعداها (أرميا ٥: ٢٢). ثق أن الرب هو الأعلى وأنه فوق العالي **أعلى** والأعلى فوقهما يلاحظ (جامعة ٥: ٨). ثق أن يد هامان مرتفعه **إلى حين** لوقت مؤقت، وأن فرحته بمخططاته **لن تكمل**، وأن توقعاته لن تتم لأنه **لن يقدر** أن يصيبك بالأذى.

ربما عندما نصلي ونصوم من أجل أمر ما لا نرى شيء **بأعيننا الطبيعة**. ربما نصلي ونصوم ثم لا نجد أي تغير في الأحداث. لكن هل هذا يعني أنه لا شيء يحدث فعلاً؟ بالطبع لا. فإن كنا غير قادرين على رؤية الأمور **فوق الطبيعية** في عالم الروح فهذا لا يعني أنه لا يحدث شيء.

لقد حدث مع دانيال نفس الموقف ظل يصلي ويصوم لأجل أمر ما، لم يحدث تغيير في اليوم الأول ولا الثاني ولا في الأسبوع الأول ولا الثاني ولا حتى الثالث. فماذا يعني هذا؟. هل عليه أن يتوقف عن الصلاة مقتنعاً **بعدم جدوى صلاته**؟ كلا لقد ظل دانيال يصلي مؤمناً أن هناك شيء سيحدث وأن الأمور **ستتحرك**. وبالفعل لقد أتى إليه ملاك مرسل إليه خصيصاً ليخبره لماذا لم يحدث تغيير في الأمور رغم صلاته لمدة ٢١ يوماً. لقد قال له .. لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ لأَنهُ مِنَ الْيَوْمِ **الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلَهِكَ سُمِعَ كَلاَمُكَ** وَأَنَا أَتَيْتُ لأجل كَلاَمِكَ. وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي

وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ. وَجِئْتُ لِأُفْهِمَكَ (دانيال ١٠: ١٢-١٤).

فمن اليوم الأول الذي رفع صلاته فيه سمعه الرب. وأرسل ملائكته لتنفيذ الأمر ولكن وقف قبالة الملاك **روح شرير** يدعى **رئيس مملكة فارس** وهو ذو **رتبة عالية** فهو مسيطر على **أجواء** مملكة فارس كلها. ولما قاوم الملاك أرسل الله ميخائيل وهو أحد الرؤساء الأوائل **ليحارب** رئيس مملكة فارس **ويقوى** عليه.

صلاتك من أجل مشاكلك لابد أن يكون فيها إصرار، ولأن هناك مقاومة **دائماً** استمر مصلياً دون تراجع حتى يصنع الله **اختراق** لأجوائك الروحية وتنال **المعجزة** والتدخل الإلهي.

يلاحظ أن كلمة صوموا تتكرر ٤ مرات في **السفر الذي يتسم بالاحتفالات والولائم**. فعلى النقيض مع الولائم الضخمة وحالة الترف الموجودة في السفر نجد أن أستير تصوم. ربما نحن أيضاً نعيش في جو لا يسمح بالصوم، أو نجد الصوم غير مناسب للأجواء التي نعيش فيها، فربما نعيش في جو مليء بالمسرات أو الأمور **العالمية**، وربما يكون من الصعب علينا أن نصوم بسبب ما تقتضيه ظروف أعمالنا أو حتى بسبب الأشخاص المحيطين بنا. لكن مهما كانت صعوبة الجو الذي نعيش فيه وعدم مناسبة الصوم فيه فإن **اختيارنا** أن نصوم في هذه الأجواء قادر أن يصنع **قفزات** في استجابات الله **للأمور**، قادر أن **يسرع بتحقيق اختراق** في هذه الأجواء من أجل **المعجزة**. قل مثل أستير .. وأنا أيضاً أصوم، وليعطك الرب قوة لتصوم رغم صعوبة أجوائك أو ظروفك.

الرائع في مردخاي أنه قبل اقتراح أستير رغم إنها أصغر منه سناً وأصغر في القامة الروحية .. فَانصَرَفَ مُرْدَخَايُ وَعَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَتْهُ بِهِ أستير. (أستير ٤: ١٧). لقد أطاع مردخاي وذهب ليُبلغ كل شعب الله الذين في شوشن أن عليهم أن يصوموا ثلاث أيام حتى تدخل أستير إلى الملك على خلاف المعتاد وتتحدث معه من أجل شعبها. لم يقل مردخاي .. كل ما تعلمته أستير عن الأمور الروحية تعلمته مني، فكيف تجرؤ على إصدار الأوامر لي كي ما أذهب طالباً معونة الصلاة من بقية شعب الله ولماذا لا تتحرك مباشرة وتطلب هذه المهلة بينما الأمور ليست في صالحنا. لم يفكر هكذا لقد كان لديه الإيمان أن الرب سينقذهم وكان متضعاً أيضاً فقبل اقتراح أستير وتحرك مباشرة لتنفيذه. لقد عملا معاً بروح الفريق، فليس المهم من يقود ولكن المهم أن لكل واحد منا دوراً عليه أن يؤديه بمنتهى الإتقان حتى ننتصر في المعركة. فأدوارنا في المعركة ستتنوع ولكنها تعمل معاً لأجل الصالح العام .. فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد. لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لي إليك. أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لي إليكما (١ كورنثوس ١٢: ٢٠-٢١).

صـــلاة

أبي السماوي .. أشكرك لأنك تعلم يدي القتال (مزمور ١٨: ٣٤)، أشكرك لأننا لا نقف في المعارك وحدنا بل يقف معنا رئيس جند الرب (يشوع ٥: ١٤). المس مشاعري وضميري فلا أثقل بالذنب أثناء

المعركة، المس أفكاري وذهني فلا أفكر بطريقة خاطئة أثناء الحرب .. ظلل رأسي في يوم القتال (مزمور ١٤٠: ٧).

لا تسمح أن أساوم أو أحاول إيجاد حلول وسط أو أتراجع عن مواقف الإيمان بل أعطني القوة لإدارة المعركة جيداً، أعطني أن أثبت ضد مكايد إبليس (أفسس ٦: ١١). وأملا ذهني دائماً بحقك بوعودك بكلماتك المعزية فأتذكر مكانتي فيك وعظمة قدرتك التي تعمل من أجلي.

أعطني أن أدرك الدعوة التي دعوتني لها، واحيا فيها بلا تراجع. وأرسل لي دائماً تشجيعك من خلال آخرين ينقلوا لي خبراتهم الإيمانية أثناء ضيقي. باسم ابنك يسوع أصلي. أمين

الفصل الرابع
الإله المهيمن على الأحداث

مهما كانت صعوبة الظروف فالله في العلى أقدر **مهيمن** على الأحداث والأشخاص لخيرنا. فهمها علت مناصب من علينا مواجهتهم لنتذكر ان الله مهيمن على **قلوبهم واتجاهاتهم وقراراتهم** لتؤول لخيرنا. لنتذكر أننا من الأشخاص الذين لا يمكن هزيمتهم لأننا **واقفين** أمام العرش الإلهي.

الدخول للملك

انتهت فترة **الصوم** وآن الأوان أن تتحرك أستير نحو قصر الملك لتخاطر بحياتها لإنقاذ شعبها. وبينما هي **تلبس** أفضل ثيابها الملكية وتضع **الزينة وتتعطر** بأفضل الأدهان جالت برأسها **الأفكار** حول لحظة لقاءها بالملك وما يمكن أن يحدث فيها. مرت هذه اللحظات بسرعة شديدة تزامنت مع سرعة دقات قلبها. فبالطبع لا يمكننا أن نتجاهل ما مرت به أستير، **المشاعر المتضاربة** من الخوف والتوقع ثم الشك والرجاء. لم تكن أستير فوق البشر ولكنها **شعرت** بما يمكن أن يشعر أي شخص مكانها.

لا ينبغي أن ننظر للأشخاص الذين حقق الرب معهم **انتصارات عظيمة** على أنهم فوق البشر، ولابد ألا ننسى أنهم مروا **بصراعات** مختلفة. فالاختبارات العظيمة لم تأتي لهم على طبق من ذهب، ولكن رغم أنهم مروا كباقي البشر **بمشاعر** الحزن والخوف والاضطراب إلا أن الرائع في الأمر أنهم **اختبروا** يد الله وهي تعمل داخلهم وتحول

نوحهم لفرح، وتطرد الخوف من داخلهم، وهي تؤيدهم بقوة في الداخل. فالذين يحملون أوسمة لامعة مروا بصراعات كثيرة لتحقيق النصرة. ولكن الانتصارات التي حدثت معهم لم تحدث نتيجة عظمتهم، كلا، فالأمر غير متوقف عليهم بل متوقف عليه هو.

انطلقت أستير خارجة من قصرها وبينما هي سائرة نحو قاعة العرش كان هناك شيء ما يبعث الدفء من داخلها، ورغم أن كل شيء يحيط بها مقلق إلا أن هناك سلام ينبعث من أعماقها. فبدأ توترها يقل وبدأت تشعر بطمأنينة، ويبدو أن تأثير عبادتها كان مازال باقياً في روحها فمشت مرفوعة الرأس بخطوات ثابتة تليق بمكانتها كملكة للبلاد.

إقتربت أستير شيئاً فشيئاً من قاعة العرش وخطت أول خطواتها داخل هذا البهو الكبير الممتلئ بالأعمدة الضخمة على الجانبين يميناً ويساراً، والذي تقرب مساحته ١٩٣ قدم مربع. وما أن دخلت أستير إلى محضر الملك حتى أطبق الصمت على المكان وامتلأت ملامح من حولها بالرعب، فكيف تفعل هذا وتدخل دون أن يستدعيها الملك؟

لم تنظر أستير لتلك الوجوه المرتعبة بل استمرت سائرة بين صفوف الأعمدة ذوات التماثيل الضخمة .. ووقفت فِي دَارِ بَيْتِ الْمَلِكِ الدَّاخِلِيَّةِ مُقَابِلَ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ مُلْكِهِ فِي بَيْتِ الْمُلْكِ مُقَابِلَ مَدْخَلِ الْبَيْتِ. (أستير ٥: ١).

وكلمة "وقفت" حسب الأصل تعني وقفت بثبات، فنتيجة الصلاة والصوم تغيرت حالتها الداخلية من الخوف إلى التأييد. قد يحدث معك موقف مشابه تكون فيه مضطراً لطلب أمر من شخص في سلطة عليا.

في مثل هذه المواقف الحرجة مهما علا شأن الشخص الذي ستدخل أمامه، ثق أن الرب سيعطيك ثبات أستير، أو كما قال سفر حبقوق .. يَجْعَلُ قَدَمَيَّ كَالأَيَائِلِ (حبقوق ٣: ١٩). فأقدام الأيل تتميز بأنها قوية ثابتة في القفز فوق سن الصخور، كما تستطيع الصعود علي الأماكن شديدة الانحدار دون أن تسقط. وتتميز بخفة وسرعة الحركة (نشيد ٢:٩ ، أش ٦:٣٥). ثق أن الرب سيعطيك قدرة على مواجهة الموقف رغم صعوبته دون أن تهتز أو تتراجع بل تتكلم أمام من هم في منصب بثبات وجرأة.

وكلمة "وقفت" تعني أيضاً حسب الأصل استمرت واقفة لفترة، أي إنها لم تسارع بالخروج بل انتظرت حتى ينتبه لها الملك، فصلاتها وصومها أتيا بنتيجة رائعة وهي أنها لم تعد مهزوزة أو خائفة بل شعرت بداخلها أنها مؤيدة من الرب بقوة الروح القدس. هذا ما يقوله لنا سفر أيوب .. الله يعطي للإنسان طُمَأْنِينَةً فَيَتَوَكَّلُ (أيوب ٢٤: ٢٣). أو يأخذ خوفه بعيداً ويدعمه (BBE)، يجعله مرتاحاً في مشاعر الأمان (NIV).

فليس المهم ما يحدث في الظروف الخارجية، ليس المهم الأمواج الهائجة، المهم أن يكون الرب موجوداً معك في السفينة لتختبر في أصعب الأوقات وأكثرها خوفاً مشاعر الأمان. كما استطاع دانيال أن ينام مطمئناً وغير خائفاً وسط الأسود المرعبة (دانيال ٦). لذا لا تخف من أي إنسان تلزمك الظروف أن تقف أمامه، لأن الرب سيجعل مشاعر الخوف تهرب بعيداً عنك وسيدعمك بطمأنينة تتناسب مع المواقف المختلفة.

وتذكر أن مفتاح نوال مثل هذه الطمأنينة والثبات هو **أوقات تواجدك في محضر الله** ففيها يغير الله ما بداخلك وينزع الخوف والقلق والاضطراب. كما حدث مع حنة أم صموئيل التي عندما كانت مرة **النفس، صلت** إلى الرب، **وبكت بكاء**، ثم مضت في طريقها **وأكلت** ولم يكن وجهها بعد **مغيراً** (حزيناً- ASV) (١صموئيل ١: ١٠، ١٨). فنحن نتغير ونحن داخل محضر الله.

دخول أستير إلي محضر الملك أحشويروش يذكرنا **بالنعمة الغنية** التي نحن فيها مقيمون (رومية ٥: ٢) فدخولنا لملك الملوك ورب الأرباب مختلف. رغم أنه من المنطقي أن يكون أصعب وأعقد إلا ان الرب في اتضاعه وحبه أعطى لنا.. أن نتقدم **بثقة إلى عرش النعمة** لكي ننال **رحمة** ونجد **نعمة عوناً** في حينه (عبرانيين ٤: ١٦). ورغم أن أستير دخلت **بدون صديق يسندها** أو يحامي عنها عند وقوع خطر، إلا أننا مختلفون فإن أخطأنا **لنا شفيع عند الآب**، يسوع المسيح البار (١يوحنا٢:١).

لذا يمكننا أن نتقدم للدخول إلى حضرته في أي وقت، كما يمكننا الدخول **واثقين** انه سيقبلنا **ولن يرفضنا** لأن عرشه هو عرش النعمة لا **عرش الدينونة**، فهو لن يديننا طالما أننا **اغتسلنا** بدمه وآمنا انه **يطهرنا** من كل خطية (يوحنا الأولى ١: ٧). وهناك داخل العرش الإلهي لن نرتعب ولن نخاف بل **سنتمتع بحبه ودفء** حضوره.

عندما قال رجال إسرائيل لجدعون «**تَسَلَّطْ عَلَيْنَا** أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ، لأَنَّكَ قَدْ خَلَّصْتَنَا مِنْ يَدِ مِدْيَانَ». قَالَ لَهُمْ جِدْعُونُ: «لاَ أَتَسَلَّطُ أَنَا عَلَيْكُمْ وَلاَ يَتَسَلَّطُ ابْنِي عَلَيْكُمْ. **الرَّبُّ يَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ**». (قضاة ٨: ٢٢-

٢٣). لذا لا يكن هناك ألهه أخرى غير الرب أمامك (خروج ٢٠: ٣). لا يتسلط عليك إلهاً من المال أو الشهوة أو المشغولية بل دع الرب الإله يكون ملكاً على حياتك. لقد لخص أشعياء اختبار كثيرين سيطرت عليهم ألهه أخرى ولكنهم لم يجدوا راحتهم سوى في الرب حين قال .. أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا قَدِ استَوْلَى عَلَيْنَا سَادَةٌ سِوَاكَ. بِكَ وَحْدَكَ نَذْكُرُ اسْمَكَ. (أشعياء ٢٦: ١٣) أي حكمنا كثيرين ولكنك أنت وحدك إلهنا (GNB) لن نطيع غيرك (CEV). لذا لندخل للملك واثقين أنه سيقبلنا وسيغير حالتنا للأفضل وسيعطينا الآمان الذي نحتاجه، ويفرحنا ويهدئنا ويهدينا إلى المرفأ الذي نريده (مزمور ١٠٧: ٣٠). فهو الإله المتحكم في كل شيء.

نالت نعمة

فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أستير الْمَلِكَةَ وَاقِفَةً فِي الدَّارِ نَالَتْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ فَمَدَّ الْمَلِكُ لأستير قَضِيبَ الذَّهَبِ الَّذِي بِيَدِهِ فَدَنَتْ أستير وَلَمَسَتْ رَأْسَ الْقَضِيبِ (أستير ٥: ٢).

تُرى كيف مر يوم الملك؟ هل كان يوماً مزعجاً مليئاً بالمشاغل أم إنه كان يوماً هادئاً؟ وكيف كان مزاجه هل متعكر أو صافي؟ ما هي الأحداث التي حدثت قبل أن تفاجئه أستير الملكة بدخولها إلى القصر؟ وكيف سار يومه؟ نحن لا نعلم تفاصيل اليوم ولكننا نعلم أنه حينما دخلت أستير مخاطرة بحياتها لتقف أمام الملك نالت قبولاً واستحساناً لديه، وكلمة نالت نعمة في عينيه تعني أيضاً نظر إليها بعطف (BBE) كان سعيد بها (CEV).

وهذه هي المعجزة بعينها، فقد كان حدوث مثل هذا الأمر شبة مستحيل فما الذي ملأ قلب الملك بالقبول لها هكذا؟ ولماذا نالت استحسان قدامه لدرجة أنه أراد أن يفعل لها أي شيء ليرضيها؟ إن هذا هو بلا شك استجابة للصلوات التي رُفعت، فالله يستجيب الصلاة (مزمور ٦: ٩) وحتى رغم عدم أمانتنا نحوه يبقى هو أميناً لنا لا يقدر أن ينكر نفسه (٢تيموثاوس ٢: ١٣) فحتى رغم أنها بضعف إيمان قالت إن هلكت هلكت، إلا أن الله ظل أميناً كعادته معها فلم يتركها.

نفس القبول ناله يوسف حينما وقف أمام فرعون ملك مصر والذي لم يكن وقتها في أحسن حالة مزاجية بسبب عدم وجود تفسير مقنع لأحلامه، إذ يقول الكتاب .. أَعْطَاهُ نِعْمَةً وَحِكْمَةً أَمَامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ فَأَقَامَهُ مُدَبِّراً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُلِّ بَيْتِهِ (أعمال ٧: ١٠). حتى عندما تعامل يوسف مع شخصية صعبة ومؤذية كشخصية السجان .. الله كان معه وبسط إليه لطفاً وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن (تكوين ٣٩: ٢١). أيضاً دانيال .. أعطاه الله نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان (دانيال ١: ٩). فالأمر لا يتوقف على أمزجة هؤلاء، أو نوعية شخصياتهم، سهلة أو صعبة. ولكنه يتوقف على الرب المتحكم والمهيمن على الأشخاص. إذ أعطاهم امتياز لم يكونوا ليستحقوه لأنه أراد أن يكرمهم.

ربما يحدث معك يوماً موقفاً مشابهاً، أمورك في يد شخصية صعبة، شخص في يده قرار سيؤثر عليك سلباً أو إيجاباً. وربما يكون هذا الشخص صعب وقاس كالسجان في حالة يوسف أو تحت سلطان وخائف من رؤساءه كرئيس الخصيان مع دانيال أو ذو مزاج متقلب

كالملك أحشويرش. ولكن أيا كان نموذج الشخصية الصعبة التي ستتعامل معها **لا تخف**، لأن الرب يمسك بقلبه ويأمره أن **يُسهل** كل أمورك وأن **يفعل** لخيرك. وليس هذا فحسب بل سيعطيك استحسان **لتسريع أمورك وفتح** الأبواب المغلقة أمامك.

رائعة نتائج النعمة التي يعطيها الله للإنسان ..

١- فهي **تنقذ** من العقاب وتعطي **إكرام واستحسان**: كما حدث مع أستير أمام الملك الذي لم يقتلها وأراد أن **يرضيها ويعطيها** أي شيء تتمناه حتى لو وصل الأمر لنصف المملكة.

٢- وهي تنقل الشخص إلى **أفضل** الأوضاع، سواء في العمل، في السكن، وحتى في العلاقات: كما حدث مع أستير حين دخلت قصر الملك مع فتيات كثيرات لاختيار ملكة البلاد يقول الكتاب أنها **حسنت** في عيني هيجاي حارس النساء **ونالت نعمة بين يديه**، وكانت النتيجة أنه نقلها **إِلَى أَحْسَنِ مَكَانٍ** فِي بَيْتِ النِّسَاءِ (أستير ٢: ٩).

٣- وهي تعطي **معرفة** واستنارة للتصرف في الأمور المختلفة : كما فعل هيجاي الذي بواقع معرفته بشخصية الملك **نصح** أستير بما يمكن أن تدخل به إليه فَلَمْ تَطْلُبْ شَيْئاً إِلاَّ مَا قَالَ عَنْهُ هَيْجَايُ (ع ١٥).

٤- وهي سبباً في **رفعة كثيرين** في مواقعهم وجعلهم أكثر **قرباً** من الذين بيدهم **اتخاذ** قرارات هامة ليكونوا مصدراً **للتأثير الإيجابي** في مجتمعنا: كما كان يوسف **ثانياً** لفرعون وحاكماً على كل مملكته. وكما وقع الاختيار على أستير ملكة للبلاد رغم **المنافسة الضخمة** التي واجهتها.

قلب الملك في يد الرب

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: [مَا لَكِ يَا أستير الْمَلِكَةُ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُعْطَى لَكِ]. (أستير ٥: ٣). من كان ليصدق أن يصدر هذا الكلام من الملك ذو المزاج المتقلب الذي يتجنب الجميع عصيان أوامره. لقد خرقت أستير القانون حينما دخلت إليه دون أن يطلبها، ولكن بسبب النعمة التي أعطاها لها الله لم يقتلها ومد لها قضيب الذهب فأنقذت أستير من الموت. ثم أنه أراد أن يرضيها ويسعدها بتنفيذ كل ما تتمناه؟ ربما لو حكيت هذه الحادثة على شخص يعرف الملك جيداً لم يكن ليصدق ما تقول.

فالله هو المتحكم في كل الأشخاص ابتداءً من أعلى رتبة إلى أصغر رتبة. وقَلْبُ الْمَلِكِ (ذهن–GNB) فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ. (أمثال ٢١: ١). فأفكاره وإرادته ومشورته ومقاصده في يد الرب. وإن كانت قُلُوبُ الْمُلُوكِ لاَ تُفْحَصُ (أمثال ٢٥: ٣) أي لا يمكنك معرفة ما بداخلها، ورغم أن ما يبدو أن الملك هو المهيمن والمسيطر على كل شيء إلا أن الله هو المتحكم فيه والفاحص قلبه فهو غير قادر على تنفيذ أمر لم يأمره الله به.

لقد كانوا قديماً يحفرون قنوات صغيرة متفرعة من جدول المياه الرئيسي ليوجهوا المياه نحو الأرض التي يريدون ريها. وعند رغبتهم في ري الأرض كل ما كان عليهم فعله هو فتح هذه القنوات لتتدفق المياه في المكان الذي يريدونه. وهكذا قلب الملك في يد الرب مثل جدول المياه يميله عند الاتجاه الذي يريد بمثل هذه السهولة.

الله يتحكم ويهيمن على اتجاهات وميول وإرادة الناس حتى أعلى الشخصيات من أجل شعبه، هذا ما فعله مع كورش الملك الوثني الذي نبه الرب روحه فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضاً قَائِلاً: [الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتاً فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا. (عزرا ١: ١). ويقول الكتاب أن الله .. حول قلب ملك أشور نحوهم (عزرا ٦: ٢٢) أو وجه قلبه لخدمتهم بهذه الطريقة .. فالله هو الذي جَعَلَ مِثْلَ هَذَا فِي قَلْبِ الْمَلِكِ لأجل بَيْتِ الرَّبِّ (عزرا ٧: ٢٧). ونفس الأمر فعله الرب استجابة لصلوات نحميا الذي سأله الملك [مَاذَا طَالِبٌ أَنْتَ؟] (نحميا ٢: ٤). وأعطاه ما أراد وأكثر.

لذا لا تخف، لو أمورك في يد إنسان تذكر أن قلبه في يد الله يميله نحوك وضد من يريد مضايقتك. وثق أن أي أحشويرش في حياتك سيخضع لك من أجل الله الذي هو في العلى أقدر (مزمور ٩٣: ٤)، من أجل أن الله هو المهيمن على كل الأحداث والشخصيات.. فلاَ يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَفْعَلُ؟ (دانيال ٣: ٣٥).

الحكمة خير من أدوات الحرب

سُر الملك بأستير لدرجة أنه كان مستعداً أن يمنحها أي شيء تريد، فاستخدم تعبير حتى نصف المملكة أعطي لك وليس المقصود هنا نصف المملكة بشكل حرفي ولكنه تعبير كان يستخدم ليُعبر عن استعداده لإرضائها وتنفيذ أي طلب مهما كان.

كلام الملك لها بهذه الطريقة وتلقيبه لها بكلمة " الملكة " شجعها أكثر. فرغم أنه لم يعد مبهور بها ولم يذهب لها منذ ثلاثين يوم بل كان

يلتقي بنساء أخريات غيرها إلا أن الله أمال قلبه نحوها من جديد. وإن كان الله شجع أستير أثناء صلاتها فتأكيد وقوفه معها كان واضحاً في رد الملك عليها بهذه الطريقة. معاركنا مع الظروف أو الخوف أو الشك أو الهم لابد أن تُحسم أولاً في الداخل وسينعكس هذا على الخارج. لابد أن نحسم معاركنا في أوقات الصلاة حيث يغير الرب أعماقنا ثم يحرك الظروف الخارجية لتعمل معاً للخير من أجلنا (رومية ٨: ٢٨).

لقد أعطى الرب أستير حكمة لتواجه هذا الموقف وسيعطينا حكمة لمواجهة مواقف حياتنا المختلفة. وإن شعرنا أننا نحتاج لمثل هذه الحكمة للتصرف في المواقف فلنطلب من الله الذي وعد .. من تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير (يعقوب ١: ٥) ووعد أنه يُعْطِي حِكْمَةً (أمثال ٢: ٦) وأنه يشير على من لا حكمة له ويظهر له الفهم بكثرة (أيوب ٢٦: ٣).

رد الملك عليها بهذه الطريقة منحها فرصة ذهبية لتطلب ما تشاء، لتحكي له عن مخطط هامان ضد شعب الله وتطلب منها أن ينقذها ما دام وعدها أنه مستعد لفعل أي شيء لأجلها. ولكن أستير بدلاً من أن تطلب منه بشأن شعبها طلبت منه أن يذهب للوليمة التي أعدتها له هو وهامان صديقه. وكأنها تقول له سأقول لك طلبتي عندما تأتي الوليمة، فوافق الملك على الفور لأنه يحب الولائم (أستير ٥: ٤-٦). بالطبع كان من الممكن أن يكون لديه أكثر من سبب للاعتذار ولكن الرب المتحكم في قلبه جعله يوافق.

لقد كانت أستير حكيمة جداً في عدم اندفاعها بقول ما تريد وبكشف مخطط هامان في قاعة العرش الملكي حيث يقف أشخاص من مختلف

الأجناس وحيث يوجد مشيري الملك السبعة، والذي من الممكن أن يؤثروا على أي قرار يأخذه من أجل أستير. فقد كان من المتوقع أن يقولوا له .. شريعة مادي وفارس لا تنسخ (دانيال ٦: ٨) أو لا يمكن إلغائها لذا من المستحيل أن ترجع عن قرار أخذته فالقانون يُحرم هذا، كما إن صورتك ستهتز أمام جميع الممالك التي تحكمها.

لذا فكرت بذكاء، حينما يكون الملك بعيداً عن جميع المحيطين به تستطيع أن تكلمه وتشرح له موقفها جيداً. ومن ذكائها طلبت أن يكون هامان معهم في نفس الجلسة حتى تستطيع أن تواجهه بما فعل فلا يُنكر أو يؤثر على الملك فيما بعد.

كما لم تذهب لزوجها غاضبة لتقول له ما هذا الذي فعلت لقد أذيتي أنا وشعبي، لأنها أدركت جيداً أن كَلِمَاتُ الْحُكَمَاءِ تُسْمَعُ فِي الْهُدُوءِ أَكْثَرَ مِنْ صُرَاخِ الْمُتَسَلِّطِ بَيْنَ الْجُهَّالِ.(جامعة ٩: ١٧). فأعدت جلسة خاصة تليق بالملك وعملت له الوليمة لتهيئ الجو العام قبل أن تطلب طلبتها.

لقد كانت أستير حكيمة في اختيار التوقيت الذي تتكلم فيه، إذ لم تتكلم أمام الجميع، أو أثناء انشغال الملك بأمور المملكة. فقَلْبُ الْحَكِيمِ يَعْرِفُ الْوَقْتَ وَالْحُكْمَ. (جامعة ٨: ٥). وقد أعطاها الله الفهم لتختار الوقت المناسب للكلام ولتحكم على الأمور بشكل سليم. وسيصنع الله معنا مثلما صنع معها حين يملأنا حكمة لنميز المواقف المختلفة.

لم تكن أستير حكيمة لأنها اختارت التوقيت والمكان المناسبين فقط، إنما كانت حكيمة لأنها رتبت ترتيباً جيداً لوليمة الملك، ومما لاشك فيه الإعداد للوليمة يحتاج وقت كبير لذا من المرجح أنها بدأت تعد لها

قبل الدخول للملك وقبل معرفة رد فعله. وكان هذا تعبير عن إيمانها أن الرب لن ينقذها **فقط** ولكنها ستجلس **بجانب** الملك في الوليمة. والكتاب يقول لنا .. **بِالتَّدَابِيرِ تَعْمَلُ** حَرْبَكَ (أمثال ٢٤: ٦). وهكذا يجب أن نعد أمورنا باعتناء حتى يكون **وقت الإعداد كافي**. مما لا شك فيه أن أستير أدارت معركتها جيداً وفكرت **باتزان** قبل الدخول للملك وقد وضع الله في ذهنها **الأفكار** التي تساعدها على التصرف بشكل سليم.

ومن حكمتها أيضاً أنها استخدمت **لغة مهذبة** لتخاطب بها الملك فقالت له .. **إن حسن** عند الملك فليأتي. كلمة إن حسن تفيد أنها تقدره وتحترمه وتطمع في قول ما تريد بينها وبينه. وهذه **اللغة المهذبة** مع إعدادها الجيد واختيارها التوقيت السليم **أخذت قلب** الملك فوافق على الفور. فكَلِمَاتُ فَمِ الْحَكِيمِ **نِعْمَةٌ** وَشَفَتَا الْجَاهِلِ تَبْتَلِعَانِهِ.(جامعة ١٠: ١٢).

جلست أستير والملك وهامان على **مائدة واحدة** لتناول الطعام، ورغم هذا **لم يظهر علي ملامحها** أي انفعال أو كراهية لهامان. لم تتكلم ضده كلمة واحدة **تنفس** بها عن غضبها منه. لأنها لم تريد أن تفسد المخطط الذي أعدته أو بمعنى أدق لم تريد أن تفسد **عنصر المفاجئة** ولم تريد أن تعطي هامان أي **تلميح ليستعد** ويأخذ حذره بل كانت حكيمة **وتحكمت في انفعالاتها**، فالْجَاهِلُ يُظْهِرُ كُلَّ غَيْظِهِ وَالْحَكِيمُ **يُسَكِّنُهُ أَخِيراً**.(أمثال ٢٩: ١١). أو يتحكم فيه (GW). أو **يردعه إلى الوراء** (كتاب الشواهد- SVD).

لقد **أجلت** أستير غضبها ولم تظهره بشكل مباشر وعلينا نحن أيضاً **آلا نتسرع** في إظهار غضبنا بل نتعقل .. فتَعَقُّلُ الإنسَانِ **يُبْطِئُ** غَضَبَهُ

(أمثال ١٩: ١١) والْبَطِيءُ الْغَضَبِ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً.(جامعة ١٦: ٣٢). لذا لاَ تُسْرِعْ بِرُوحِكَ إِلَى الْغَضَبِ (جامعة ٧: ٩) ولكن ليعطك الرب الحكمة لتردع غضبك فتعرف كيف تتصرف في المواقف المختلفة.

الله مستعد أن يستخدم كل شيء حتى الولائم من أجل خير أولاده، حتى ميول الملك السيئة من شرب للخمر قادر أن يستخدمها للخير لأنه هو المتحكم في كل شيء. وكان عند شرب الملك الخمر سألها مرة ثانية [مَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُقْضَى]. (ع ٦).

لقد كانت أستير تراقب الملك لتعرف أحسن وأفضل توقيت تكلمه فيه، ولما شعرت في أعماقها أن التوقيت لم يأت بعد قالت للملك .. إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الْمَلِكِ وَإِذَا حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ أَنْ يُعْطَى سُؤْلِي وَتُقْضَى طِلْبَتِي أَنْ يَأْتِيَ الْمَلِكُ وَهَامَانُ إِلَى الْوَلِيمَةِ الَّتِي أَعْمَلُهَا لَهُمَا وَغَداً أَفْعَلُ حَسَبَ أَمْرِ الْمَلِكِ]. (ع ٨). فوافق الملك.

لم يتطلب الأمر من أستير أن تدخل في صراعات مع هامان أو حتى مع الملك نفسه ولكنها كانت حكيمة فأدارت المعركة جيداً .. فالحكمة خَيْرٌ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ. (جامعة ٩: ١٨). وخَيْرٌ مِنَ الْقُوَّةِ. (جامعة ٩: ١٦) لم تكن أستير قوية بما فيه الكفاية لكن رغم ضعفها عرفت كيف تكسب المعركة لأن الله أعطاها حكمة، وهذه الحكمة أفضل من أدوات الحرب وأفضل من القوة. فَالْحِكْمَةُ تُقَوِّي الْحَكِيمَ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ مُسَلَّطِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَدِينَةِ. (جامعة ٧: ١٩). فليس المهم

ما لديك من إمكانيات أو قدرات، المهم أن يعطيك الرب الحكمة كي ما تتسور مَدِينَةَ الْجَبَابِرَةِ وَتُسْقِطُ قُوَّةَ مُعْتَمَدِهَا.(أمثال ٢١: ٢٢).

من القمة إلى القاع

وصل هامان إلى قمة العالم بسبب شرف دعوته للوليمة مع الملك والملكة، وما أسعده أكثر ان الملكة لم تدعو أحد من مشيري الملك السبعة معهم. ويقول الكتاب أنه خرج في ذلك اليوم فرحاً وطيب القلب (أستير ٥: ٩) أي سعيد وفي مزاج حسن (GNB) ورغم الفرح الذي يملأ قلبه، حدث شيء صغير ربما لم يلحظه أحد غيره، فأفسد عليه مزاجه ونزل من قمة الفرح إلى قاع الضيق والغيظ الشديد. لقد رأي مردخاي واقفاً في مكان عمله المعتاد بباب الملك، فبعد أن أنتهي صومه خلع مسحه وعاد مرة أخرى للعمل وما ضايقه أن مردخاي .. لَمْ يَقُمْ وَلاَ تَحَرَّكَ لَهُ. فَامْتَلأَ هَامَانُ غَيْظاً عَلَى مُرْدَخَايَ وتجلّد (ع١٠).

لقد زال فرحه بسرعة شديدة وانتقل من قمة السعادة إلى قاع الغيظ. فقد كان فرحه بأمور وقتية كدعوته للوليمة مع الملك لذا تلاشي أمام هذا الموقف. وهذا ما يقوله لنا الكتاب .. فرح الفاجر إلى لحظة (أيوب ٢٠: ٥) أي مدة فرح الشرير قصيرة ولن تدوم، كما يمكن سلب هذا الفرح بسهولة.

هل فرحك وقتي؟ يعتمد على أمور عالمية ومظاهر خارجية؟ إن كان هكذا فأنت تشرب من أبار مشققة لا تضبط ماء (أرميا ٢: ١٣) إن اعتمدت على الأمور الوقتية لتفرح قلبك سيأتي وقت وينتهي هذا الفرح وستعطش دائماً للمزيد. فالكتاب يقول كل من يشرب من هذا

الماء **يعطش أيضاً** (يوحنا ٤: ١٤). إن كنت تعطش للفرح الذي لا يمكن أن ينزعه أحد منك، تعال إلى الرب فهو الوحيد معطي الفرح فمن **يشرب** من الماء الذي يعطيه هو **لن يعطش** إلى الأبد. بل يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى **حياة أبدية** (يوحنا ٤: ١٤). وذلك بأن تسلم كل حياتك له وتتوب معترفاً بخطاياك وتثق أن دمه الكريم **يطهرك** من كل خطية.

فالأمور الخارجية **لا تُشبع الداخل**، وهذا ما قاله سليمان .. لم أمنع قلبي من كل فرح. فإذ **الكل باطل وقبض الريح** (جامعة ٢: ١٠). أي أنه استمتع بكل شيء وفي النهاية وجد أنه **كلا شيء**. ومثله هامان الذي جعل قلبه في بيت الفرح وهكذا **قلب الجاهل** (جامعة ٧: ٤) الذي لا يفهم الأمور بشكل صحيح ولا يعرف أن يقيمها بل ويحكم عليها حكماً **ظاهرياً**.

لقد كان هامان **جائعاً لتقدير الناس**، وعدم تقدير مردخاي له كشف **نقطة ضعفه** فبدون هذا التقدير شعر أن هناك شيء ينقصه. وكأن **فرحه وأمانه الداخلي** مبني على **نظرة** الآخرين له. مثل كثيرين يبنون سلامهم **وأمانهم الداخلي** بناء على رضا الآخرين عنهم. **يشبعون** بتقدير ومدح الناس لهم والعكس بالعكس. مثل هؤلاء مهما فعلوا لن يجدوا الراحة الحقيقية إلا بطريقة واحدة. قالها يسوع في دعوته لهم **«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَداً.** (يوحنا ٦: ٣٥) أي إن أردتم أن **تشبعوا من الداخل أنا هو** مشبع الحياة، لو أتيتم إلى ودخلتم معي في **علاقة** حميمة لن تجوعوا ولن تعطشوا لمثل هذه الأمور الوقتية. لذا لنضع تركيزنا لا على الأشياء

التي تُري بل إلى التي لا تري. لأن التي تُرى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية (٢ كورنثوس ٤: ١٨). ولنؤمن أننا إذ نأتي إلى الرب يسوع فهو يُشبع حياتنا ويغيرنا ويشفي أعماقنا فنحيا أفضل حياة.

لعل هامان فكر أن يسحب سيفه ويطعن مردخاي الذي يحتقره فيشفي غليله منه وتنتهي أهانته له فوراً. ولكنه لم يرد إفساد فرحته عند تنفيذ قرراً الملك بالإعدام الجماعي له ولكل شعبه. لذا يقول الكتاب أنه تجلد أي تحكم في نفسه (BBE) أو أخفى غضبه (DRB) فهو لم يرغب أن تنتشر الأخبار باحتقار مردخاي له.

وعلى النقيض من غضب هامان، لم يحرك مردخاي ساكناً فالكتاب يقول لَمْ يَقُمْ وَلاَ تَحَرَّكَ لَهُ. ورغم كل ما فعل هامان ليثبت سلطته وهيمنته على الأمور، ورغم المرسوم الملكي الذي أقنع الملك بإصداره بقتل شعب الله، رغم الأذى الذي قد يلحق بشعب الله وبمردخاى بسبب هامان إلا أن مردخاي لم ينبض قلبه نبضة واحدة زائدة لأنه لم يكن خائفاً ولا مضطرباً منه فأمور مردخاي وشعبه ليست في يد إنسان بل في يد سلطة أعلى هي سلطة الله المتحكم في كل شيء.

لقد ظل مردخاي على موقفه، وعامل هامان كما يستحق فلم يُظهر له أي نوع من أنواع الاحترام. قد يفسر البعض هذا على أنه عدم مرونة، ولكنه في الحقيقة عدم مساومة. فقد أصدر هامان ضده وضد شعبه قرار مؤذ جداً فكيف يساومه مردخاى أملاً في إيجاد حل وسط معه. كلا لقد وصلت الأمور بينه وبين هامان إلى طريق مسدود والأمر الآن في يد الله الذي سيخلصهم من كل شر. ربما هو لا يعلم الطريقة التي سينقذهم بها الله ولكنه يعلم أن الله سينقذهم. فكان قلبه

مطمئناً لأنه مهما فعل هامان ومهما عظمت قدرته فالله أعلى وأقدر. لقد كان مسنود من الداخل مثل كاتب المزمور الذي قال .. إن نزل علي جيش لا يخاف قلبي إن قامت علي حرب ففي ذلك أنا مطمئن (مزمور ٢٧: ٣).

ماذا عنك؟ كيف تواجه تحدياتك التي لم تُحسم بعد؟ هل تضطرب عندما يأتي ذكر هذه التحديات أمامك أم أنك مطمئن؟ لقد كان هامان ومردخاي متناقضين، فالأول رغم الظروف الخارجية الرائعة كان داخله غير مستقر مضطرب، والثاني رغم سوء الظروف الخارجية كان مطمئن ومرتاح في أعماقه. فالأمر لا يتوقف على ملائمة الظروف الخارجية كما نريد ولكنه متوقف على ما بالداخل على مدى تسليمنا الأمور ليد الله، ومعاركنا لابد أن تُحسم من الداخل أولاً وليس من الخارج طبقاً لملائمة الظروف.

في تلك الليلة ذهب هامان لبيته منزعجاً مغتاظاً لم يعرف أن ينام، أما مردخاي فقد تمتع بنوم عميق جداً وبينما هو نائم كان الله يعمل ويمهد الأحداث ليكسر قوة هامان للأبد، كان الله يعمل لخير مردخاي وشعبه. الكتاب يقول .. قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ (أمثال١٦: ١٨) فكبريائه وتشامخه على الآخرين واحتقاره لهم بهذه الطريقة كان يمهد لانكساره كسرة نهائية، وعلى النقيض فتواضع مردخاي رفعه فيما بعد وأعطاه مكانه عظيمة لأنه قَبْلَ الْكَرَامَةِ التَّوَاضُعُ (أمثال ١٥: ٣٣).

البركات لنشكر

كان هامان منزعجاً جداً لدرجة أنه أرسل واستحضر **أصحابه** في مثل هذا الوقت المتأخر، وجلس معهم هو **وزوجته** وبدأ يعدد لهم عظمته. فافتخر بأربعة أشياء ..

أولاً .. **عظمة غناه**، وواضح أنه كان غني جداً بدليل المبلغ الضخم الذي قرر أن يعطيه للملك لإهلاك شعب الله (أستير ٣: ٩). فعدد ما يمتلك من أراضي وبيوت وأموال وخدم.

ثانياً .. **كثرة بنيه**، إذ كان لديه عشرة أبناء (أستير ٩: ١٠). وكان هذا العدد في ذلك الوقت أحد دلائل القوة والامتداد.

ثالثاً .. **قوته وسلطانه** فتكلم عن كل ما عظمة الملك به ورقاه، إذ ذكر كيف استطاع في هذا الوقت القصير أن يكون **ثاني الملك** فوق المشيرين السبعة وكيف أن الملك أمر أن **يسجد** الجميع له (أستير٣: ١-٢).

رابعاً .. **المكانة** التي وصل لها، فالملكة لم **تُدخل** مع الملك إلى الوليمة إلا هو. ويبدو أن تكبر قلبه **خدعه** (عوبديا ٣) فظن أن الملكة **انبهرت** بحديثه وأعجبت **بشخصيته** فدعته أيضاً في **الغد** لوليمة أخرى.

أراد هامان أن **يُبهر** أصحابه بكلامه هذا ويعدد كم هو عظيم، ولكن كل هذه الأمور التي امتلكها ووصل إليها لم تكن لتساوي **شيئاً** عنده كلما رأي مردخاي جالساً لا يقوم ولا يسجد له. ورغم أن مردخاي لم يكن لديه **ممتلكات مادية** مثل التي لهامان، كما لم يكن له **مركز اجتماعي أو قوة سياسية** يمكن وضع اعتبار لها، فهو لم يكن **منافساً** له إلا أن وجود مردخاي كان **يفسد عليه فرحته**.

كثيرون يفعلون مثل هامان، لديهم **كل شيء** الأموال والأبناء والمكانة ورغم هذا **يتذمرون** على ما لديهم بل وربما ينظرون لآخرين **ويقارنون** أنفسهم بهم **ويستصغرون** ما لديهم ويشعرون **بعدم الرضا** على البركات والعطايا التي أعطاها الرب لهم. مثل هؤلاء لا يخافون الرب فالكتاب يقول أن الذي يخاف الرب .. يبيت **شبعان** (شاعر بالرضا) لا يتعهده شر.(أمثال ١٩: ٢٣). فمن لا يخاف الرب **ويقدر** ما أعطاه له، لن ينام مطمئن مثل هامان بل سيظل **يبحث** عن ما يمكن أن يشبعه أو يرضيه حتى لو كان هذا قتل إنسان برئ كمردخاي ولأن كل ما يزرعه الإنسان فإياه يحصد (غلاطية ٦: ٧) لذا **سيتعهده الشر** أو سيأتي عليه ما فكر فيه ودبره لغيره.

لذا لنصلي كي ما يحررنا الرب من أي **لغة تذمر** ويملأنا بالشكر والتسبيح من أجل كل ما أعطاه لنا. لأن النتيجة الطبيعية لما يفعله الرب معنا من جود هي أن نسبحه .. فَتَأْكُلُونَ أَكْلاً وَتَشْبَعُونَ (تشعرون بالرضا- ASV) **وَتُسَبِّحُونَ** اسْمَ الرَّبِّ إِلَهِكُمُ الَّذِي صَنَعَ مَعَكُمْ عَجَباً. (يوئيل ٢: ٢٦).

الغضب غامر

التف أصدقاء هامان وزرش زوجته حوله يستمعون له باهتمام ويبدون **تعاطفهم** مع حالته النفسية **المنخفضة**. وبينما هم **ينافقوه ويمجدوه** تأثروا بما سمعوه ضد مردخاي **فانتقل غضب** هامان الشديد من مردخاي إليهم وبدأت **تتجسد** بداخلهم **أفكار الانتقام** من هذا الإنسان البار ففكروا في قتله.

الكتاب يُعلمنا أن للغضب تأثير سلبي كما أنه مُدمر، فيقول .. إن الغضب قَسَاوَةٌ وَالسَّخَطُ جُرَافٌ (أي غامر – ASV) (أمثال ٢٧: ٤). والآية تعني أن الغضب الشديد يغمر الإنسان ويهيمن عليه. وهذا بالطبع يقود إلى نتائج سلبية كما حدث مع قايين الذي اغتاظ جداً من أخيه (تكوين ٤: ٣) ورغم تحذير الرب له إلا أنه لم يرفض الغضب فغمره وهيمن عليه ونتيجة هيمنة الغضب عليه قتل أخيه.

كثير من خطايا الغضب الشديد تقود للقتل. فهناك أشخاص لم يسيطروا على غضبهم فسيطر الغضب عليهم وغمرهم. هذا نفس ما حدث مع إبني يعقوب شمعون ولاوي، إذ يقول الكتاب .. فِي غَضَبِهِمَا قَتَلا إِنْسَانا .. مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَانَّهُ شَدِيدٌ وَسَخَطُهُمَا فَانَّهُ قَاسٍ.(تكوين ٤٩: ٦-٧)

عندما تواجهك مشكلة ما .. لاَ تُسْرِعْ بِرُوحِكَ إِلَى الْغَضَبِ (جامعة ٧: ٩) أي لا تجعل الغضب هو رد فعلك لمواجهة المشكلة لأنه غامر بل كن مُسْرِعاً فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئاً فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئاً فِي الْغَضَبِ، لأن غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللَّهِ. (يعقوب ١: ١٩-٢٠). وإن كنت ممن يحتفظون داخلهم بالغيظ أو المرارة صلي أن يرفع الرب من داخلك .. كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. (أفسس ٤: ٣١).

أهل مشورتي

ولدت مشاعر الغضب والغيظ من مردخاي رغبة في الانتقام منه فقالت زوجة هامان له مع أصحابه أن .. يَعْمَلُوا خَشَبَةً ارْتِفَاعُهَا

خَمْسُونَ ذِرَاعاً وَفِي الصَّبَاحِ قُلْ لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْلِبُوا مُرْدَخَايَ عَلَيْهَا ثُمَّ ادْخُلْ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَرِحاً. فَحَسُنَ الْكَلاَمُ عِنْدَ هَامَانَ وَعَمِلَ الْخَشَبَةَ. (أستير ٥: ١٤).

لقد كانت دائرة العلاقات المحيطة بهامان دائرة شر، فنصحوه أن يعمل خشبة **طويلة جداً** ليصلبوا عليها مردخاي **كالخونة والمتمردين** وكانت طويلة جداً تصل لخمسون متراً **ليكون عبرة للكل**.

لابد أن تكون منتبهاً ممن تأخذ المشورة. منتبهاً من هؤلاء الذين في الدائرة **القريبة** المحيطة بك الذين تأخذ كلامهم **مصدقاً** به لأن مثل هذه المشورة قد تؤذيك. كما حدث مع هامان، وكما حدث مع أخاب الملك الذي دبرت **زوجته** إيزابل قتل نابوت ظلماً ليأخذ الملك أخاب كرمه. فحملته خطية عظيمة وهي قتل إنسان برئ.(١ ملوك ٢١). وكما حدث مع أخزيا الملك الذي كانت **أمه** تُشِيرُ عَلَيْهِ **بِفِعْلِ الشَّرِّ**. فعمل الشر في عيني الرب. ويقول الكتاب أن مشيرينه كانوا **لإبادته** (٢ أخبار ٢٢: ٣-٤).

إن إبليس يستخدم **أحياناً** الذين في الدائرة القريبة منك **ليؤثروا عليك** بمشورتهم **الرديئة** كما حدث مع زوجة أيوب التي أشارت عليه بأن يلعن الله ويموت (أيوب ٢: ٩) بدلاً من أن **تشجعه** ليمتلئ قلبه بالثقة في الرب. فقد **استخدمها إبليس** لتنفذ مخططه الأصلي الذي أراد أن يوقع أيوب فيه بأن **يجدف** علي الله (أيوب ١: ١١). ولكن أيوب لم يفقد إيمانه وقال لها تتكلمين كلاماً كإحدى **الجاهلات** (أيوب ٢: ١٠).

ولكن ماذا لو كان المحيطين بك يشيرون عليك مشورة الجُهال؟ أو ماذا ستفعل لو لم يكن هناك من يشير عليك؟ لا تخف لأن الرب بنفسه

له **المشورة والفطنة** (أيوب ١٢: ١٣). سيعطيك المشورة لأن روحه روح **المشورة** (اشعياء ١١: ٢) وهو **عظيم** في المشورة **وقادر** في العمل (ارميا ١٩:٣٢).

خذ مشورتك من **كلمة الله** لا من **أناس السوء**، فالمرنم يقول .. شهاداتك هي لذتي. **أهل مشورتي** (مزمور ١١٩: ٢٤). فحينما تنشغل بكلمة الله سترفض أن تأخذ مشورتك من أي إنسان. وهذا ما حدث مع كثيرين منهم أرميا الذي قال .. لم أجلس في **محفل المازحين** مبتهجاً (أرميا ١٥: ١٧).

وكاتب المزمور الذي قال .. سلكت بحقك. لم أجلس مع **أناس السوء**. ومع **الماكرين** لا أدخل (مزمور ٢٦: ٤). ونتيجة **التصاقك** بكلمة الله ستأخذ المشورة الصحيحة **وستنجح** في كل ما تصنع .. طوبي للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار حين كان في ناموس الرب **مسرته** وفي ناموسه **يلهج نهاراً وليلاً**. فيكون كل ما يصنعه ينجح (مزمور ١: ١-٣). لذا لتكن صلاتك .. لا تسمح أن أشير على أحد مشورة شريرة، **وَلِتَبْعُدْ عَنِّي مَشُورَةُ الأَشْرَارِ**.(أيوب ٢١: ١٦)

مشورة الأشرار لخيرك

لأن هامان يحمل بداخله **نوايا** شريرة فرح بمشورة زوجته وأصحابه. فهناك علاقة بين **الجريمة والفرح**، حيث سارع بتنفيذ المخطط ولعله قضي الليل بطوله يشرف بنفسه على عمل هذه الخشبة الطويلة، حتى يطلب من الملك صلب مردخاي عليها ثم يدخل للوليمة **فرحاً**.

ولكنك تعرف نهاية القصة، فالخشبة التي أعدها هامان لصلب مردخاي عليها كان **يُعدها لنفسه** ليُصلب هو عليها. ومثل هذه النهاية **غير مقصورة** على قصة هامان ومردخاي ولكنها تمتد لتشمل كل ابن لله **يُقاوم** بواسطة الأشرار. هي تمتد لتشملك أنت وتشملني أنا فمن يدبر لإيذائنا سيصاب هو **بنفس الأذى** بينما **ننجو** نحن لأننا اتكلنا على الله **المهيمن** على كل الأحداث. لذا أمن أن كل من يدبر لك الشر .. يسقط في الهوة التي **صنع** (مزمور ٧: ١٥) كما حدث مع هامان (أستير ٩: ٢٥). وكما حدث أيام عزرا أثناء بناء بيت الرب حين أستأجر الأعداء ضدهم **مُشِيرِينَ لِيُبْطِلُوا مَشُورَتَهُمْ** (عزرا ٤: ٥). ولكن مقاومة الأعداء لهم ومحاولة تعطيلهم عن العمل آلت في النهاية لخير شعب الله.

ثق أن كل **مشورة شريرة** تقال ضدك لن تقوم فالوعد يقول .. تشاوروا مشورة **فتبطل**. تكلموا كلمة **فلا تقوم**. لأن **الله معنا** (اشعياء٨: ١٠). الله الواقف معك سيجعل مشورة من هم ضدك **مشورة غبية** بلا قيمة، سيضع **عتاماً على أذهانهم** حتى لا تؤذى وسينخدعوا ففي الوقت الذي يظنون أن مثل هذه المشورة ستؤذيك ستكون في الواقع **لخيرك**. مثلما صنع الرب بحكماء فرعون الذين مزج في وسطهم روح **غي** (وهي روح لقلب الأوضاع) فما هو للخير فكروا أنه للشر وما هو للشر فكروا أنه للخير .. حكماء مشيري فرعون مشورتهم **بهيميه**. **انخدعوا**. مزج الرب في وسطها روح **غي** (أشعياء ١٩: ١١) الرب من أجلك .. يذهب بالمشيرين أسرى ويحمق القضاة. **ينزع عقول** رؤساء شعب الأرض **ويضلهم في** تيه بلا طريق (أيوب ١٢: ١٧،

٢٤). ثق أن كل آله مصوره ضدك لا تنجح وأن كل لسان يقوم عليك في القضاء تحكم عليه (أشعياء ٥٤: ١٧).

ليست صدفة

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ طَارَ نَوْمُ الْمَلِكِ فَأَمَرَ بِأَنْ يُؤْتَى بِسِفْرِ تِذْكَارِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ فَقُرِئَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ. فَوُجِدَ مَكْتُوباً مَا أَخْبَرَ بِهِ مُرْدَخَايُ عَنْ بِغْثَانَا وَتَرَشَ خَصِيَّيِ الْمَلِكِ حَارِسَيِ الْبَابِ اللَّذَيْنِ طَلَبَا أَنْ يَمُدَّا أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ. فَقَالَ الْمَلِكُ: [أَيَّةُ كَرَامَةٍ وَعَظَمَةٍ عُمِلَتْ لِمُرْدَخَايَ لأجل هَذَا؟] فَقَالَ غِلْمَانُ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَخْدِمُونَهُ: [لَمْ يُعْمَلْ مَعَهُ شَيْءٌ]. (أستير ٦: ١-٣).

رغم مشغوليات المملكة، ورغم انشغال الملك بالرعايا والنساء الكثيرات ورغم إمكانية وجود مئات الوسائل لتسليته إلا أن نومه طار من عينيه. ولكن متى؟ في نفس الليلة التي رتب هامان إنهاء حياة مردخاي.

وقتها لم يختر الملك أي وسيلة مما لديه لتسليته بل اختار أن يقرأ مما كُتب عن أخبار المملكة. ورغم أن الأخبار المكتوبة عن المملكة كثيرة جداً إلا أن خبر إنقاذ مردخاي له هو الخبر الذي استوقفه.

لا تقل لي أن هذه الأمور تحدث صدفة. يستحيل أن تكون صدفة لأنها بترتيب يد العناية الإلهية التي تُخضع كل الأشياء لتعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رومية ٨: ٢٨). لا تقل لي أنه عندما يرتب الله لأمور في حياتك تأتي تباعاً وتسير كلها بطريقة معينة أنها صدفة ولكنها إعلان ليد الله المحركة لكل الأمور.

فالتوقيت لم يكن في أي ليلة أخرى بل كان في تلك الليلة قبل قتل مردخاي، والوسيلة لم تكن أصحاب أو نساء بل كانت أخبار المملكة، والخبر الذي استوقفه دوناً عن كل الأخبار خبر إنقاذ مردخاي له. الأمر ليس صدفة. فالله يتحكم في ملوك ورؤساء لأجل خيرنا.

أحياناً يقودنا الله إلى أماكن أو أحداث معينة لا نراه فيها بتاتاً ولكنه في نفس هذه الأحداث والأجواء يصنع معنا المعجزات. وهذه الأماكن التي يقودنا فيها ليست صدفة إنما بترتيب العناية الإلهية. ربما نحن لا ندرك هذا بأعيننا الطبيعية ولكن لنصلي أن يفتح الله أعيننا لنرى أن كل مكان يقودنا الله إليه وكل حدث في حياتنا ليس بمحض الصدفة بل بترتيب يد الله القديرة وأنه هناك لأجلنا.

حينما صرف إبراهيم هاجر وابنها إسماعيل يقول الكتاب .. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ.(تكوين ٢١: ١٤)، وهي مثل كثيرين تُشعرهم الظروف المتعبة بالتوهان. ربما هم لا يرون يد الله فيها ولكن هل هذا يعني أنه غير موجود؟ كلا، فداود قال تيهاني راقبت (مزمور ٥٦: ٨) أو (أحصيت وسجلت – CEV، YLT). فهو لم يعرف تيهانه فقط ولكنه يحصيه ويعده بدقة فحتى تيهان هاجر سجله الله عنده وحتى بكائها عندما فرغ الماء في البرية شعر به ولكن نفس هذا المكان الذي تاهت فيه وبكت فيه هو نفس المكان الذي أعلن الله عن وجوده فيه حين فَتَحَ عَيْنَيْهَا فأبصرت بِئْرَ مَاءٍ (تكوين ٢١: ١٨) هو نفس المكان الذي طرد فيه الله مخاوفها وسمع صراخ ابنها ووعدها أنه سيجعله أمة عظيمة (ع ١٧-١٨). لنصلي أن يفتح الله أعيننا فنبصر ما يصنعه الله لنا أثناء الضيق.

حينما خرج يعقوب من بئر سبع نحو حاران، خرج وهو حائر، خائف، مثقل بالذنب، شاعر بالوحدة .. صَادَفَ مَكَاناً وَبَاتَ هُنَاكَ لأن الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ (تكوين ٢٨: ١١). وهناك في هذا المكان الموحش التقى به الله، حيث انفتحت السماء من فوقه ورأي حلماً وإذا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأرض وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ وَهُوَذَا مَلائِكَةُ الله صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا. هناك تحدث الله معه عن المستقبل المجهول قائلاً .. هَا أنَا مَعَكَ وَأحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَأرُدُّكَ إلى هَذِهِ الأرض لأني لا أتركك حَتَّى افْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ (ع ٢٨).

لقد أدرك يعقوب بعد هذا الحلم أن وجوده في هذا المكان لم يكن صدفة بل كان بترتيب العناية الإلهية، وفتح الله عينيه أن نفس المكان الذي ظن أنه وحيد فيه هو بعينه نفس المكان الذي وقف الله له فقال .. «حقًا أن الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وأنا لَمْ اعْلَمْ!» «مَا أرْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا الَّا بَيْتُ اللهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ!» (ع ١٦-١٧). ليعطنا الرب أن ندرك أن ما يحدث في حياتنا ليس صدفة أو أثناء غيابه ولكنه بترتيب متقن من يده القديرة، فنرى مكان اللعنة وقد تحول إلى بركة فنتحول كيعقوب من الانفصال عن الله إلي الشركة العميقة .. وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «بَيْتَ إيلَ». ولَكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ أولا كَانَ لُوزَ. (ع ١٩).

لقد اكتشف الملك الآن أنه مديون لهذا المردخاي الذي أنقذ حياته ولم يُكافأ. فالخدمات الخاصة كانت تُكافأ في تلك الأيام فحسب ما كتب المؤرخ هيرودوت كان هناك خمسة أمثلة للمكافئات، ثلاثة منها أيام

حكم الملك داريوس وأثنين أيام أحشويروش وأعطاهم الملك **أرضاً**، كما كافأ أحشويروش شخصاً أنقذ حياة أخيه بأن جعله والياً على كيليكيه.

لعل هذا الأمر بعينه كان سبباً في ضيق مردخاي ومناجاته لله بمرارة .. فكيف ينقذ مردخاي الملك ولا يكافأ بل يتم تعظيم عدو شعب الله، والله لا يتحرك ولا يفعل شيئاً لأجله وكأنه نسيه؟ ولكنه رأى يد الله في نفس المكان الذي ظن أنه غير موجود فيه. عزيزي قد **لا تفهم** كيف تسير أمور حياتك ولكن اعلم أن الله له **توقيتاته**، ربما **تلوم** الله من أجل أمر لم **يحدث** في حياتك **بعد** دون أن تدرك أن الله يعد لحدوث هذا الأمر **بمجد غير عادي** أعظم من كل **تخيلاتك وتصوراتك**.

لذا لا تلمِ الله وثق أن كل مقاصده نحوك **أمانة وخير**. وحينما لا ترى أن شيئاً يحدث من أجلك **لا تُحبط** لأن يد العناية الإلهية **ترتب** كل أحداث حياتك والأحداث المحيطة بك لأمور **مجيدة**.

نقطة التحول

استغرق مردخاي في **نوم عميق** في تلك الليلة، وبينما هو نائم **حرك الرب القدير** الأحداث لأجله. فالملك **طار نومه** وأدرك كم كان مُقصراً في حق مردخاي وهامان **سهر طوال الليل** يشرف على بناء الخشبة الطويلة التي سيعلق عليها مردخاي.

لم يكن مردخاي يعلم الخطر الذي يدبره هامان له كما لم يكن يعلم الإكرام الذي أراد الملك أن يصنعه له. ولكنه كان يعلم أنه **مطمئن** فهو في يد الله القدير المهيمن على الجميع لذا لم يقلق في وسط الليل ولم يتقلب على فراشه **لأنه ألقى كل همه** على الله واثقاً أنه سيعتني به

(بطرس الأولى ٥: ٧) ويحل له مشكلته. ويا ليتنا نكون مثله ياليتنا نثق أن الله مهتم وأنه يحرك كل الأحداث لخيرنا. فنقول .. بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام لأنك أنت يا رب منفرداً في **طمأنينة تسكنني** (مزمور ٤: ٨). إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ **أَنَا مُطْمَئِنٌّ**. (مزمور ٢٧: ٣).

لم يقدر هامان أن ينام طوال الليل فذهب **باكراً** إلى دار بيت الملك لأنه كان **متحمساً** لطلب الإذن بقتل مردخاي. كما لم يقدر الملك أن يعود لنومه فسأل غلمانه من بالدار؟ فقالوا له هوذا هامان واقف في الدار فقال الملك ليدخل. وبالفعل دخل هامان **بدون مراسم الدخول** أو دون أن يمد له الملك القضيب لأنه صديق الملك.

ولمّا دَخَلَ هَامَانُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: [مَاذَا يُعْمَلُ لِرَجُلٍ يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ؟] فَقَالَ هَامَانُ فِي قَلْبِهِ: [مَنْ يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ أَكْثَرَ مِنِّي؟] فَقَالَ هَامَانُ لِلْمَلِكِ: [إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ يَأْتُونَ **بِاللِّبَاسِ** السُّلْطَانِيِّ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْمَلِكُ **وَبِالْفَرَسِ** الَّذِي يَرْكَبُهُ الْمَلِكُ **وَبِتَاجِ الْمُلْكِ** الَّذِي يُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ وَيُدْفَعُ اللِّبَاسُ وَالْفَرَسُ لِرَجُلٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَلِكِ الأَشْرَافِ وَيُلْبِسُونَ الرَّجُلَ الَّذِي سُرَّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ وَيُرْكِبُونَهُ عَلَى الْفَرَسِ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ **وَيُنَادُونَ قُدَّامَهُ**: هَكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ]. (أستير ٦: ٦-٩).

لقد كان هامان **منتفخاً معجباً** بنفسه، كان فخور بنفسه لتوهمه أن الملكة بدعوتها مرتين قصدت إكرامه لذا عندما سأله الملك ماذا يصنع لرجل سر الملك أن يكرمه فكر في نفسه قائلاً من يمكن أن يكرمه

الملك أكثر مني، وبسرعة طلب ما كان يحلم به لقد طلب أن يكون ملكاً ليوم واحد فطموحه كان أعلى من أن يطلب ثروة أو أموال أو حكم.

فقال من سر الملك أن يكرمه يلبس ملابس الملك ويركب على فرسه الشخصي ويوضع على رأسه تاج الملك وينادي أحد الأشراف قدامه بأن الملك سُر أن يكرمه. لقد أراد أن يحظى باستحسان جماهيري وأراد أن يغذي كبريائه فيوهم كل من رآه في ساحة المدينة أنه مساو للملك وأن الملك مسرور به.

أعجبت الفكرة الملك غير أنه ذكر اللباس الملكي والفرس دوناً عن التاج وأمر هامان أن يفعل هذا لمردخاى الجالس في الباب. فَقَالَ الْمَلِكُ لِهَامَانَ: [أَسْرِعْ وَخُذِ اللِّبَاسَ وَالْفَرَسَ كَمَا تَكَلَّمْتَ وَافْعَلْ هكَذَا لِمُرْدَخَايَ الْجَالِسِ فِي بَابِ الْمَلِكِ! لاَ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ مَا قُلْتَهُ]. فَأَخَذَ هَامَانُ اللِّبَاسَ وَالْفَرَسَ وَأَلْبَسَ مُرْدَخَايَ وَأَرْكَبَهُ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ وَنَادَى قُدَّامَهُ: [هكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ]. (أستير ٦: ١٠-١١).

تخيل وقع المفاجئة على هامان وهو الذي أراد أن يقتل مردخاي لأنه يكرهه، عليه الآن أن يُلبسه ويُركبه ويسير أمامه في ساحة المدينة أمام الجميع منادياً هكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ. مما لا شك فيه أن هامان خشي من غضب الملك فلم يعترض بل تحامل على نفسه لتنفيذ ما قاله الملك، بالطبع حاول أن يبدو متماسكاً من الخارج ولكنه بلا أدنى شك كان يُقتل من الداخل مرات ومرات وهو يفعل هذا لعدوه.

الكتاب يقول .. تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ. (أمثال ١١: ٢) فقد أضطر هامان أن يسف التراب وهو يكرم عدوه. ولأنه متكبر كان يحتقر مردخاي فأراد الله أن يرد عليه كبريائه بإذلاله فهو مضطر رغماً عنه أن يكرم مردخاي الذي يحتقره.

الرب مهيمن على الأحداث فرغم أن هامان أراد أن يُعجل بقتل مردخاي وذهب على غير عادته للقصر في الصباح الباكر لينفذ مقاصده إلا أن الله .. مبطل أفكار المحتالين فلا تجري أيديهم قصداً (أيوب ٥: ١٢). فالله والملك رتبا لإكرام مردخاي ومن العبث أن يقاوم هامان هذا الترتيب. ثق أن كل هامان يقف ضدك في عملك أو في أي أمر متعلق به لن ينجح في تنفيذ مخططاته بل أنه سيسف التراب وهو يري الرب بنفسه يكرمك.

تخيل رد فعل مردخاي عندما يجد هامان ذاهب إليه بنفسه ليُلبسه الثياب الملكية ويُركبه فرس الملك ويسير أمامه. بلا أدنى شك تجنب هامان أن ينظر في عيني مردخاي فقد أذل وهو يفعل هذا، ومما لا شك فيه أن بقيه موظفي القصر قد سخروا من هامان عندما علموا أن الملك يكرم مردخاي. وبلا شك تشجعت أستير عندما وصلتها الأخبار فإكرام مردخاي إشارة لإنقاذ الشعب وبداية لسقوط هامان.

أسوء أيام حياته

هل يمكنك أن تتخيل الحالة التي وصل إليها هامان؟ لقد ظل طوال النهار تقريباً يسير على قدميه ممسكاً بفرس الملك الذي يركب عليه مردخاي وينادي مراراً وتكراراً [هَكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ

بِأَنْ يُكْرِمَهُ]. لم يتألم هامان من قدماه التي تورمت من المشي ولا من صوته الذي كاد أن يبح من النداء ولكن كان بداخله ألم أعمق من أي ألم ممكن أن تصفه. لقد كان يقتل من الداخل مع كل مرة يفتح فمه فيها. بل لم يكن يستطيع أن ينظر في أعين الناس السائرين في ساحة المدينة من كثرة الخزي الذي يغطيه.

فكيف يفعل الملك به هذا؟ كيف يضعه في هذا الموقف المُذل؟ هل انقلبت الأوضاع حتى يُكرم هامان العظيم مردخاي الذي هو في نظره لا شيء؟ ماذا سيقول الناس عنه؟ هل ستتغير نظرتهم له؟ هل سيقل تقديرهم له؟ لقد ضاع كل تعب هامان للحصول على المكانة والسمعة ونظرات التقدير في أعين الناس.

في الوقت نفسه كان مردخاي راكباً فوق الفرس ينظر لهامان من أعلى ويتأمل فيما يصنعه الله. الذي يضع القرية المرتفعة. يضعها إلى الأرض. يلصقها بالتراب. تدوسها الرجل رجلا البائس أقدام المساكين (أشعياء ٢٦: ٥-٦). ونحن أيضاً ينبغي أن نثق أن من يسلك بالكبرياء فالله قادر على أن يذله (دانيال ٤: ٣٧). لذا لننظر إلى مشكلاتنا من أعلى كما فعل مردخاي واثقين أن كل من يرتفع قلبه وتقست روحه تجبراً سينحط عن كرسيه وينزع عنه جلاله (دانيال ٥: ٢٠). لابد أن نثق ان الرب يتحكم في كل من يفكرون ضدنا وفي الوقت الذي يستعدون فيه لإيذائنا سيجبرهم الرب على إكرامنا.

وكان بعد أن انتهى هامان من تنفيذ ما أمره الملك به يقول الكتاب .. وَرَجَعَ مُرْدَخَايُ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ. وَأَمَّا هَامَانُ فَأَسْرَعَ إِلَى بَيْتِهِ نَائِحاً وَمُغَطَّى الرَّأْسِ. (أستير ٦: ١٢). فمردخاي لم ينتفخ بسبب ما حدث

إنما رجع لنفس مكان عمله **كمواطن صالح** يخدم المملكة. بينما كانت معنويات هامان في الحضيض فقد **جُرح في كبرياؤه** وهو الذي أسرع إلى بيته دون أن يرجع إلى القصر مرة أخرى أو يلتق بالملك بل ذهب مسرعاً من أمام كل إنسان ودخل بيته **محطم** في حالة **نفسية سيئة** إذ كان نائحاً وهي أعلى درجات الحزن ومغطى الرأس أو مغطي وجهه **في خزي** (CEV) لإحباطه غير المتوقع وللإكرام الذي **ناله خصمه** الذي يكرهه بشدة. وتغطية الرأس في ذلك الوقت كانت تعبر عن **الحزن العميق** (أرميا ١٤: ٤ ــ ٢ صم ١٥: ٣٠).

هؤلاء لا يمكن هزيمتهم

وَقَصَّ هَامَانُ عَلَى زَرَشَ زَوْجَتِهِ وَجَمِيعِ أَحِبَّائِهِ كُلَّ مَا أَصَابَهُ. فَقَالَ لَهُ حُكَمَاؤُهُ وَزَرَشُ زَوْجَتُهُ: [إِذَا كَانَ مُرْدَخَايُ الَّذِي ابْتَدَأْتَ تَسْقُطُ قُدَّامَهُ مِنْ شعب الله **فَلاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ** بَلْ تَسْقُطُ قُدَّامَهُ سُقُوطاً]. (أستير ٦: ١٣).

كان هؤلاء الحكماء أشخاص مثقفين واعيين **بالتاريخ** ودارسين للأحداث ومما لا شك فيه أنهم سمعوا خبر مردخاي الذي **انتشر** في المدينة كلها. ولما دخل هامان بيته محبط وقص عليهم الأحداث **واجهوه بالحقيقة** فمن واقع معرفتهم بالتاريخ كانوا يعلمون جيداً أن الشعب الذي ينتمي إليه مردخاي **مؤيد من قبل الرب** بشكل **غير عادي**.

فدانيال الذي كان من شعب الله كان مؤيداً في نفس المملكة من قبل. والفتية الثلاثة أدهشوا أعظم إمبراطور والرب أيدهم **ولم يقدر** الإمبراطور **أن يؤذيهم**. وبلعام وهو من أقوى السحرة تأثيراً لم يستطع أن يؤثر عليهم بسحره، لقد **جمعوا الأحداث معاً** واسترجعوا كل ما

حدث معهم على فترات زمنية طويلة وخلصوا بنتيجة مرعبة وهي أنه إن كان مردخاي من هذا الشعب الذي أيده الله فلن يقدر هامان على مواجهته، لن يقدر على هزيمته بل سيسقط أمامه بكل تأكيد.

هؤلاء هم نفس الأشخاص الذين أشاروا عليه قبلاً بقتل مردخاي، ترجعوا عندما علموا أن الأمر أكبر من سلطة هامان أو سلطة الملك نفسه فهناك يد أعلى ترتب الأحداث وتتحكم في سير الأمور لصالح مردخاي ولا يمكن مواجهتها.

يا صديقي إن كان هؤلاء الوثنيين قد وصلوا لهذه النتيجة وأكدوا لهامان أنه لا يمكن أن يقف أمام مردخاي، فكم بالحري عليك أن تدرك أن كل هامان يتجرأ للوقوف أمامك سيسقط وينهار بكل تأكيد. بما أنك إبن لله ثق أنه لن يتركك في يد أي إنسان يحاربك لأن وعده .. يحاربونك ولا يقدرون عليك لأني أنا معك يقول الرب لأنقذك (أرميا ١: ١٩). ثق أنه لا يوجد شخص مهما عظم شأنه، ولا توجد خطية مهما كان تأثيرها عليك، تقدر أن تهزمك. فالوعد .. لا يرغمه عدو وابن الإثم لا يذللـــه (مزمور ٨٩: ٢٢). مهما كانت المحاربات، مهما كانت مضايقات الأعداء. لن يقدروا عليك (مزمور ١٢٩: ٢). أنت غير قابل للقهر، ولا يمكن هزيمتك. لماذا لأن الله بنفسه واقف معك لإنقاذك من كل شر وشبه شر. فإن كان الله معنا فمن علينا (رومية ٨: ٢٨).

نعم .. «لَيْسَ مِثْلَ اللهِ يَا يَشُورُونُ. يَرْكَبُ السَّمَاءَ فِي مَعُونَتِكَ وَالْغَمَامَ فِي عَظَمَتِهِ. الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ.

فَطَرَدَ مِنْ قُدَّامِكَ الْعَدُوَّ وَقَالَ: أَهْلِكْ. فَيَسْكُنَ إِسْرَائِيلُ آمِناً وَحْدَهُ. تَكُونُ عَيْنُ يَعْقُوبَ إِلَى أَرْضِ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ وَسَمَاؤُهُ تَقْطُرُ نَدىً. طُوبَاكَ يَا إِسْرَائِيلُ! مَنْ مِثْلُكَ يَا شَعْباً مَنْصُوراً بِالرَّبِّ تُرْسِ عَوْنِكَ وَسَيْفِ عَظَمَتِكَ! فَيَتَذَلَّلُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ وَأَنْتَ تَطَأُ مُرْتَفَعَاتِهِمْ». (تثنية ٣٣: ٢٦-٢٩).

الواقفون قدام الله

إن هؤلاء الذين لا يمكن هزيمتهم هم ببساطة **الواقفون أمام العرش الإلهي** أو الواقفون دائماً في **حضور الرب**. هؤلاء الذين عرفوا أن الطريق إلى الله في **القدس** (مزمور ٧٧: ١٣). وحينما دخلوا مقادس الله **فهموا** كيف تسير الأمور (مزمور ٧٣: ١٧).

وحينما وقفوا أمام الله حدث **اختراق سماوي لحياتهم، فتغيرت أجوائهم** من أجواء اللعنة لأجواء البركة. فلم تعد هناك **سحب ضبابية سوداء** تعيق تمتع حياتهم بالبركة النازلة من السماء، لأن السماء صارت مفتوحة من فوقهم (يوحنا ١: ٥١). أو بمعنى أخر **لامست السماء الأرض**، فأتت بالبركة والخير على حياتهم.

كما حدث في مدينة أريحا، فرغم أن موقع المدينة حسن، إلا أن المياه كانت رديه والأرض **مجدبة** (٢ ملوك ٢: ١٩). فرغم أن **موقع** المدينة حسن إلا أن **أجوائها** كانت سيئة، ورغم أن الله باركها بمطر السماء إلا أن الأرض لم تكن تأتي بأي ثمر. فالمياه كانت تعبر في أجواء المدينة **الملعونة** وعندما تصل للأرض تكون قد تأثرت بها مما يسبب قتل لكل ما هو مزروع. وقتها استخدم الله أليشع الواقف أمامه

لإطلاق قوة روحية إيجابية على أجواء المدينة فقال .. [هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هَذِهِ الْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضاً مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ] فَبَرِئَتِ الْمِيَاهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ حَسَبَ قَوْلِ أَلِيشَعَ الَّذِي نَطَقَ بِهِ. (ع ٢٢). ومنذ ذلك اليوم تغيرت أجواء المدينة حيث لم تعد المياه النازلة من السماء متأثرة بالأجواء الملعونة لأن الله صنع إبراء للأجواء وللمياه وللأرض.

فلأنهم وقفوا أمام الله تزلزلت كل جبال من حضرته (أشعياء ٦٤: ٣). لم تعد هناك إعاقات أو معطلات لتمتعهم بالبركة أو الانتصار أو الاستجابة الفورية لصلواتهم. حيث انفتحت كل أبواب مغلقة عطلت وصول البركات لهم، كل أبواب لعنات أو خطايا أو أسحار، إذ حدث معهم ما حدث مع أورشليم .. تنفتح أبوابك دائماً. نهاراً وليلاً لا تُغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم (أشعياء ٦٠: ١١). وحينما انفتحت هذه الأبواب لم يبذلوا أي مجهود للحصول على الغنى الذي كان موجود في ذلك الوقت، لماذا لأن الرب جعل هذا الغنى يأتي إليهم. فلم يعودوا يبحثون عن البركات لأنها تبعتهم كل أيام حياتهم .. إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي، وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام (مزمور ٢٣: ٦).

أمام الرب ستنهار الإعاقات مهما كانت قوتها، سيزول كل ما يعطل البركة لأن الوعد يقول .. لأنه كسر مصاريع (أبواب) نحاس، وقطع عوارض (قضبان) حديد (مزمور ١٠٧: ١٦)، فحتى لو كانت الأبواب من نحاس أو موضوع عليها قضبان من حديد لإحكام غلقها سيكسرها الرب.

ونتيجة هذا سيتمتع الواقفون أمام الله بأمور ثمينة جداً حيث سينالون كنوز مختبئة مذخرة لهم من قبل الرب .. أَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ .أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ لِتَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. (أشعياء ٤٥: ١-٣).

لقد حدث تطابق بين الخطة التي رسمها الله لحياتهم في السماء وبين ما عاشوه بالفعل على الأرض. أي تحققت مشيئة الرب في حياتهم .. كما في السماء كذلك على الأرض (لوقا ١١: ٢). وتحقق الوعد .. الرب يعطي الخير، وأرضنا تعطي غلتها (مزمور ٨٥: ١٢). فالرب يطلق عليها البركة في السماء والبركة تعبر الأجواء لتعطي الأرض غلتها. الرب يطلق عليهم الانتصار الذي يعبر ليصل أجوائهم معطياً نتائج فعلية على ظروفهم.

اُقْطُرِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ وَلْيُنْزِلِ الْجَوُّ بِرّاً (عونا وحظاً- بحسب كتاب الشواهد). لِتَنْفَتِحِ الأَرْضُ فَيُثْمِرَ الْخَلاَصُ وَلْتُنْبِتْ بِرّاً مَعاً. أَنَا الرَّبُّ قَدْ خَلَقْتُهُ. (أشعياء ٤٥: ٨). فالسموات ستنفتح على حياة هؤلاء لتسكب العون والأرض ستتجاوب معها فتنفتح معطية ثمر. وتأتي هذه الآية في ترجمة (GNB) سأرسل الانتصار من السماء كالمطر، والأرض ستنفتح لتستقبله وستثمر بالحرية والعدالة، أنا الرب سأجعل هذا يحدث.

ثق أن الرب سيجعل هذا يحدث في حياتك، حين يرسل لك عوناً من قدسه (مزمور ٢٠: ٢)، يلمس أجوائك وتنفتح أرضك لتستقبله

ويظهر في حياتك عمل الله بوضوح. ويكون فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَسْتَجِيبُ يَقُولُ الرَّبُّ أَسْتَجِيبُ السَّمَاوَاتِ وَهِيَ تَسْتَجِيبُ الأَرْضَ (هوشع ٢: ٢١). فالسماء ستستجيب وسينعكس هذا على الأرض فتعطي .. الْقَمْحَ وَالْمِسْطَارَ وَالزَّيْتَ وَأَرْحَمُ لُورُحَامَةَ وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي. (ع ٢٢-٢٣).

ملامح الواقفون في مجلسه

١- يسمعون صوت الرب:

يتحدث الإصحاح الثالث والعشرون من سفر أرميا عن مشكلة حقيقية واجهت الشعب في هذا الوقت، فقد تنبأ لهم الأنبياء **نبوات كاذبة** فأضلوهم. ويتحدث الرب على لسان أرميا قائلاً .. **لو وقفوا في مجلسي** لأخبروا شعبي **بكلامي** (أرميا ٢٣: ٢٢)، لأنه من وقف في مجلس الرب ورأى **وسمع** كلمته. من أصغى لكلمته وسمع (ع ١٨).

لقد كان من الممكن أن يتلافى الأنبياء هذا الخطأ الضخم الذي حدث، لو كانوا **وقفوا** في محضر الله **وأصغوا وسمعوا** ما يقوله الرب على ظروفهم. وكثيرون إذ تواجههم الضيقات يركضون هنا وهناك لمحاولة إيجاد الحلول دون أن يقفوا أمام الله ويسمعوا منه **ما يريد أن يقوله** على هذه الظروف الصعبة.

مما لا شك فيه أن مردخاي وقف في محضر الله **وفهم** أن الله **سينقذهم وينجيهم** من الموت رغم أن ما يحدث في الواقع عكس هذا تماماً، فاستمد **ثباته وإيمانه وقوته** مما سمعه من الله وهو واقف في محضره فاستطاع أن يواجه الظروف الصعبة **دون أن ينكسر**،

وخاض مواجهات عنيفة دون أن يتراجع، وانتصر في النهاية دون أي استسلام.

إن الواقفون في محضر الله لا يرون الظروف من زاوية واحدة لكنهم يرون **الصورة كاملة**. هم لا يرون ما يحدث في العالم **المنظور** فقط ولكنهم يرون ما يحدث في العالم **غير المنظور** أيضاً. لذا هم غير مضطربين أو خائفين بل ثابتين في مواجهة الظروف. هم لا يرون جيش فرعون فقط ولكنهم يرون سحابة حضور الله تفصل بينهم وبينه (خر ١٤)، هم لا يرون الأتون المحمى سبعة أضعاف بل يرون الرابع الشبيه بابن الآلهة (دانيال ٣)، هم لا يرون الأسود الجائعة تملأ الجب ولكنهم يرون ملاك الله الذي يسد أفواه الأسود (دانيال ٦)، هم لا يرون خيلاً ومركبات وجيشاً ثقيلاً يحيط بالمدينة ولكن **أعينهم مفتوحة** ليروا الجبل مملوء جيش ومركبات نار تحيط بهم (٢ مل ٧).

لو وقفنا في مجلسه سنسمع بكل تأكيد صوته، فنحن خرافه وخرافه تسمع صوته بوضوح **فتتبعه** (يوحنا ١٠: ٢٧). وهو وعد أنه سيخبرنا إذ قال .. لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد **لا يعلم** ما يعمل سيده. لكني قد سميتكم **أحباء** (أصدقاء) لأني **أعلمتكم** بكل ما سمعته من أبي (يوحنا ١٥: ١٥)، **سيعلن** لنا بروحه (١ كورنثوس ٢: ١٠) سيعلمنا ويخبرنا بكل شيء (يوحنا ١٦: ١٣).

سيعلن لنا الرب أمور مخفية، سيتحدث إلينا ويعلمنا فوعده .. **سر** الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم (مزمور ٢٥: ١٤).

لو وقفنا في مجلسه **سنسمع صوته** ونعرف ماذا يقول على مشاكلنا وظروفنا لذا لن نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى

قلب البحار. لأن الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيقات وجد شديداً (مزمور ٤٦: ٢، ١).

٢- مبررين:

وقف يهوشع الكاهن العظيم ليرفع صلواته أمام العرش الإلهي ولكن للأسف وقف الشيطان عن يمينه ليقاومه، فبدأ يهمس في أذنه بخطايا وآثام متعددة ارتكبها يهوشع ولما كان ما يقوله الشيطان صحيح لم يستطع يهوشع أن يرد عليه. ولكن هل تعلم من الذي رد عليه وأوقفه **عند حده**، الله بنفسه. فرغم أن يهوشع أخطأ إلى الله إلا أن الله قال للشيطان .. [لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ يَا شَيْطَانُ. لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ الَّذِي اخْتَارَ أُورُشَلِيمَ.] (زكريا ٣: ٢).

عندما دخل يهوشع أمام العرش كانت ثيابه قذرة وهي ترمز للآثام الكثيرة التي أرتكبها، فَقَالَ الرب لِلْوَاقِفِينَ قُدَّامَهُ: [انْزِعُوا عَنْهُ الثِّيَابَ الْقَذِرَةَ]. وَقَالَ لَهُ: [انْظُرْ. قَدْ أَذْهَبْتُ عَنْكَ إِثْمَكَ وَأُلْبِسُكَ ثِيَاباً مُزَخْرَفَةً].(ع٣، ٤). ثم قال له الرب إن سلكت في طرقي وحفظت شعائري .. **أعطيك مسالك** (مكان) بين هؤلاء الواقفين (ع ٧). أي إن سرت في طرقي ولم تكسر وصاياي سأعطيك أن تقف أمامي وتتقدم بثقة إلى عرش النعمة لتنال رحمة وتجد نعمة عوناً في حينه (عبرانيين ٤: ١٦).

إن هؤلاء الواقفين في محضر الله يتمتعون **بالحرية من أثقال الشعور بالذنب**، بالضبط كما حدث مع مردخاي فربما همس الشيطان في أذنيه أن صدور المرسوم الذي يقتضي بقتل كل الشعب كان بسبب عدم سجوده لهامان وربما دفعه بسبب هذا الذنب كي ما يصلح

الأوضاع مع هامان. ولكن هل تعلم أن مردخاي أدار معركته جيداً لأنه كان يحارب بضمير غير مثقل بالذنب.

فالواقفون في محضر الله لا يحتفظوا بخطاياهم ولكنهم **يتوبوا** باستمرار عنها واثقين أن دم يسوع المسيح ابنه يطهر من كل خطية (١يوحنا ١: ٧). هم ببساطة **غسلوا** ثيابهم **وبيضوا** ثيابهم في دم الخروف (رؤيا ٧: ١٤). ورغم أنه أثناء سيرهم في العالم قد يخطئوا ولكنهم لا يحتفظوا بخطاياهم بل **يعترفوا** بها للرب **ولا يكتموها** والنتيجة أن الرب **يرفع** آثام **خطاياهم** هكذا ترنم داود قائلاً .. طوبي للذي **غُفر** أثمه، وسترت خطيته. طوبي لرجل لا يحسب له الرب خطيه ولا في روحه غش (مزمور ٣٢: ١-٢).

٣- ممتلئين بالروح:

رأى زكريا النبي رؤيا عبارة عن منارة كلها من ذهب وكوزها على رأسها وسبعه سرج عليها، وعندها زيتونتان إحداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره (زكريا ٤: ٢-٣). وكان بعد أن تكلم الرب إليه لم يفهم زكريا ما فرعا الزيتون، فسأل الرب فقال له .. هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها (زكريا ٤: ١٤). وهما يرمزان ليهوشع الكاهن العظيم وزربابل الحاكم. الذين تم تعينهم من قبل الرب ليخدموه.

الزيت رمز للروح القدس، والواقفين عند سيد الأرض كلها هم **أبناء الزيت** أو أبناء الله المملوءين بالروح القدس لتتميم العمل الذي اقامهم عليه. فوعده .. أما أنتم فلكم **مسحة** من القدوس (١ يوحنا ٢:

٢٠) فالزيت ينسكب في هذه المنارة لنكون نوراً للعالم (متى ٥: ١٤). شهود أمناء عن الرب.

٤- يسبحوا ويباركوا الرب:

الواقفون في محضر الرب ممتلئين **بالتسبيح والشكر** للرب، هم **ممتنين** لما صنع معهم وما سيصنع حتى لو لم يكونوا يروا شيئاً في واقعهم الآن لكنهم **واثقين** بالرب لذا يشكرونه ويسبحونه. هُوَذَا بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ عَبِيدِ الرَّبِّ **الْوَاقِفِينَ** فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِاللَّيَالِي. ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الْقُدْسِ وَبَارِكُوا الرَّبَّ. يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ الصَّانِعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. (مزمور ١٣٤). فهناك علاقة وثيقة بين الوقوف في محضر الله وبين تسبيحه. ونتيجة هذا الوقوف والتسبيح في محضر الله تكون نوال بركات جديدة من الرب .. يباركك الرب من صهيون.

لقد كان الواقفين قديماً ببيت الرب يسبحوه على صلاحه ويرنموا له .. **سَبِّحُوا** اسْمَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ. **الْوَاقِفِينَ** فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي دِيَارِ بَيْتِ إِلَهِنَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ لأَنَّ الرَّبَّ **صَالِحٌ**. **رَنِّمُوا** لاِسْمِهِ لأَنَّ ذَاكَ حُلْوٌ. (مزمور ١٣٥: ١-٣).

وكانوا يحمدوه ويشكروه على أمور كثيرة من ضمنها أنه أختارهم شعباً له، وأنه عَظِيمٌ وفَوْقَ جَمِيعِ الآلِهَةِ. ولأنه المتحكم والمهيمن على كل الأشياء .. كُلَّ مَا شَاءَ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ.

ولأنه صانع أمور عظيمة جداً .. الْمُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. الصَّانِعُ بُرُوقاً لِلْمَطَرِ. الْمُخْرِجُ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ. ولأنه **يبيد أعدائهم** ويصنع لهم **آيات وعجائب** حتى في أكثر الأماكن استخداماً

للسحر .. الَّذِي ضَرَبَ أَبْكَارَ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ. أَرْسَلَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي وَسَطِكِ يَا مِصْرُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى كُلِّ عَبِيدِهِ. ولأنه نصرهم على أقوى الملوك .. الَّذِي ضَرَبَ أُمَماً كَثِيرَةً وَقَتَلَ مُلُوكاً أَعِزَّاءَ: سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَكُلَّ مَمَالِكِ كَنْعَانَ. ولأنه أعطاهم أرض هؤلاء الملوك ميراثاً .. وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثاً مِيرَاثاً لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ. (مزمور ١٣٥).

٥- مستعليين:

لأن دانيال وقف في محضر الله جعل في قلبه **آلا يتنجس** بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه (دانيال ١: ٨) وكانت النتيجة أن الرب **أعطاه نعمة** في عين الملك فرفع مقامه في المملكة. يوسف لأنه وقف في محضر الله رفض أن **يتجاوب** مع إلحاح امرأة فوطيفار ولم يفعل الخطية وكانت النتيجة أن الله رفعه من السجن **إلى الملك** ليكون ثاني فرعون.

هؤلاء لم يؤثر العالم فيهم بل **أثروا** هم في العالم، لذا باركهم الله وجعلهم **مستعليين في الثناء والاسم والبهاء** (تثنية ٢٦: ١٩). ولأنهم واقفين في محضر الرب لم ينبهروا بالمناصب أو بما أوصلهم الرب إليه بل بهروا ملوك بعظمة الرب.

هؤلاء أدركوا أن يوماً واحداً في **ديار الرب** خير من ألف. واختاروا **الوقوف على العتبة العليا** في بيت الله على السكن في خيام الأشرار (مزمور ٨٤: ١٠). فهم لم ينبهروا بقصور أو إغراءات بل فضلوا أن يقفوا في محضر الله. لقد اختاروا كموسى الذي لما كبر أبي أن يدعى ابن أبنه فرعون مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على

أن يكون له تمتع وقتي بالخطية (عبرانيين ١١: ٢٥). وكانت النتيجة أن رفعه الله وأعطاه انتصار عظيم على فرعون واستخدمه ليخرج الشعب من أرض العبودية.

٦- لديهم حكمة:

سمعت ملكة سبأ بخبر سليمان فاتت لتمتحنه بمسائل، وعندما أتت إليه كلمته بكل ما كان بقلبها فاخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمر مخفياً عن الملك لم يخبرها به. فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد.

لقد انبهرت ملكة سبأ بسليمان وبمملكته فما سمعته شيء وما رأته شيء أخر أعظم مما سمعت، فقالت له طوبي لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء **الواقفين أمامك دائماً** السامعين **حكمتك** (١ ملوك ١٠: ٨).

إن الواقفين في محضر الله يتمتعون بحكمة غير عادية في مواجهة أمور الحياة، كما فعلت أستير مع هامان. فهناك في السريرة تعرفني حكمة (مزمور ٥١: ٦). أي في **أعماقي** تعلمني حكمة (GW). تعلن لي **الأمور المخفية** في حكمتك. (DRB). حقاً .. طوبى للإنسان الواقف أمام العرش دائماً الذي يسمع للرب سَاهِراً كُلَّ يَوْمٍ (أمثال ٨: ٣٥).

٧- تتبعهم آيات وعجائب:

دائماً ما تكررت هذه العبارة على لسان إيليا وأليشع .. حي هو الرب الذي **أنا واقف قدامه** (١ ملوك ١٧، ٢ ملوك ٣ ، ٥). هؤلاء

الواقفين قدام الله اختبروا آيات وعجائب مذهلة في حياتهم. فالله أيد خدمتهم بأمور فائقة للطبيعة طوال أيام حياتهم. وهم بدورهم حافظوا على مواقعهم في محضره لم ينشغلوا عنه لم يتركوه بل ظلوا أمناء يرونه دائماً وفي كل الأحوال لذا تبعتهم الآيات والعجائب.

ولا يزال وعد الرب لكل المؤمنين الواقفين في محضره .. وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لاَ يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ». وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ. (مرقس ١٦: ١٦-٢٠).

تأخر هامان

وَفِيمَا هُمْ يُكَلِّمُونَهُ وَصَلَ خِصْيَانُ الْمَلِكِ وَأَسْرَعُوا لِلإِتْيَانِ بِهَامَانَ إِلَى الْوَلِيمَةِ الَّتِي عَمِلَتْهَا أستير. (أستير ٦: ١٤).

تغير مزاج هامان فلم يعد يريد الذهاب للوليمة التي كان **متحمساً** للذهاب إليها في الصباح. ورغم أنها **أعظم امتياز** إلا انه بسبب ضيقه الشديد **ظل يؤجل** حتى أرسل له الملك الخصيان **فأسرعوا** للإتيان به للوليمة لأنه **تأخر**. لقد كان هامان مفتخراً بأن أستير الملكة لم تدعو أحد مع الملك سواه كما كان يستعد للدخول لهذه الوليمة فرحاً ولكن الوليمة التي كان ينتظر أن تكون سبباً في تعظيمه وفرحه **لم تستطع أن تفعل له شيئاً**. فالولائم والحفلات الخارجية لا تعطي الفرح الحقيقي لأن الفرح الحقيقي ينبع من الداخل لا تعرف أن تعطيه المناصب أو الأموال أو السلطان ولكن الذي يعطيه هو الرب. وانطبق عليه القول .. مع

ملء رغده يتضايق (أيوب ٢٠: ٢٢) فرغم كل ما يمتلك إلا أنه متضايق ولم تعد أمواله وممتلكاته قادرة على تغيير مزاجه.

والكلمة أسرعوا تعبر في العبرية عن الإسراع نتيجة اللهفة. ويعتقد أن الملك قد وصل لأعلى درجات اللهفة للقاء أستير ومعرفة ماذا تريد. لم يجسر هامان بالطبع على ترك الملك منتظراً فقام للوليمة وأجل التفكير فيما سيفعل حتى تنتهي الوليمة ثم يرجع ليفكر بتروي.

صـــــلاة:

أبي السماوي ..

أشكرك لأنك تعطيني نعمة في أعين كل من أتعامل معهم، وأشكرك لأنك تُنجح طريقي. أشكرك لأن قلوب الملوك في يدك كجدول مياه تميله حيثما تشاء، أشكرك لأنك متحكم في الملوك والذين هم في منصب لخير أولادك. أشكرك لأجل كل البركات التي أعطيتني إياها.

لا تسمح أن يسيطر علي الغضب، أعطني حكمةً في التعامل مع الأمور المختلفة ولتكن مشورتي من عندك لا من إنسان. أشكرك لأنك مهيمن ومتحكم في كل الأحداث وما يحدث في حياتي من أمور ليس صدفة ولكنه بترتيب عنايتك. أشكرك لأني من الذين لا يمكن هزيمتهم، أشكرك لأجل امتياز الوقوف في محضرك. آمين.

الفصل الخامس
الآن أقوم يقول الرب

لله **توقيتاته ومواعيده** التي يتدخل فيها **ليقلب** الأوضاع رأساً على عقب. فقد يتخيل الأشرار أنهم مسيطرين على الأوضاع وأنهم انتصروا على أولاد الله ولكن هناك وقت محدد يقوم الله فيه **ليبيد** الظالم **ويشتت** كل مشورة ضد الصديق **وليصنع تحولات** رائعة لصالح أولاده.

للتكلم وقت

عندما دخلت الملكة أستير إلى الملك سألها [مَا هُوَ سُؤْلُكِ يَا أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ وَلَوْ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُقْضَى]. **فلم تجب** بل فضلت أن يذهب الملك **لحفل خاص** أعدته له هو وصديقه هامان لتتحدث معه بأكثر حرية. وعندما ذهب الملك إلى الحفل وبدأ بشرب الخمر كرر سؤاله لأستير مرة ثانية **فلم تجيبه** بل طلبت منه أن يأتي لحفل ثان أعدته له في اليوم التالي ووقتها ستقول له بالضبط ماذا تريد. قد يظن البعض أن ما تفعله أستير بالضبط مثل **اللعب بالنار** فمثل هذه الطريقة لا ينبغي أن تتعامل بها مع الملك المتقلب المزاج. ولكن حقيقة الأمر أن أستير كانت **حكيمة جداً** حينما لم تصرح في المرة الأولى ولا الثانية عما أرادت إذ شعرت بقلبها أنه **ليس الوقت** المناسب.

وما بين الحفل الأول والثاني أو ما بين **الليل والنهار** كانت يد الله تدير **دفة الأحداث بمهارة بارعة** وتُغير قلب الملك ليرفع من شأن مردخاي بدلاً من أن يوافق على مخطط هامان بقتله. ومن هنا بدأت

ذروة الأحداث تتصاعد شيئاً فشيئاً، وكأن هناك يد خفية ترتب لحدوث هذه الأحداث. فملامح الانكسار بدت على وجه هامان الذي ذهب مرهق ومحبط للوليمة لأنه غير قادر على السيطرة على الأحداث كما اعتاد، وملامح الانتصار بدت على وجه أستير التي سمعت أخبار إكرام مردخاي فتشجعت وعلمت بقلبها أن اليوم هو التوقيت المناسب لكشف مخطط هامان الرديء.

وكان عند شرب الخمر أن الملك سألها للمرة الثالثة [مَا هُوَ سُؤْلُكِ يَا أَستير الْمَلِكَةُ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ وَلَوْ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُقْضَى]. وهنا إجابته أستير، لأنها شعرت في قلبها أنه الوقت المناسب للحديث. والله أعطاها هذا الفهم .. فقلب الحكيم يعرف الوقت والحكم (جامعة ٨: ٥). أو قلب الحكيم يعرف الوقت المناسب والوسيلة الصحيحة (ESV) الإنسان الحكيم يعرف كيف ومتى يفعل الأمر (GNB)، تفكير الإنسان الحكيم سيعرف التوقيت الصحيح والطريقة الصحيحة لفعله (GW).

الكتاب يقول لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ. لِلسُّكُوتِ وَقْتٌ وَلِلتَّكَلُّمِ وَقْتٌ. (جامعة ٣: ١، ٧). لقد عرفت أستير متى تصمت ومتى تتكلم. فليعطنا الرب نحن أيضاً أن نكون خبيرين بالأوقات لمعرفة ما يُعمل (١ أخبار ١٢: ٣٢). ليعطنا الرب أن تزداد محبتنا له أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم حتى نميز الأمور المتخالفة لكي نكون مُخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح (فيلبي ١: ١٠). أو حتى نختار اختيارات صحيحة (CEV)، نختار أفضل الأمور لكي نكون حقيقيين بدون أفعال خاطئة إلى يوم المسيح (BBE). فالله

يريد لنا الأفضل دائماً، في اختياراتنا وقراراتنا، في توقيت كلامنا وتوقيت صمتنا.

ذروة الأحداث

كان هذا هو الوقت المناسب لأستير كي ما تكشف عن سبب دعوتها للملك، **فالأحداث** قد وصلت **ذروتها**، وكل شيء **مهيأ** لتكشف أستير مخطط هامان الرديء. فالملك وصل **لقمة الاشتياق** لمعرفة السبب الذي خاطرت أستير من أجله بحياتها. وأستير كانت في معنويات **مرتفعة** حالما علمت بخبر إكرام مردخاي. وكان هذا أنسب وقت لتتحدث فيه ضد هامان لأن معنوياته **انخفضت** جداً بسبب ما حدث فلن يكون قادراً على التفكير أو الرد أو الدفاع عن نفسه.

وإذ بها تقول: [إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَإِذَا حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ **فَلْتُعْطَ لِي نَفْسِي بِسُؤْلِي وَشَعْبِي بِطِلْبَتِي**. لأَنَّنَا قَدْ بِعْنَا أَنَا وَشَعْبِي لِلْهَلاَكِ وَالْقَتْلِ وَالإِبَادَةِ. وَلَوْ بِعْنَا عَبِيداً وَإِمَاءً لَكُنْتُ سَكَتُّ مَعَ أَنَّ الْعَدُوَّ لاَ يُعَوِّضُ عَنْ خَسَارَةِ الْمَلِكِ]. (أستير ٧: ٢).

استخدمت أستير **لغة مهذبة** مع الملك فهي **لم تلومه أو توجه له الاتهام** لأنه وافق على طلب هامان فاستخدمت تعبير "وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ" و" إن حسن عند الملك " فلينقذها هي وشعبها. ومن اللائق دائماً أن نتحدث **باحترام** مع من هم في سلطة حينما نطلب أمراً ما.

وإذ تقول لأننا قد **بعنا** .. لأن هامان دفع **مبلغ كبير** للملك ليوافق على تنفيذ هذا المخطط. واستخدمت ثلاث كلمات هي للهلاك والقتل والإبادة وهذه الكلمات هي **نفس الكلمات** الموجودة في **المنشور** الذي

كتبه هامان وختمه بختم الملك. لقد أدت أستير واجبها جيداً إذ جمعت المعلومات المضبوطة، واستخدمت كلمات موجودة فعلاً دون أدنى مبالغة أو تضخيم في الكلام.

وأكملت لو دُفعت الأموال لكي نصبح عبيداً لم كنت تكلمت وأزعجت الملك، أو لما كنت طلبت طلبات كثيرة لكن الأمر الآن خطير وسيكلفهم حياتهم. لم تتكلم أستير كلمات الخنوع أو الضعف ولكنها عبرت بكل شجاعة عن قيمة شعبها وأهميتهم للمملكة فقالت أن المبلغ الضخم الذي أخذه الملك لا يساوي شيئاً أمام الخسارة التي ستلحق بالملك. أو بحسب (ترجمة أورشليم) لن يكون في استطاعة المضطهد أن يعيد تصحيح ما سيخسره الملك.

فَقَالَ الْمَلِكُ أَحْشَوِيرُوشُ لأستير الْمَلِكَةِ: [مَنْ هُوَ وَأَيْنَ هُوَ هَذَا الَّذِي يَتَجَاسَرُ بِقَلْبِهِ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ هَكَذَا؟] فَقَالَتْ أستير: [هُوَ رَجُلٌ خَصْمٌ وَعَدُوٌّ! هَذَا هَامَانُ الرَّدِيءُ]. فَارْتَاعَ هَامَانُ أَمَامَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ. (أستير ٧: ٢-٣).

لقد كشفت أستير مخطط هامان الرديء بضربة واحدة قاضية، فربما يكون هامان كسب في البداية عدة جولات ولكننا اتفقنا أن خسارة جولة واحدة لا تعني خسارة المعركة ككل. فليس المهم أن تسير التفاصيل حسبما نريد بل المهم أن تكون النهاية لصالحنا.

فوجئ الملك بكلام أستير، فقد كان مغيباً منشغلاً بالنساء والحفلات. وهامان خدعه فهو لم يذكر اسم الشعب والملك لم يهتم بالسؤال بل فرح بالمبلغ الضخم. لو ذكر هامان اسم الشعب لكان الملك تراجع، فتاريخهم يذكر انتصارهم على كل من وقف أمامهم.

فسألها الملك من هو العدو وأين هو الذي يفكر حتى ويتجاسر بقلبه على أن يقتلك ويقتل شعبك. ويبدو أنه في هذا الوقت لم يكن يعرف أن أستير من شعب الله مما وضعه في مأزق حرج. فالملك لم يهتم بمعرفة جنسية الزوجة التي اختارها من بين الآلاف العذارى، ونظراً لأن أستير وُلدت في السبي كانت تتحدث باللغة السائدة هناك بطلاقة كما أنها تسمت باسم أستير وهي في السبي فاسمها الأصلي عبري وهو هداثا (أستير٢:٧) لم يُستخدم. أما اسم أستير فمشتق من اسم الآلهة البابلية عشتار أو الفارسية سيتار وكان يعني نجمة. ويبدو أن الاسم ساهم في الحفاظ على سرية شخصيتها الأجنبية.

سؤاله من هو الذي فعل هذا يذكرنا بداود عندما أتي إليه ناثان النبي قائلاً كان هناك رجل غني اغتصب نعجة وحيدة لرجل فقير فغضب داود مؤكداً ضرورة أن يعاقب الرجل فقال له ناثانِ أنت هو الرجل ليذكره بأنه أخطأ عندما أخذ زوجه أوريا الحثي وزنا معها ثم قتله. (٢صموئيل١٢:٧).

لم تلم أستير الملك عندما سأل من الذي فعل هذا، رغم أنه وافق على ما طلب هامان دون فحصه لكنها أجابت هو رجل خصم وعدو هذا هامان الرديء. لقد حدث الأمر بسرعة مذهلة، فلم يتوقع هامان أن تتطور الأحداث بهذه الطريقة وتأتي على رأسه وأمام سؤال الملك من الذي يجرؤ على فعل هذا واتهام الملكة له بأنه هو من فعل هذا. ارتاع هامان أو خاف خوفاً شديداً.

الرائع في أستير أنها اتهمت خصمها في وجهه فهي لم تتكلم في ظهره خوفاً من تأثيره على الملك وبلا شك صلاتها وصومها أعطاها

الاستعداد والقوة الداخلية لمواجهة الخصم. ويلاحظ أن انتفاخ هامان وتكبره وافتخاره بكل ما لديه من قوة وسلطة قد تلاشيٰ الآن فتحول إلى شخص مرتعب وخائف جداً، لا يعرف كيف ينقذ نفسه من هذا الموقف.

الآن أقوم يقول الرب

الغريب في سفر أستير أنه لا يوجد ذكر علني لله، فلا نقرأ مثلاً وعود يقولها مردخاي ليُثبت إيمان أستير، ولا نقرأ كلمة "الله" في النص، فقط نجد إشارة له من بعيد في (أستير ٤: ١٤)، كما لا نجد صلاة مرفوعة كتلك التي رفعها دانيال أو نحميا، ولا حتى ترنيمة شكر ولكن هذا لا يعني أنه غائب عن الأحداث. فهو يتحرك من خلال الأحداث، ويتحكم في الظروف والأشخاص والقرارات من أجل خير شعبه الذين رغم غربتهم وبعدهم عن مدينة الله إلا أنهم كانوا محفوظين في يده.

يا صديقي، ربما لا ترى أحياناً يد الله تتدخل في ظروف حياتك ولكن هذا لا يعني أنه غائب أو غير مهتم أو تركك. خلال الفترة بين صدور قرار قتل شعب الله وبين دخول أستير للملك لم ير مردخاي أي تقدم في الأحداث، فهل أحبط وتوقف عن الصلاة لطلب الرب؟ كلا لم يهتز إيمان مردخاي حتى عندما سمع كلام غير مشجع من أستير بل ظل ثابتاً واثقاً بالرب القدير أنه سيتدخل ويحول كل الأحداث لخيرهم حتى في قلب المدينة الوثنية، حتى وهم بدون معارف أو أشخاص مؤثرين على الملك يتكلموا عنهم بصورة جيدة ليخففوا من حدة الوضع.

ليكن لك هذا الأيمان الواثق بالرب أنه سيتدخل في ظروفك إلى أن يأتي الوقت المعين من عنده لتغيير الأحداث لصالحك في أي دائرة تحتاج التدخل فيها سواء دائرة العمل أو دائرة العائلة أو دائرة الصحة. وثق أن كل هامان في حياتك سينحني أمام الله وسيسقط أمامك سقوطاً.

أنظر ماذا تقول كلمة الله .. [مِنِ اغْتِصَابِ الْمَسَاكِينِ مِنْ صَرْخَةِ الْبَائِسِينَ الآنَ أَقُومُ يَقُولُ الرَّبُّ. [أَجْعَلُ فِي وُسْعٍ الَّذِي يُنْفَثُ فِيهِ]. (مزمور ١٢: ٥). لا شيء يحرك الرب أكثر من صراخ أولاده، لكي يوسع على كل من يحقد عليهم العدو. فالرب يجري حكماً للمظلومين (مزمور ١٤٦: ٧). ويسمع صراخ أولاده كما سمع أنين الشعب وهم في أرض مصر (خروج ٢: ٢٤)، إذ يقول .. «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أجل مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أوجاعهم، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ (خروج ٣: ٧). لقد نزل الله لينقذ الشعب بعد فترة زمنية طويلة في العبودية، فهل نسيهم في الفترة السابقة؟ ولماذا يتدخل الآن في هذا التوقيت بالذات؟. لأن الله له توقيته الذي يقوم فيه ليصحح الأوضاع وليتدخل ليقيم دعوي أولاده ويسلب سالبي أنفسهم (أمثال ٢٢: ٢٣).

لابد أن ندرك أن الرب الذي يقوم لأجلنا قادر أن يصنع المعجزات إذا كانت هناك ضرورة لذلك، كما أنه قادر أن يتحكم في الأحداث ويوظفها لخير أولاده بدون معجزات.

لقد كان الله قادر أن يضرب هامان بمرض خطير فيموت وينتهي شره ولكنه قصد أن يتركه يخطط بالشر ضد شعب الله، وقتها ظن

هامان أنه نجح. لكن الله أدار الأحداث واستخدم **العنصر البشري** ورتب الأمور لتعمل كلها لرفعة مردخاي ودمار هامان.

لا تظن أن الله عاجز عن أن يقضي على كل مضايقيك **في لحظة واحدة**، فقد أرسل مرة ملاكه فقتل ١٨٥ ألف جندي من جيش الأعداء (أشعياء ٣٧: ٣٦). ولكنه يتمهل أحياناً في تنفيذ قضاءه حتى يتمجد اسمه معك، حتى يكون ما فعله معك **شهادة عظيمة وإعلان للآخرين** عن قوة يده وعظمة ذراعه، هكذا قال الله لفرعون المعاند فقد كان من الممكن أن يبيده في لحظة بنفخه فمه ولكنه اعطاه فرصة مرة ومرات ثم نسج الأحداث وحرك الظروف ليتمجد بشكل غير عادي مع شعبه .. فَانَّهُ الانَ لَوْ كُنْتُ امُدُّ يَدِي وَاضْرِبُكَ وَشَعْبَكَ بِالْوَبَا لَكُنْتَ تُبَادُ مِنَ الارْضِ. وَلَكِنْ لاجْلِ هَذَا اقَمْتُكَ **لِارِيَكَ قُوَّتِي وَلِيُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ** الارْضِ. (خروج ٩: ١٥-١٦).

فلا يزال هو المتحكم في كل شيء. لذا علينا أن نفعل مثل مردخاي وأستير علينا أن نثق أن الله قاض عادل ويسخط (على الشر) في كل يوم (مزمور ٧: ١١). وعلينا أن نؤمن أنه سينجينا كما فعل مع الرسول بولس .. الذي نجانا من موت مثل هذا. وهو ينجي. الذي لنا رجاء فيه انه سينجي أيضاً فيما بعد (٢ كورنثوس ١: ١٠).

كيف باد الظالم؟

غضب الملك لما سمع هذه الكلمات .. فَقَامَ الْمَلِكُ **بِغَيْظِهِ** عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ إِلَى جَنَّةِ الْقَصْرِ (ع ٦). من شدة **غيظه** ترك شرب الخمر وخرج إلى جنة القصر وبدأ يفكر ويسترجع الأحداث: هل كان غبياً

إلى هذا الحد حتى يحكم بموت شعب كامل دون أن يهتم بفحص الأمر؟. لقد خدعه هامان وأغراه بالأموال ليورطه في قتل أستير وشعبها وكان سيسبب للمملكة خسارة كبيرة. كما أنه خان ثقته، وأساء استخدام السلطة التي أعطاها له الملك.

في هذا الوقت كانت معنويات هامان منخفضة جداً ولما حدثت هذه المفاجئة لم يكن يعلم ماذا يفعل أو كيف يتصرف فقد ارتعب من هول المفاجئة. وَوَقَفَ هَامَانُ لِيَتَوَسَّلَ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى أستير الْمَلِكَةِ لأَنهُ رَأَى أَنَّ الشَّرَّ قَدْ أُعِدَّ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ. (ع٧). فحنق الملك كزمجرة الأسد (أمثال ١٩: ١٢). وغضب الملك مثل رسل الموت (أمثال ١٦: ١٤).

فمن يوم واحد فقط كان هامان منتفخاً متعاظماً يدبر الشر وكأنه يملك حياة الناس. ومن يوم واحد كان فرحاً بشرف حضوره وليمة الملكة، ومن يوم واحد كان واثقاً في قوته وسلطاته لتنفيذ مرسوم الملك. والآن هو لا شيء بلا سلطة ولا قوة والوليمة التي زادت من ثقته في نفسه كانت سبباً في كشف خبثه، والمرسوم بقتل الشعب كان سبباً في غضب الملك منه فتوسل للملكة لأجل حياته لأن كل شيء انقلب عليه في لحظات.

وَلَمَّا رَجَعَ الْمَلِكُ مِنْ جَنَّةِ الْقَصْرِ إِلَى بَيْتِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَهَامَانُ مُتَوَاقِعٌ عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي كَانَتْ أستير عَلَيْهِ قَالَ الْمَلِكُ: [هَلْ أَيْضاً يَكْبِسُ الْمَلِكَةَ فِي الْبَيْتِ؟] وَلَمَّا خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ فَمِ الْمَلِكِ غَطُّوا وَجْهَ هَامَانَ. (ع ٨).

وقع هامان على السرير ليستعطف أستير التي ظلت صامتة أثناء هذه الأحداث. ولعل هذا السرير من الأسرة المصنوعة من الذهب

والفضة (استير ١: ٦) حيث كان الشرقيين يجلسون على أسرة للشرب وهذا ما يفسر وجود سرير في بيت الوليمة. وكلمة يكبس "حسب ترجمة اليسوعيين" تعني يغتصب، فمن شدة غضبه اتهمه الملك بجريمة أخلاقية، وكأنه يقول .. يريد أن يغتصب حياتها ولا يستبعد أن يغتصب عفتها. ولما قال هذه الكلمات غطوا وجه هامان تمهيداً لقتله فهو لا يستحق بعد أن يرى وجه الملك.

فَقَالَ حَرْبُونَا وَاحِدٌ مِنَ الْخِصْيَانِ الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ: [هُوَذَا الْخَشَبَةُ أَيْضاً الَّتِي عَمِلَهَا هَامَانُ لِمُرْدَخَايَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِالْخَيْرِ نَحْوَ الْمَلِكِ قَائِمَةٌ فِي بَيْتِ هَامَانَ ارْتِفَاعُهَا خَمْسُونَ ذِرَاعاً]. فَقَالَ الْمَلِكُ: [اصْلِبُوهُ عَلَيْهَا]. فَصَلَبُوا هَامَانَ عَلَى الْخَشَبَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمُرْدَخَايَ. ثُمَّ سَكَنَ غَضَبُ الْمَلِكِ. (أستير ٧: ٩-١٠).

استخدم الله كلمات حربونا في هذا الوقت بالذات ليقول للملك معلومة مهمة جداً، وهي أن هامان كان يدبر لقتل مردخاي الذي أنقذ حياة الملك. ففهم الملك من هذا الكلام أن هامان كان متحالف أو متورط مع من أحبط مردخاي مخططهم لذا أراد قتله. فقال اصلبوه عليها فصلبوا هامان علي الخشبة التي أعدها لمردخاي وكان التنفيذ سريعاً.

ويلاحظ أنه لم يوجد أحد سند هامان في هذا الموقف، أو حاول التدخل والتأثير على الملك والتخفيف من غضبه. ويبدو أن هامان لم يكن محبوباً بل كان المحيطين به مجرد متملقين انفضوا من حوله عندما سقط. وبعد هذه الأحداث يقول الكتاب .. ثم سكن غضب الملك أي بعد صلب هامان.

ثق في وعود الكتاب العظيمة لأنها حقيقية .. فالشرير **يُعلق بعمل** يديه (مزمور ٩: ١٦). وتأخذه آثامه، وبحبال خطيته **يُمسك** (أمثال ٥: ٢٢)، الله لا يُشمخ عليه، ما **يزرعه** الإنسان إياه **يحصد** أيضاً (غلاطية ٦: ٧)، من يحفر حفرة **يسقط** فيها ومن يدحرج **حجراً** يرجع عليه (أمثال ٢٦: ٢٧)، سقط في الهوة التي **صنع**، يرجع تعبه على رأسه وعلى **هامته يهبط** ظلمه (مزمور ٧: ١٥-١٦).

لم يُصلب هامان فحسب بل **في نفس اليوم** أعطى الملك لأستير بيت هامان **لترثه** بكل ما فيه من ممتلكات وأموال وعبيد. فكل ما تعب هامان في جمعه طوال السنين لم يذهب لأولاده بل ذهب لأستير وتحقق الوعد .. ثروة الخاطئ **تُذخر** للصديق (أمثال ١٣: ٢٢). تخيل رد فعل أستير، لقد نجحت وقضى الله على الشرير تماماً ففرحت .. حينئذ تنظرين وتنيرين **ويخفق قلبك** ويتسع لأنه يتحول إليك **غنى الأمم** (أشعياء ٦٠: ٥).

وقتها أتت أستير بمردخاي أمام الملك وأخبرته بقرابتها له، وكأنها تقول له مردخاي لم ينقذ حياة الملك فقط لكنه أنقذ حياتي أنا أيضاً فقد أخذني منذ كنت طفلة وأعتني بي. مما لا شك فيه أن الملك **انبهر من أخلاقيات** مردخاي ومبادئه فحتى الآن لم يكن يعرف أن أستير لها قريب، ورغم كونها الملكة **لم يستغل** مردخاي قرابته منها لكي ينال منصب هام في المملكة. في هذا الوقت أعطى الملك مردخاي **خاتمه** الذي كان قد أخذه هامان ليضعه بهذا في منصب عال جداً أعلى من كل **الوزراء** في مملكته.

إن انتهاء شر هامان بهذه الطريقة، وأخذ أستير بيته ومردخاي خاتمة يدعونا للعجب فنتغنى .. «كَيْفَ بَادَ الظَّالِمُ بَادَتِ الْمُغَطْرِسَةُ؟ قَدْ كَسَّرَ الرَّبُّ عَصَا الأَشْرَارِ قَضِيبَ الْمُتَسَلِّطِينَ. الضَّارِبُ الشُّعُوبَ بِسَخَطٍ ضَرْبَةً بِلاَ فُتُورٍ. الْمُتَسَلِّطُ بِغَضَبٍ عَلَى الأُمَمِ بِاضْطِهَادٍ بِلاَ إِمْسَاكٍ. اِسْتَرَاحَتِ اطْمَأَنَّتْ كُلُّ الأَرْضِ. هَتَفُوا تَرَنُّماً. (أشعياء ١٤: ٤-٧).

الخطية الجذر

مات هامان وأخذت أستير بيته وأخذ مردخاي خاتمه، فقد كان الملك كريماً معها ومع مردخاي قريبها. ورغم هذه الأمور الرائعة التي حدثت إلا أن المرسوم الملكي لا يزال قائماً بقتل وإبادة وإهلاك شعب الله في كل أنحاء المملكة. وإن كان هامان مات لكن تأثير شره مازال باقياً. فقد كان موته بمثابة قطع الشجرة من الأرض إلا أن جذورها ما تزال باقية.

بالضبط مثل أشخاص يصارعون مع نفس القيد فيتحررون منه ثم يعودون إليه مرة أخرى بعد فترة من الزمن، قد يكون السبب هو وجود قيد أخر هو أصل أو جذر هذه المشكلة، فيبدو وكأن هناك جذور خفية تسعى لإعادة الشخص لنفس الخطية.

بالضبط كما حدث مع سيمون الساحر الذي كان يستعمل السحر ويدهش أهل السامرة، هذا لما سمع فيلبس تاب عن سحره وآمن وأندهش بالآيات والعجائب التي حدثت. فقد تحرر من القيد الخارجي الظاهر وهو ممارسة السحر. ولكن بعد فترة من الزمن أتى بطرس ويوحنا ووضعا أيديهم على من آمنوا فنالوا الروح القدس فقدم سيمون

أموال لبطرس ويوحنا حتى ينال هو أيضاً السلطان. لقد أراد أن يقتني موهبة الله بدراهم حتى يستطيع أن يتربح منها. وقد كان هذا القيد هو جذر المشكلة لدى سيمون فمحبته للمال قادته أن يمارس السحر فيكسب منه والآن هو يريد أن يكسب من وراء الروح القدس.

الكتاب يقول .. مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ (جذر) لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ (١تيموثاوس٦: ١٠). فمن الممكن أن تجد أشخاص يعملون كل ساعات النهار والليل دون إعطاء وقت للرب أو لعائلاتهم، القيد الخارجي يقول أنهم مشغولون أو مرتبطون أو محبون لإعمالهم أكثر من محبتهم للرب ولعائلاتهم ولكن قد يكون الجذر الخفي أصل المشكلة هو **محبتهم للمال.**

يمكنك أيضاً أن تقرأ السبب **الأصلي** وراء عدم امتلاك الشعب الوعد بدخول أرض كنعان في رسالة العبرانيين، فربما يكون السبب الظاهر هو خوفهم من المواجهات أو تذمرهم ولكن كل هذه نتائج للسبب الأصلي وهو **عدم الإيمان** حيث يقول .. لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن ممتزجة **بالإيمان** في الذين سمعوا (عبرانيين ٤: ٢). فقد سمعوا وعود الله ولكنهم لم يؤمنوا بها فلم يتمكنوا من الدخول إلى أرض كنعان.

لذا صلي كي ما يحررك الرب من **القيود الظاهرة والقيود الخفية**، من الخطايا الأصلية ومن الخطايا الناتجة عنها. واعلن إيمانك كما يقول الكتاب .. **الآنَ** قَدْ وُضِعَتِ **الْفَأْسُ** عَلَى أَصْلِ (جذر) الشَّجَرِ فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً **تُقْطَعُ** وَتُلْقَى فِي النَّارِ (لوقا ٣: ٩). صدق أن فأس

كلمة الله تأتي على كل **جذور** لأفكار، لقيود، لخطايا داخلك وتقطعها من جذرها. وآمن أن الرب يقلع ويهدم ويهلك (أرميا ١: ١٠) كل جذور للخطية تجعلك **تعود** مرة **أخرى** لما سبق وتحررت منه.

ليكن لديك الإيمان أن تحررك من الخطية الجذر أو من سبب المشكلات والقيود **لن يأخذ وقتاً طويلاً** لأن الآية تقول .. **الآن وضع الفأس** على جذر الشجرة. **فالآن تعني حالاً**، في مده قليلة. تمسك بوعد الرب الذي يقول .. أليس في مدة **يسيرة جداً** يتحول لبنان بستاناً (أشعياء ٢٩: ١٧). فمهما كان **التدمير** الذي حدث في نفسيتك ستتحول في وقت قليل جداً إلى بستان مملوء بالثمر والرائحة الجميلة. لن تظل نفسيتك كالبرية لأن الرب سيجعل في الأرض القفر **أنهاراً** بحسب وعده .. هأنذا صانع **أمراً جديداً. الآن ينبت**. أجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً (أشعياء ٤٣: ١٩).

مهما كانت **قوة** الخطية الجذر أو **طول** الوقت الذي ظللت فيه مستعبداً لها .. هُوَذَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَقْضِبُ الأَغْصَانَ بِرُعْبٍ (بعنف – الترجمة اليسوعية) **وَالْمُرْتَفِعُو الْقَامَةِ يُقْطَعُونَ** وَالْمُتَشَامِخُونَ يَنْخَفِضُونَ. **ويقطع غاب** الوعر بالحديد (أشعياء ١٠: ٣٣). فغاب الوعر بحسب الترجمة اليسوعية تُقرأ " أدغال الغاب" وهي تشير إلى تلك **الأشجار** السميكة **المتشابكة** الموجودة في الغاب. لذا مهما كانت قوة وتشابك القيود في حياتك ثق أن الرب سيستخدم **فأس قوي ليقطعها بالحديد.**

وثق أن الرب يحررك من الجذور والنتائج معاً. لن يقطع الشجرة من جذرها وتبقى النتائج معك. كلا .. فحين تقطع الشجرة من الجذر

تهرب الطيور من أغصانها (دانيال ٤: ١٤). لذا آمن أن أي أفكار هي بمثابة طيور مؤذيه جارحه تسكن هذه الأشجار ستهرب وستتحرر تماماً.

لا للتوقف

أصبحت أستير الآن غنية ونال مردخاي أعلى وظيفة في القصر الملكي وسكن غضب الملك أخيراً. ولكن ماذا بشأن المرسوم الملكي الذي لم يتغير فهو **لا يزال قائم** بقتل وإبادة وإهلاك شعب الله. ربما توقعت أستير أثناء لقاءها بالملك أن **يحدث أكثر** من موت هامان، أن يتغير القرار أو يُنقض المرسوم ولكن لم يحدث شيء من **توقعاتها**. فكيف ستتصرف؟

هل **ستُحبط** بسبب عدم حدوث ما كانت تتوقعه؟ وهل **ستُحرج** من أن تكلم الملك في هذا الأمر مرة ثانية؟ وهل **ستكتفي** بأنها هي وقريبها مردخاي في أمان وأنها حاولت وعرضت حياتها للخطر مرة؟ حقيقة الأمر لم تُحبط أستير لأن الأمر لم ينتهي تماماً في **جلسة واحدة** ولم تُحرج من أن تطلب من الملك أمراً أخر كما لم تكتفي بكونها في أمان دوناً عن بقية شعبها. ولكن يقول الكتاب .. **ثُمَّ عَادَتْ أَسْتِيرُ وَتَكَلَّمَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ** (استير ٨: ٣). لقد تكلمت مرة أخرى ولم تكتفي بما حدث.

وهكذا ينبغي أن ندير صراعاتنا، نديرها ونحن **غير مستسلمين**. فإن لم نتحرر من المرة الأولى نستمر في الصلاة، إن لم تُحسم مشاكلنا من المرة الأولى نستمر في الصلاة. لا نتوقف عن **رمي السهام** مثل الملك يوآش بل نستمر لنضرب العدو إلى الفناء (٢ ملوك ١٣: ١٤-

١٩). ولا نطرح ثقتنا (عبرانيين ١٠: ٣٥). واثقين أننا **بالإيمان والأناة** ننال المواعيد (عبرانيين ٦: ١٢).

كانت أستير عظيمة أيضاً في كونها **جازفت بحياتها مرة أخرى** حين دخلت أمام الملك دون إذن، فجاءت إلى العرش وهناك سقطت عند رجلي الملك وتضرعت كي ما يزيل شر هامان، **فمد لها الملك قضيب الذهب** فقامت **وَوَقَفَتْ** أَمَامَ الْمَلِكِ. ويلاحظ أن دخولها هذه المرة يختلف عن دخولها في المرة الأولى التي طلبت فيها أن يصوموا ويصلوا من جهتها قبل أن تدخل. أما هذه المرة فقد دخلت وقلبها **ممتلئ بالإيمان ومتشجع** بسبب ما فعله الله بهامان. كما يلاحظ أنها لم تنتظر لتكلم الملك على **إنفراد** كالمرة السابقة ولكنها تكلمت أمام الجميع **بشجاعة**، فهي لم تعد خائفة من أن يؤثر عليه أحد بل وثقت أن الرب متحكم في قلب الملك (أمثال ٢١: ١).

وهكذا يجب أن نواجه أمورنا غير المحسومة، إن واجهناها في البداية ونحن **مهزوزين** أمامها، **نعود ونواجهها** مرة ثانية بكل قوة، بإيمان وثقة وجرأه غير خائفين أو مرتعبين منها لأن الرب يقف معنا.

بكت وتضرعت

وما أروع **قلب** أستير فقد كان بداخلها مشاعر عظيمة نحو شعبها .. إذ يقول أنها **بكت وتضرعت**. وهكذا ينبغي أن تكون مشاعرنا نحو **النفوس الغالية** على قلب الرب، أحبائنا وأقربائنا. **نتشفع لأجلهم** لينالوا الحياة الأبدية، أو ليخلصهم الرب من ضيقاتهم ويشفيهم من أمراضهم، نذكر المتألمين كأننا متألمين معهم.

لم تقبل أستير أن تتمتع بالإنقاذ وحدها دوناً عن شعبها، بالضبط كما فعلت راحاب التي جمعت أباها وأمها وأخوتها وبقية عائلتها حتى لا يهلكوا بهلاك أريحا (يشوع ٦: ٢٣). وكما فعل إبراهيم الذي **تشفع وصلى** من أجل ابن أخيه لوط عندما عرف أن الرب مزمع أن يهلك سدوم وعمورة (تكوين ١٨).

وهكذا كان الرسول العظيم بولس حينما قال .. **إِنَّ لِي حُزْناً عَظِيماً وَوَجَعاً فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ!** فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي **مَحْرُوماً** مِنَ الْمَسِيحِ **لأَجْلِ إِخْوَتِي** (رومية ٩: ٢-٣). فقد كان حزيناً متألماً في قلبه من أجل أخوته الذين لم يعرفوا المسيح، ومن حبه لهم قال تمنيت أن أحرم أنا من المسيح ويعرفوه هم.

موسى **أيضاً** تشفع **من أجل** الشعب عندما أخطأ خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب صلى أن يغفر الرب خطيتهم وإلا يمحوه من الكتاب (خروج ٣٢: ٣٢). فلم يقبل أحد من هؤلاء أن **يتمتع بالرب دوناً عن أخوته**، ولم يقبل أحد من هؤلاء أن تكون أحواله جيدة ومستقرة دوناً عن إخوته. فالرب أوصانا أن تكون لدينا محبة أخوية **عديمة الرياء**، فنحب بعضنا بعض بقلب طاهر بشدة (١ بطرس ١: ٢٢).

ورغم أن موعد القتل كان سيتم تنفيذه **بعد عام** تقريبياً إلا أن أستير **لم تتأخر أو تؤجل** طلب المعونة فلا يزال أمامها وقت طويل ولكنها استغلت كل لحظة ليكون الوقت في **صالحها**. ومثلها لنصلى ونحارب حروبنا **دون تراخي أو تأجيل**.

ومن ذكائها أنها قالت للملك لتُرَدَّ كِتَابَاتُ تَدْبِيرِ هَامَانَ (ع ٥) فهي لم تقل ليرد المرسوم الملكي لأنها تعرف أنه بحسب قانون مادي وفارس لا يمكن أن يرد المرسوم المختوم بخاتم الملك. فليعطنا الرب نحن أيضاً أن نتكلم بذكاء، فهي لم تلُم الملك ضمنياً على ختم المرسوم ولكنها ألقت اللوم كاملاً على هامان.

سماويون

وبينما هي واقفة في القصر الملكي ركزت بوضوح على أنها تنتمي لهذا الشعب فقالت .. لأنني كَيْفَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى الشَّرَّ الَّذِي يُصِيبُ شَعْبِي وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى هَلاَكَ جِنْسِي؟]. (أستير ٨: ٦). فرغم أنها زوجه الملك الفارسي إلا أن وضعها لم يؤثر على حقيقة أنها تنتمي لشعب الله. وهكذا يجب ألا تؤثر أوضاعنا أو المناصب التي وصلنا إليها على حقيقة أننا غرباء ونزلاء (بطرس الأولى ٢: ١١) وأن سيرتنا (citizenship-ASV) نحن هي في السماويات (فيلبي ٣: ٢٠) أي أننا مواطنون وجنسيتنا سماوية.

بالضبط مثل موسى الذي رغم أنه تربى في قصر فرعون إلا أنه أبى (رفض) أن يُدعى ابن ابنه فرعون. مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية (عبرانيين ١١: ٢٥-٢٦). ومثل إبراهيم الذي رغم غناه الشديد لم يفكر في بناء مدينة ليعيش فيها لكنه كان يعيش دائماً في خيمة ليتذكر أنه غريب لا ينتمي لهذا العالم.

لقد أوصى الرب شعبه في العهد القديم أن يَصنَعُوا لهُمْ أهْدَاباً فِي أذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أجْيَالِهِمْ وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أسْمَانْجُونِيٍّ. (عدد ١٥: ٣٨). فالأهداب النازلة من أطراف الثياب كانت تذكرهم بوصايا الله وكان لونها **أبيض** إشارة إلى حياة **النقاوة** (أشعياء ١: ١٨) أما العصابة السماوية **اللون** كانت تذكرهم بأنهم سماويين، فأثناء سيرهم في الأرض عليهم أن يتذكروا أنهم ينتمون للسماء.

المرسوم الثاني

تأثر الملك بكلمات أستير وببكائها فقد قالت له إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك، وإن كنت ترى الأمر بشكل صحيح الآن وأن كنت تحبني فعلاً فافعل شيئاً. رد الملك أحشويرش وكأنه يحاول أن يبرر موقفه قائلاً [هُوَذَا قَدْ أعْطَيْتُ بَيْتَ هَامَانَ لأسْتِيرَ أمَّا هُوَ فَقَدْ صَلَبُوهُ عَلَى الْخَشَبَةِ مِنْ أجل أنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إلَى شعبك. (أستير ٨: ٧). فماذا يمكن أن يفعله أكثر من هذا؟.

ولأن ما يُكتب باسم الملك ويختم بخاتمه لا يمكن أن يتغير لذا لا يمكنه أن يغير من المرسوم الذي كتبه هامان. ثم اقترح عليها حلاً رائعاً .. فَاكْتُبَا أنْتُمَا إلَى شعبك **مَا يَحْسُنُ فِي أعْيُنِكُمَا** بِاسْمِ الْمَلِكِ وَاخْتُمَاهُ بِخَاتِمِ الْمَلِكِ (ع ٨). فإن كان من المستحيل أن يغير القانون الأول يمكنهم إصدار قانون آخر بعده. ويلاحظ استخدامه صيغة التأكيد في أكتبا **أنتما** وهي دليل على تمكينهما من المهمة إذ قال لهما أكتبا أنتما ما يحسن في أعينكما أي أكتبا ما **يُسركم** (ASV)، ما ترونه **الأفضل** لهم (GW).

ويلاحظ أن المرسوم الأول بقتل شعب الله صدر بتاريخ ١/١٣. أما المرسوم الثاني بدفاع شعب الله عن أنفسهم فقد صدر ٣/٢٣ أي بعد الأول بحوالي شهرين ونصف. وقد تحدد في المنشوران ميعاداً لهذه المعركة بتاريخ ١٢/١٣ فكان متبقياً ثمانية أشهر على موعد المعركة ليستعد الطرفان.

ولما أعطاهم الملك السلطان بكتابة ما شاءا ثم ختمه بختم الملك دعي في الحال الكتبة ليملي عليهم مردخاي مرسوماً ثانياً يكون منفذاً لإنقاذ الشعب، وكان هذا بعد صدور القرار الأول بحوالي شهرين وعشر أيام. حيث جلس كل كاتب بلغته يكتب لكل شعب بلسانه من هذه المملكة المتسعة حسب كل ما أمر به مردخاي وكتبوا الرسائل باسم الملك وختموها بخاتم الملك وأرسلوا الرسائل مع السعاة على جياد أصلية لضمان قوة تحملها للمسافات الطويلة، وأمر الملك يحثهم ويعجلهم أن يوصلوا الرسائل بسرعة.

وكان فحوي الرسالة الثانية أنه من حق شعب الله فِي مَدِينَةٍ فَمَدِينَةٍ أَنْ يَجْتَمِعُوا وَيَقِفُوا لأجل أَنْفُسِهِمْ؛ وَيُهْلِكُوا وَيَقْتُلُوا وَيُبِيدُوا قُوَّةَ كُلِّ شَعْبٍ وَكُورَةٍ تُضَادُّهُمْ؛ وَأَنْ يَسْلُبُوا غَنِيمَتَهُمْ فِي الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ (أَيْ شَهْرِ أَذَارَ) و يكونوا مُسْتَعِدِّينَ لِهَذَا الْيَوْمِ لِيَنْتَقِمُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ. (أستير ٨: ١١-١٣).

ما أعظم الرب الذي .. يعلم أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الآثمة إلى يوم الدين معاقبين (٢ بطرس ٢: ٩) فالإله العظيم الذي تعبده له في الموت مخارج (مزمور ٦٨: ٢٠) وهو ينجي وينقذ ويعمل

الآيات والعجائب في السموات وفي الأرض (دانيال ٦: ٢٨) إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا (دانيال ٣: ٢٩).

باركي يا نفسي الرب

من كان ليتخيل أن مردخاي هذا الذي كان **يلبس المسح** يلبس الآن **لِبَاسٍ مَلِكِيٍّ** أَسْمَانْجُونِيٌّ وَأَبْيَضَ وَتَاجٌ عَظِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلَّةٌ مِنْ بَزٍّ وَأُرْجُوَانٍ؟ من كان ليتخيل أن مردخاي **الموظف البسيط** في باب الملك يصير **ثانياً** له ويقف أمامه **دائماً**؟ من كان ليتخيل أن مردخاي الذي وقف في وسط ساحة المدينة وصرخ **صرخة عظيمة** ومرة يقف الآن **ليأمر كتبة** الملك بما يكتبوه؟ من كان ليتخيل هذا الإنقاذ العجيب الذي حدث له فبدلاً من أن **يُصلب** على الخشبة التي صنعها له عدوه يأخذ **ختم** الملك؟ لم يكن أحد تخيل ولو حتى في أحلامه أن كل هذا كان سيحدث.

ماذا عن حياتك أنت؟ من كان ليصدق أن الله يحل هذه المشكلة، أو يفكك من ذلك القيد. من كان ليصدق أن تحدث أمور معينة هكذا في حياتك؟ ارجع **بذاكرتك** إلى الوراء وتذكر **النقلات الرائعة** التي صنعها الرب في حياتك، سواء في دوائر الغفران أو الشفاء أو الإنقاذ. وقل لنفسك مع داود **باركي** يا نفسي الرب **ولا تنسي** كل حسناته (مزمور ١٠٣: ٢). فمن إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ لأن مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ. نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ قَالَتْ نَفْسِي مِنْ أجل ذَلِكَ أَرْجُوهُ. (مراثي أرميا ٣: ٢٢-٢٤).

مردخاي هذا كان **خارجاً من أمام الملك** بِلِبَاسٍ مَلِكِيٍّ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأَبْيَضَ وَتَاجٌ عَظِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلَّةٌ مِنْ بَزٍّ وَأُرْجُوَانٍ.(ع ١٥). ونحن أيضاً جلوسنا أمام الملك **يغيرنا** ويحول مسحنا إلى أمور ثمينة. فالإسمانجوني يشير إلى أننا **سماويون** والأبيض يشير إلى **النقاوة** والبز يشير إلى البر (رؤيا ١٩: ٨) والأرجوان إلى **الملوكية**. فجلوسنا في محضر الملك **يصبغ علينا من نوره** كما كان جلد وجه موسى يلمع بعد أن نزل من الجبل من محضر الله (خروج ٣٤: ٢٩).

كما حدث مع عروس النشيد التي خرجت من البرية فقيل عنها .. مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَعْمِدَةٍ مِنْ **دُخَانٍ مُعَطَّرَةً** بِالْمُرِّ وَاللُّبَانِ وَبِكُلِّ أَذِرَّةِ التَّاجِرِ (وهي مساحيق تتركب من نباتات تجمعت من البرية)؟ (نشيد الأنشاد ٣: ٦). لقد كانت البرية هي المكان الذي دخل الشعب في **علاقة عميقة** مع الله واستندوا على **نعمته**. ويصف الكتاب العروس بأنها **كأعمدة** من دخان **والدخان** يحدث بفعل النيران وهو يشير إلى **قوة الروح القدس** في حياتها، وكلمة عمود تشير إلى **ثباتها** الجديد لأنها **امتلأت** بالروح القدس. يصفها أيضاً بأنها معطرة بالمر واللبان وبمساحيق التاجر. المر يشير إلى الآم الرب يسوع وموته وهو يدل على أنها **اختبرت قيمة** تلك الآلام فحملت رائحة الصليب **الذكية** في حياتها. واللبان يذكرنا بيسوع المقام **وصلواته لأجلنا** والتي يشتمها الله كرائحة بخور ذكية. وكما قدرت حياته وموته، امتلكت أيضاً **غنى حياته الممجده** كما هي مشبهة بكل مساحيق التاجر الذي أغناها.

لم تمتد الفرحة لتشمل مردخاي لكنها امتدت للشعب أيضاً .. فإذا ساد (تسلط– Webster) الصديقون فرح الشعب (أمثال ٢٩: ٢) فكَانَتْ

مَدِينَةُ شُوشَنَ مُتَهَلِّلَةً وَفَرِحَةً وسادت الفرحة على الشعب الذي كان لديهم **نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ** (ع ١٥). فكانت هناك ولائم ويوم طيب، ومن عظم ما فعله الله معهم تأثر كثير من شعوب الأرض لدرجة أنهم صاروا من شعب الله لأن **رعبهم** وقع عليهم. بالضبط مثلما خرج مع شعب الله من أرض مصر .. **لفيف كثير** (خروج ١٢: ٣٨). مثل هؤلاء وقعت عليهم الهيبة والرعب (خروج ١٥: ١٦). فما يحدث معنا يجعل .. كثيرون يرون ويخافون **ويتوكلون** على الرب (مزمور ٤٠: ٣). فَتَأْتِي شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَأُمَمٌ قَوِيَّةٌ لِيَطْلُبُوا رَبَّ الْجُنُودِ وَلْيَتَرَضُّوا وَجْهَ الرَّبِّ. قَائِلِينَ: نَذْهَبُ مَعَكُمْ لأننا سَمِعْنَا **أَنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ** (زكريا ٨: ٢٢-٢٣).

تحول لصالحك

وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ (أَيْ شَهْرِ أَذَارَ) فِي الْيَوْمِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْهُ حِينَ قَرُبَ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ مِنَ التَّنْفِيذِ **فِي الْيَوْمِ الَّذِي انْتَظَرَ فِيهِ أَعْدَاءُ** شعب الله أَنْ يَتَسَلَّطُوا عَلَيْهِمْ **فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ** حَتَّى إِنَّ شعب الله تَسَلَّطُوا عَلَى مُبْغِضِيهِمِ (أستير ٩: ١).

عندما أتى الوقت المحدد ليؤذي الأعداء شعب الله حدث **أمر رائع**، حدث **انقلاب في الأحداث** فأصبحوا هم أصحاب النصر بدلاً من أن يكونوا هم الضحايا. وبدلاً من أن يتسلط أعدائهم عليهم **تسلطوا هم** على مبغضيهم.

الوقت الذي ينتظر العدو فيه أن يؤذيك **سيتحول لخيرك**، بالضبط كما حدث مع شعب الله وهم خارجون من أرض مصر، فقد سعى

المصريون وراءهم وأدركوهم (خروج ١٤: ٩). لقد اقتربوا منهم جداً ولم يعد يفصلهم عنهم سوى مسافة صغيرة. ورغم اقتراب الوقت لأذيتهم إلا أن هذا الوقت لم يأتي أبداً. فالله فصل بينهم وبين شعب الله بعمود السحاب وعبر شعبه في وسط البحر ولما خرجوا رجع الماء على فرعون فغرق مع مركباته (خروج ١٤). لقد ظن فرعون وجيوشه أنهم سيهزموهم ويقتلوهم ولكن ما حدث هو العكس، فالذي مات هو فرعون وجيشه وشعب الله لم يُفقد منهم أحد.

أحياناً يكون عند المساء بكاء، ولكن ثق أنه في الصباح ترنم (مزمور ٣٠: ٥). فالأمور لن تستمر في يد إبليس، ووقتها ستتغنى .. حولت نوحي إلى رقص لي، حللت مسحي ومنطقتني فرحاً. لكي تترنم لك روحي ولا تسكت. يا رب إلهي إلى الأبد أحمدك. (مزمور ٣٠: ١١).

لقد سبق التحول في الأحداث تحول في حياة مردخاي، فقبل أن يحدث التحول في ظروفك سيحدث في داخلك أنت. فمردخاي الذي كان يلبس المسح أصبح الأن يلبس ثياباً ملكية. وقبل أن يغير الرب ظروفك سيلمسك من الداخل ليعطيك جمالاً عوضاً عن الرماد، ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة (أشعياء ٦١: ٣).

وتذكر أن حروبك ليست مع البشر كما كانت مع شعب الله لكنها مع الأرواح الشريرة .. فمصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات (أفسس ٦: ١٢).

ولابد أن ندرك أن كل ما يخطط له إبليس وخاصة في **أضعف** دوائر في حياتنا تلك التي ينتظر الفرصة كي ما **يقتنصها** ويتسلط علينا فيها، لابد أن ندرك أن **عكس ما يفكر فيه سيحدث**. إن كان عدوك يفكر في أذيتك، في إصابتك بالحزن، بالهم، بالمعنويات المنخفضة، بالتفشيل، إن كان يفكر في أسرك في الخطية **لن ينجح** بل سيصاب هو بها بسبب ما يصنعه الرب معك. فالوعد .. الخطية **لن تسودكم** لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (رومية ٦: ١٤). كل من **وُلد** من الله **يغلب** العالم وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم **إيماننا** (١يوحنا ٥: ٤).

لم يقبل داود أن **يقف متفرجاً على تعيير جليات** لشعب الله، بل قال من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي (١ صموئيل ١٧: ٢٦). فأخذ عصاه وخمس حجارة ومقلاعه وتقدم نحو الفلسطيني وقتله (ع ٤٠). وهكذا يجب أن نكون، لا نقبل أن **نقف متفرجين على الأذى** الذي يصنعه لنا العدو، بل نقف **لندافع ونصد هجومه**، واثقين أن لنا دور هام جداً أن **نبطل النشاط** الشيطاني ونفسد عمل إبليس في الأماكن التي **نتواجد فيها**.

وكما استخدم داود سلاحه لابد لنا نحن أيضاً أن **نلبس سلاح الله الكامل** لكي نقدر أن نثبت ضد **مكايد** إبليس (أفسس ٦: ١١). فالله أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرنا شيء (لوقا ١٠: ١٩). ولابد أن ندرك أن أسلحة محاربتنا .. قادرة بالله على **هدم حصون**، هادمين ظنون وكل علو يرتفع ضد معرفة الله (٢كورنثوس ١٠: ٤).

اجتمعوا

يذكر لنا الإصحاح التاسع من سفر أستير الطريقة التي واجهوا بها عدوهم إذ يقول أنهم **اجتمعوا** لِيَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى طَالِبِي أَذِيَّتِهِمْ (ع ٢)، **اجتمعوا** فِي شُوشَنَ (ع ١٥)، والباقين في بلدان الملك .. **اجْتَمَعُوا** وَوَقَفُوا لأجل أَنْفُسِهِمْ (ع ١٦).

فهم لم يواجهوا أعدائهم كأفراد **بل كجماعة** لذا انتصروا عليهم بكل سهولة. فنتيجة أنهم كانوا معاً .. **لَمْ يَقِفْ أَحَدٌ قُدَّامَهُمْ** لأن رُعْبَهُمْ سَقَطَ عَلَى جَمِيعِ الشُّعُوبِ. (ع ٢)، قتلوا أعدائهم (ع ١٥)، اسْتَرَاحُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ (ع ١٦). ضربوا **جَمِيعَ** أَعْدَائِهِمْ ضَرْبَةَ سَيْفٍ وَقَتْلٍ وَهَلاَكٍ وَعَمِلُوا **بِمُبْغِضِيهِمْ** مَا أَرَادُوا. وَقَتَلُوا فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ. وعَشَرَةَ بَنِي هَامَانَ بْنِ هَمَدَاثَا عَدُوِّ شعب الله قَتَلُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ. (ع ٥-١٠).

وهكذا ينبغي أن نواجه حروبنا مع مملكة الظلمة، نواجهها مع جماعة المؤمنين. فإتحادنا معاً **كجماعة يرعب** الأرواح الشريرة التي كانت تنوي أن تؤذينا بل **ويحد من تأثيرها وعملها.** صلاتنا معاً هي بمثابة وقوفنا معاً ضد أعدائنا ومن أهم نتائجها أننا نضرب جميع أعدائنا بلا استثناء ونعمل بهم **كما أردنا.**

هكذا قال بولس لإهل فيلبي .. تَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى **تَفْتَكِرُوا فِكْراً** وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، **مُفْتَكِرِينَ** شَيْئاً وَاحِداً، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً. (فيلبي ٢: ٢-٤). فحين

نرى إخوتنا متألمين لابد أن نقف لأجلهم في الصلاة لا نكون مشغولين بأنفسنا بل بالآخرين.

وقد صلي الرب يسوع من أجل الكنيسة .. ليكون الجميع **واحداً** (يوحنا ١٧: ٢١). وطلب الرسول بولس من أهل كنيسة كورنثوس .. أن يقولوا جميعاً قولاً **واحداً** ولا يكون بينهم **انشقاقات** بل يكونوا كاملين في **فكر واحد** ورأي **واحد** (١ كورنثوس ١: ١٠). فكونهم بفكر ورأي واحد يجعلهم كاملين أو يقدرون أن يصدوا ويواجهوا إبليس بشكل كامل دون أن يعطونه **ثغرة** يدخل منها. فليعطنا إله الصبر والتعزية أن نهتم **اهتماماً واحداً** فيما بيننا بحسب المسيح يسوع (رومية ١٥: ٥).

مساعدات غير متوقعة

مع تغير الأحداث حدث تحول في مراكز **القوى** في العاصمة شوشن، فلأن مردخاي ثاني الملك كان من شعب الله نجد أن .. كُلُّ رُؤَسَاءِ الْبُلْدَانِ وَالْمَرَازِبَةُ وَالْوُلاَةُ وَعُمَّالُ الْمَلِكِ **سَاعَدُوا** شعب الله لأن رُعْبَ مُرْدَخَايَ سَقَطَ عَلَيْهِمْ. لأن مُرْدَخَايَ كَانَ **عَظِيماً** فِي بَيْتِ الْمَلِكِ وَسَارَ خَبَرُهُ فِي كُلِّ الْبُلْدَانِ لأن الرَّجُلَ مُرْدَخَايَ كَانَ **يَتَزَايَدُ عَظَمَةً**.(ع ٣-٤).

فقد أعطى الرب مردخاي **نفوذاً فائقاً** كما فعل مع داود .. وَكَانَ دَاوُدُ **يَتَزَايَدُ مُتَعَظِّماً** وَالرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ مَعَهُ.(٢ صموئيل ٥: ١٠) ونتيجة تزايد نفوذ مردخاي خافه جميع **المسئولون** فلم يقفوا ضده أو يساعدوا أعدائه. فالله وضع مردخاي في هذا المكان **لغرض محدد**، وأرسل **هيبته** أمامه كما فعل مع الشعب وهو داخل أرض كنعان ..

أرْسِلُ هَيْبَتِي أمَامَكَ وَأزْعِجُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَأتِي عَلَيْهِمْ وأعْطِيكَ جَمِيعَ أعْدَائِكَ مُدْبِرِينَ. (خروج ٢٣: ٢٧)، فِي هَذَا اليَوْمِ أبْتَدِئُ أجْعَلُ خَشْيَتَكَ وَخَوْفَكَ أمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. الذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أمَامَكَ. (تثنية ٢: ٢٥). لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. الرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلى كُلِّ الأرْضِ التِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلمَكُمْ.(تثنية ١١: ٢٥).

نتيجة الهيبة التي وضعها الله على مردخاي خافه الرؤساء ووظفوا كل ما لديهم لخدمة شعب الله، وكما حدث مع مردخاي لنثق أنه يحدث معنا، فالله سيرسل من هيبته علينا لتتميم أمورنا، ولمنع أعدائنا من إيذائنا. وكما عظم الرب مردخاي لأجل صالح شعبه سيفعل هذا معنا في مواقعنا المختلفة وبسبب سلطاتنا نمنع الأذى عن الآخرين.

كانت هذه المساعدة غير متوقعه ولكن الرب استخدمها لخير شعبه، وهكذا يصنع الرب معنا أحياناً كثيرة يرسل لنا معونات لا نتوقعها كما أرسل غراب لإيليا بالخبز واللحم (ملوك الأول ١٧: ٤).

مساعدة أخرى غير متوقعه هي مساعدة الملك نفسه. بالطبع لم يكن من المتوقع أن يتدخل الملك مرة ثانية بعد أن أصدر المرسوم الثاني ولكننا نقرأ .. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُتِيَ بِعَدَدِ الْقَتْلَى فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ الْمَلِكَةِ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ: [قَدْ قَتَلُوا وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ وَبَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ فَمَاذَا عَمِلُوا فِي بَاقِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ! فَمَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ بَعْدُ فَتُقْضَى؟]. (ع ١١-١٢).

فقد أبلغ الملك أستير بالتقرير الذي أتي له عما حدث في شوشن وهو إن شعبها قتل ٥٠٠ شخص هاجموهم، وإن لم تكن وصلته أخبار بعد عن بقية المملكة، ثم قال لها أمر لم تكن تتوقعه. فَمَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ بَعْدُ فَتُقْضَى؟.

كانت أستير سريعة البديهة إذ طلبت منه أمرين، **الأول** أن يكتب منشور ليُعطي من في شوشن **يوماً ثانياً** للدفاع عن أنفسهم فشوشن العاصمة كان بها **تواجد مكثف** للأعداء وأرادت أستير بها أن تقضي **قضاءً تاماً على الأعداء**. عندما لم يطرد الشعب الأعداء في سفر القضاة عاشوا معهم وأذوهم (قضاة ١) وهكذا يجب أن **نستمر** نقاتل ونحارب الخطية أو الحزن أو الهم إلى أن نتخلص منه تماماً.

الطلب الثاني كان تعليق أبناء هامان العشرة وصلبهم وكان هذا لغرض وهو تحذير **الأعداء الخفيين** الذين نجحوا في حشدهم أو شرائهم أو التأثير عليهم. فأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يَعْمَلُوا هكَذَا وَأُعْطِيَ الأَمْرُ فِي شُوشَنَ. فَصَلَبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ. (ع ١٣).

من الملاحظ ان المساعدات التي أرسلت لشعب الله كانت من **أعلى** السلطات فمرة من الملك ومرة من الرؤساء والولاة والمرازبة. فالله المتحكم في الجميع.سيرسل لك معونات على أعلى مستوى وليتحقق معك الوعد .. ملوكهم يخدمونك (اشعياء ٦٠: ١٠).

لم يمدوا أيديهم

يذكر لنا الإصحاح التاسع في أكثر من موضع أن شعب الله كان يرد الهجوم المضاد ولكنهم .. لم يمدوا أيديهم إلى **النهب**.(أستير ٩: ١٠، ١٥، ١٦).

فلم تكن لديهم رغبة في الثروة، بل كان الدافع هو الدفاع عن النفس أو بمعنى أخر لم يسمحوا للأمور المادية أن تبعد أنظارهم عن مهمتهم الحقيقية، فوجودهم كشعب أهم بكثير من الغنى الوقتي. فاستخدموا قوتهم في الحماية لا في النهب والاغتناء.

لقد فعلوا مثل إبراهيم الذي بعد انتصاره على عدد من الملوك وتحريره ابن أخيه لوط يقول الكتاب أنه لما قابل ملك سدوم عرض عليه أن يأخذ الغنائم والأملاك التي أخذها من هذه الحرب لكن إبراهيم رفض بشدة وقال .. لا آخذن خيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك. فلا تقول أنا أغنيت إبرام (تكوين ١٤: ٢٣). ورغم أن من حقه أخذها إلا أنه رفض حتى لا يقال أن ملك المدينة الوثنية المليئة بالشر كان سبباً في غني إبراهيم الذي يعبد الله.

لقد تنازل الرسول بولس عن حقه الطبيعي في أن يأكل من الإنجيل أو يعيش من الخدمة رغم كونه خادماً للرب، فالقانون الإلهي يقول. أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون (١ كورنثوس ٩: ١٤) ولكنه يقول .. لم نستعمل هذا السلطان بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لأنجيل المسيح (١ كورنثوس ٩: ١٢). وهكذا يجب أن نكون، نتنازل عن أمور يبدو أنها من حقنا ولكن نتنازل عنها لهدف أسمى، من أجل محبتنا للإخوة، من أجل شهادتنا عن المسيح، من أجل ألا نرتبط بخطية أو بشبه شر.

يلاحظ أن الإصحاح التاسع يسجل لنا أعداد القتلى، ففي شوشن اليوم الأول قتل ٥٠٠ وفي اليوم الثاني قتل ٣٠٠ من أعداء شعب الله، وفي باقي المملكة كلها ٧٥ ألف. وتسجيل العدد إشارة لتسجيل

الانتصارات. فانتصاراتنا نحن أيضاً ستسجل في السماء وسنعرفها حينما نقف أمام كرسي المسيح. فلنتشجع لأن السماء ستحتفل بنا بأكاليل مجيدة.

تحديد العيد

في اليوم الثالث عشر والرابع عشر حارب الذين في مدينة شوشن وانتصروا على الأعداء ثم استراحوا في اليوم الخامس عشر. أما الباقيين الموجودين في كل المملكة فقد حاربوا في اليوم الثالث عشر واستراحوا في اليوم الرابع عشر. وامتلأت احتفالاتهم بالفرح لأنه كان يوم طيب ومن مظاهر الاحتفال أرسل كل واحد إلى أخيه أنصبة احتفالاً بالانتصار.

فَكَتَبَ مُرْدَخَايُ هَذِهِ الأُمُورَ وَأَرْسَلَ رَسَائِلَ إِلَى جَمِيعِ الشعب الَّذِينَ فِي كُلِّ بُلْدَانِ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ .لِيُوجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعَيِّدُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ وَالْيَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ (ع ٢٠-٢١) لقد أراد بهذا أن يصنع وحدة بين الذين في شوشن والذين خارج شوشن العاصمة. وليكون هذا الشهر ذكري .. الشَّهْرِ الَّذِي تَحَوَّلَ عِنْدَهُمْ مِنْ حُزْنٍ إِلَى فَرَحٍ وَمِنْ نَوْحٍ إِلَى يَوْمٍ طَيِّبٍ لِيَجْعَلُوهَا أَيَّامَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ وَإِرْسَالِ أَنْصِبَةٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ وَعَطَايَا لِلْفُقَرَاءِ (٢٢).

وكان موعده قبل الفصح بشهر وهذا يعني أن الشهر الأول والأخير من السنة كانوا أعياد يحتفلوا فيهم بما صنعه الرب العظيم معهم.

عيد الفوريم

سبب تسميه هذا العيد باسم الفوريم يعود الفضل فيه لهامان، الذي تَفَكَّرَ عَلَى شعب الله لِيُبِيدَهُمْ وَأَلْقَى فُوراً (أَيْ قُرْعَةً) لإِفْنَائِهِمْ وَإِبَادَتِهِمْ (ع ٢٤). فاسمه يذكرهم بكل بما حدث، وبمحاولات هامان لإيذائهم، وبفشله رغم استخدامه القرعة التي اعتمد فيها على قوى شيطانية. ما أعظم الرب .. مُبَطِّلٌ آيَاتِ الْمُخَادِعِينَ وَمُحَمِّقٌ الْعَرَّافِينَ. مُرَجِّعٌ الْحُكَمَاءَ إِلَى الْوَرَاءِ وَمُجَهِّلٌ مَعْرِفَتَهُمْ. مُقِيمٌ كَلِمَةَ عَبْدِهِ وَمُتَمِّمٌ رَأْيَ رُسُلِهِ (أشعياء ٤٤: ٢٥-٢٦).

فرأي مردخاي أنه من الواجب أَنْ يُعَيِّدُوا هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ حَسَبَ كِتَابَتِهِمَا وَحَسَبَ أَوْقَاتِهِمَا كُلَّ سَنَةٍ. وَأَنْ يُذْكَرَ هَذَانِ الْيَوْمَانِ وَيُحْفَظَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَيَوْمَا الْفُورِ هَذَانِ لاَ يَزُولاَنِ مِنْ وَسَطِهِم وَذِكْرُهُمَا لاَ يَفْنَى مِنْ نَسْلِهِمْ. (ع ٢٧-٢٨).

وكتبت أستير الملكة مع مردخاي رسالة ثانية تؤكد فيها بجعل هذين اليومين عيداً يتذكروه من عام لعام مباركين الرب الذي كسر كل قوة شر من أمامهم ونصرهم على أعدائهم.

كتب هذه الأمور

فَكَتَبَ مُرْدَخَايُ هَذِهِ الأُمُورَ وَأَرْسَلَ رَسَائِلَ إِلَى جَمِيعِ الشعب (أستير ٩: ٢٠).

الذي صنعه الله مع مردخاي كان أمراً مجيداً، فتسلسل الأحداث كان يسير على نحو مذهل ومُحكم، ربما جعلت هذه الأحداث مردخاي يتعجب في أوقات كثيرة مما يحدث. ولهذا فهو لم يترك الأمر يعبر

بهذه البساطة ولكنه **كتب** هذا الأمور، كتبها لتكون **تذكاراً** لما صنعه الرب معه. كما كتب موسى **نشيد** وعلم بني إسرائيل إياه فيكون متى أصابته شرور كثيرة وشدائد يجاوب هذا النشيد أمامه شاهداً **لأنه** لا **ينسى** من أفواه نسله (تثنية ٣١: ٢١-٢٢).

ولم يكتب مردخاي الأحداث فقط بل أرسل رسائل إلى **جميع** الشعب بها حتى **يتشجع إيمانهم** عندما يقرءونها ويتذكرون **الانطباعات** التي حدثت معهم أثناء هذه الأزمة وكيف مد الله يده **وخلصهم** بشكل مذهل، **ولينهض بالتذكرة أذهانهم** (بطرس الثانية ٣: ١). وليس هذا فحسب بل ليورثوا إيمانهم لبنيهم من بعدهم .. لِكَيْ يَعْلَمَ الْجِيلُ الآخِرُ. بَنُونَ يُولَدُونَ فَيَقُومُونَ وَيُخْبِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ. فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ **اعْتِمَادَهُمْ** وَلاَ **يَنْسُونَ** أَعْمَالَ اللهِ بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ (مزمور ٧٨: ٦-٧)

وَمَا كَتَبَهُ مُرْدَخَايُ إِلَيْهِمْ (ع ٢٣) كان يتضمن سير للأحداث، ولكن إن دققت النظر فيها لن تجد ذكر لاسم **أستير** **أو مردخاي** مع أنهما الشخصان المحوريان اللذان استخدمهما الله لأجل شعبه. فقط تجد إشارة لإستير ولكن يقول .. دخولها للملك دون ذكر اسمها بينما لا توجد أي إشارة إلى مردخاي من بعيد أو قريب. ما أروع مردخاي فما حدث معه هو وشعبه **لا يقتصر** على اسمه أو اسم أستير ولكنه يمتد ليشمل أي **شخص** يواجه مثل هذه الأحداث. وإن كنت تواجه **هامان آخر** يمكنك أن تضع **اسمك** وتثق أنه كما تمجد الرب معهما سيتمجد الرب **معك**. فروعة القصة الكتابية تكمن في **تشابه شخصياتها وأحداثها** مع شخصيات وأحداث الحياة التي نعيشها.

أسلوب مردخاي في عدم الإشارة له أو لاستير يقول لنا أنه من الممكن أن يكون هناك **أتقياء** ويعيشوا في العالم، قد يكونوا غير ظاهرين ولكن بكل تأكيد هم **مؤثرين** وتأثيرهم واضح. فالكتاب يذكر لنا بعد هذه الأمور أن الملك استطاع أن يضع جزية على الأرض وجزائر البحر (استير ١٠: ١). وإن بدا أن الأمر صعب فالمملكة **ممتدة وواسعة الأطراف** وكان من الطبيعي أن تتمرد احدي المدن البعيدة عن دفع الجزية مثلاً، ولكن هذا الملك رغم سلبياته أصبح **ناجح جداً** ولم تتمرد عليه أي من الدول الأخرى فكان له سلطان وجبروت (ع ٢). ثم يذكر لنا السبب ويقول .. **لأن** مردخاي كان **ثاني الملك** (ع ٣). فلأن الرجل الثاني في المملكة كان إنسان يعرف الله **ويتقيه** نجحت المملكة. كما حدث مع يوسف حينما بارك الرب بيت المصري **بسبب يوسف** (تكوين ٣٩: ٥). وهكذا **سيبارك** الرب أماكن عملنا، بيوتنا وكل مكان نذهب إليه لأننا نعبده. وكما **عظم** الملك مردخاي (٢) سيعطينا الرب تعظيم في أعين من نتعامل معهم. ثم يذكر أن مردخاي هذا كان **عظيماً ومقبولاً** عند كثرة أخوته طالبا الخير لشعبه ومتكلماً بالسلام لكل نسله (ع ٣). فقد استغل وضعه في هذا المكان لصالح أبناء نسله ليطلب لهم الخير ويتكلم عنهم بالسلام.

صـــلاة :

أبي السماوي، علمني متى أتكلم ومتى أصمت. **قدني** بروحك القدوس حتى استطيع أن **أميز الأزمنة والأوقات**. وضع في قلبي اليقين أنك تقوم من أجلي لتصنع معي **عجباً** لتبيد كل عدو يحاول أذيتي،

ولتصنع تحولات عظيمة في أحداث حياتي. وأشكرك لأن كل ما يصنعه العدو لأذيتي سيتحول لخيري.

أعطني أن أتثقل بالنفوس الغالية على قلبك، أصلي لها بلا توقف حتى تتغير حياتها. وضع في ذهني أني لا أنتمي لهذا العالم لأن جنسيتي سماوية. أشكرك لأنك ترسل لي دائماً معونات غير متوقعة، أصلي كي تلمس ذهني فيتذكر كل أمر صنعته معي ويشهد به فيكون له دور في بناء وتشجيع كثيرين.

خاتمة

عزيزي القارئ، تذكر ..

- أنه رغم عدم وجود ذكر علني لله في كل سفر أستير، رغم أن كلمة " الله " لا تُقرأ في نص السفر. إلا أن هذا لم يعني أنه كان غائباً عن الأحداث بل كان يحرك كافة الشخصيات، ويوظف كافة الظروف، ويتحكم في كافة القرارات من أجل خير شعبه. وعلى مدار السفر نجد يده تعمل من خلف الستار وتدير الأحداث ببراعة وبدقة مُستخدمةً العنصر البشري لإنقاذ الشعب من شر هامان.
- أن الله متحكم في كل الأحداث وكافة الظروف بكل تفاصيلها، وهو يغير ويستبدل ملوك أو شخصيات في أماكن عالية من أجل خير أولاده. كما حدث عند استبدال وشتي لتأتي أستير مكانها ويستخدمها لإنقاذ الشعب. وكما حدث عندما قضى على مملكة بابل واستبدلها بمملكة فارس ليرجع الشعب إلى أرضه من السبي.
- هناك دعوة أو رسالة من الرب على حياة كل إنسان، لذا تيقن أيا كان مركزك أن الله وضعك هناك لقصد.
- الله لا يخلص أولاده فقط ولكنه يرد الشر على رأس مدبريه. فهو ينزل الأعزاء من الكراسي ويرفع المتضعين (لوقا ١: ٥٢) هو يجعل العظماء لا شيء ويصير قضاة الأرض كالباطل (أشعياء ٤٠: ٢٣).
- عندما يقع الضيق أرفع صلواتك لله ولا تطرح ثقتك فيه وإن كنت لا ترى يده تتدخل في ظروفك فهذا لا يعني أنه غائب أو غير

مهتم. ولكنه يدبر الظروف ويتحكم في الشخصيات كي ما يغير **الأحداث لصالحك** في الوقت المناسب.

- مهما كانت قوة وسلطات أي هامان يقف ضدك، ثق أنه **سينحني أمام الله وسيسقط أمامك سقوطاً.**

المراجع

١. متى هنري، تعريب القس مرقس داود، تفسير سفر أستير ، مكتبة المحبة ، ٢٠٠١

٢. كارل ارمبدونج، تعريب نعيم عشم، شرح سفر أستير، سلسلة فتشوا الكتب ، رقم ٤٦ لجنة خلاص النفوس للنشر، طبعة ثانية ، ١٩٩٧

٣. جويس بولدوين، ترجمة هيج يوسف، التفسير الحديث للعهد القديم، بسفر أستير، دار الثقافة طبعة اولي ١٩٩٢

٤. واتشمان ني، تأملات في سفر نشيد الأنشاد، تعريب فؤاد حبيب، لجنة خلاص النفوس للنشر، ١٩٧٦.

٥. القمص تادرس يعقوب ملطي، سفر أستير، (كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج).

6. E-Sward commentaries, www.e-sward.net

7. David E Pratte, Notes on Ester, March 7, 2005, www.gospelway.com

الترجمات المستخدمة

الترجمات العربية :

١. ترجمة فانديك (SVD).

٢. الترجمة اليسوعية الحديثة (JAB).

٣. الترجمة المشتركة

الترجمات الأنجليزية :

1. American Standard Version, 1901 (ASV).
2. Bible in Basic English, 1965 (BBE).
3. Contemporary English Version, 1995 (CEV)
4. Douay-Rheims Bible, 1610 (DRB).
5. English Standard Version (ESV).
6. Good News Bible (GNB).
7. God's Word, 1995 (GW).
8. King James Version, 1611 (KJV).
9. New international version (NIV).
10. Webster bible.
11. Young's Literal Translation, 1898 (YLT)

كتب صدرت للمؤلف

١. الرب يصنع لك بيتاً.

٢. قطع قيودهم (التحرر من التعلق النفسي بالاشخاص)

٣. قلباً فهيماً (لتحصيل دراسي متميز)

٤. أسكت .. ابكم (حتى تتحرر من هجمات الأفكار الشريرة)

رغم أنه لا يوجد **ذكر علني** لله في كل سفر أستير، رغم أن كلمة " الله " لا تُقرأ في نص السفر. إلا أن هذا لم يعني أنه **كان غائباً** عن الأحداث بل كان **يحرك** كافة الشخصيات، **ويوظف** كافة الظروف، **ويتحكم** في كافة القرارات من أجل خير شعبه. وعلى مدار السفر نجد يد الله تعمل من **خلف الستار** وتدير الأحداث **ببراعة وبدقة** مُستخدمةً **العنصر البشري** لإنقاذ الشعب من شر هامان.

أنت أيضاً..

إن كنت **لا ترى** يد الله تتدخل في ظروفك

فهذا **لا يعني أنه غائب** أو غير مهتم. ولكنه يدبر الظروف ويتحكم في الشخصيات كي ما **يغير الأحداث لصالحك** في الوقت المناسب. ومهما كانت قوة وسلطات هامان الذي يضايقك، ثق أنه **سينحني أمام الله وسيسقط** أ…

